

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة السادسة - العدد ٧٢ - ذى الحجة ١٣٩٠ هـ - ٢٨ يناير (كانون ثاني) ١٩٧١ م



سأحق بهذا العدد:

فهرس عام للجلة في عامها السادس

١٣٩٠ هـ

١٩٧٠ - ١٩٧١ م

يشتمل على الموضوعات والكتاب

هديثك مع العدد القادم:

النقويم الهجري الجديد لعام ١٣٩١ هـ
ومعه صور نادرة لأشهر المساجد في العالم



منظر فريد للكعبة المشرفة عند
شروق الشمس ويظهر خلفها
المسعى في فنه العربي الرفيع .

التمن

المكوي	٥٠	فلسا
المسعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الأردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليسا
الجزائر	دينار وربع	
المغرب	درهم وربع	
الخليج العربي	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليسا

الإشتراك السنوي للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ يفران
(أو ما يعادلها بالاسترليني)
أما الأفراد فيشتركون رأسا
مع ممتد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات

مدير إدارة الدعوة والإرشاد
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ - الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة السادسة

العدد الثاني والسبعون

ذى الحجة سنة ١٣٩٠ هـ

٢٨ يناير (كانون ثاني) ١٩٧١ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية



التضحية

التضحية هي البرهان العملي على قوة العقيدة ، والمثل الحي على انسانية الانسان ، والركيزة الاولى لحيوية الامة وقوتها .
 وكل قلب فارغ من العقيدة لا يقدم على التضحية ، ولا يعرف لها معنى .
 وكل انسان لا يبصر الا نفسه ، ولا يتحرك الا ليشبع انانيته حيوان شره يشقى بحيوانيته ، ويشقى به مجتمعه .
 وكل امة يدور كل فرد فيها حول نفسه ، ويضن بمقدرته وكفايته على غيره امة مفككة متعادية تاكل الانانية قواها ، وتجعلها فريسة للضياع والهوان .

والتضحية تقترن في اذهان الناس بالاقدام في مواطن الخطر ، والبطولة في ميدان القتال ، وتبلغ غايتها بالاستشهاد في ساحات الجهاد دفاعا عن حق وحفاظا على عرض ، واستنقاذا لشرف .

وهذا النوع من التضحية اسمى درجاتها ، واشرف منازلها ، وهو ليس بالامر الهين ، ولا بالمطلب السهل المثل الا على اصحاب العقيدة الراسخة .
 والتضحية في هذا المجال محسوبة في ميزان الله بهية الريح وذرة التراب وعضة الجوع ، وحرقة الظما ، وخفقة القلب ، وفتحة الجفن ونقطة الدم .
 « ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطاون موطنًا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون » .

والحديث عن الاجزية المرصودة للمجاهد في فترة الجهاد ، وعن النماذج الحية للبطولة ، هو ما تحتاج اليه أمتنا في هذه الفترة الحرجة من تاريخها .
 ان المجاهد من حين يخرج من بيته الى ان يظفر بأحدى الحصنين — لا تعد حسناته ، ولا يحصى ثوابه . . فله من غبار المعركة وثيقة تأمين عند الله عز وجل يوم الفرع الاكبر « ما من رجل يقبر وجهه في سبيل الله الا آمنه دخان النار يوم القيامة » « لا يجتمعان في جوف عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم » « ما من رجل تغبر قدماء في سبيل الله الا آمن الله قدميه من النار يوم القيامة » .

وحتى خفقات القلوب وقشعريرة الإبدان وتوتر الاعصاب مما يجد المجاهد من قمقمة السلاح له ثوابه وان نجا من التهلكة « ما خالط قلب امرئ رهج (خوف) في سبيل الله الا حرم الله عليه النار » .
 ويظلة الحواس في سبيل الله لراقية تحركات عدو الله تعدل او تزيد عن مجافاة الجنوب للمضاجع في جوف الليل للتعبد والتهدج : « عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله » .

والجروح والمآهات والاصابات في سبيل الله شامات للمجاهدين تميزهم عن سواهم يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت « من جرح جرحا في سبيل الله ، او نكب نكبة فانها تجيء يوم القيامة كإغزر ما كانت ، لونها لون الدم وريحها ريح المسك » .

اما الاستشهاد فهو الفرحة الكبرى والامنية العظمى والحياة المنشودة « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين » « والذي نفس محمد بيده لو ددت ان أغزو في سبيل الله فاقفل ، ثم أغزو فاقفل ، ثم أغزو فاقفل » .

والتضحية في ميدان القتال أغلى انواع التضحية — كما قدمنا — فالجود بالنفس اقصى غايات الجود ، وهي تركز قبل كل شيء . قبل التدريب والتعليم ، قبل التسليح بأحدث معدات الحرب — تركز على العقيدة المكنية الراسخة . العقيدة التي ترى المجاهدين وهم في ساحات الوغى فراديس الجنة ، وتحمل الى أنوفهم ريحها العطرة ، ولا يقنى عن العقيدة الا لام بأحدث فنون الحرب ، ولا الخبرة بأساليب القتال .

والامة الاسلامية كتبت في تاريخ الدنيا اروع صفحات البطولة والتضحية ، والجيل الاول في هذه الامة سجل بمواقفه البطولية ان العقيدة أقوى سلاح ، فهي التي تملأ قلب المجاهد بكرهه الدنيا وحب الموت .

ان اثر العقيدة في التضحية ليس مجالا للشك او التردد ، فإمام المؤمنين اندحرت قوى الشر والطغيان ، وانهزمت جيوش الجابرة والطغاة .

واننا نتجاوز الحديث الى النماذج الحية للعقيدة كيف تحمل أصحابها على ارتياد المهالك دون رهبة او وجل .

فى غزوة بدر استنهض الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه الى غير قريش ، فقال خيثمة بن الحارث لابنه سعد : انه لا بد لأحدنا أن يقيم فى المدينة ، فأقم أنت مع نساءنا ، ودعنى أخرج للجهاد ، فأبى سعد ، وقال : لو كان غير الجنة لأثرتك ، انى لأرجو الشهادة — لم يكن هناك قانون تجنيد اجبارى ولا عقوبات بالحبس والجلد والحرمان من الوظائف العامة لمن يتخلف عن الجندية ، ولم يكن هناك سن معينة للتجنيد — لما اختلف خيثمة وابنه سعد اقتربا ، فخرجت قرعة سعد ، فخرج مع رسول الله فاستشهد بينما بقى أبوه فى المدينة ، فلم يجزع ولم يهرب ، بل حرص على أن ينال وسام الشهادة ، فلما كانت غزوة احد خرج خيثمة داعيا الله أن يكتب له الشهادة ، ويلحق بابنه فى الجنة ، فاستشهد وحقق له اعز أمانيه .

وفى هذه الغزوة خرج اهل بيت باجمعه الى الجهاد فى سبيل الله : خرجت نسيبة بنت كعب مع زوجها زيد بن عاصم وولديهما عبد الله وخبيب ، وأبوا فى المعركة بلاء حسنا ، وقال صلى الله عليه وسلم : « بارك الله فيكم اهل بيت » وقال « اللهم اجعلهم رفقاى فى الجنة » وقال فى نسيبة : « ما التفت يوم احد يميننا ولا شمالا الا وأراها تقاتل دونى » وقد ضربها ابن قتيبة وهى تدافع عن النبى ، فاصاب عاتقها بجرح اجوف غائر ، وخرجت فى هذه الغزوة اثنى عشر جرحا من بين طعنة وضربة .

وفى هذه الغزوة استعرض الرسول غلمان الانتصار ، فمر به رافع بن خديج ، وسمرة بن جندب ، فردهما ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، فقيل له : يا رسول الله : ان رافعا شاب يحسن الرمي ، فأجازته والحقه بالجيش فقال سمرة : يا رسول الله : لقد أجبرت غلاما ، ورددتنى ولو صارعتى لصارعته ، فقال له صلى الله عليه وسلم : فصارعه ، فقال سمرة : فصارعته فصارعته ، فأجازنى رسول الله .

أى معهود . أى منهج يربى لنا جيلاك هذا الجيل ، لاشئ غير العقيدة والاسلام والقوة المؤمنة المثالية .

وان الانسان ليعجب أشد العجب حين يقف على هذه التوضيحات البالغة ، ويرى سحر العقيدة وأثر الايمان فى النفوس التى لم تعرف غير الاسلام ديناً وخلقا وسلوكا .

عن شداد بن الهاد ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأمن به ، ثم قال له : أهاجر معك — وكان من الأعراب البدو — فأوصى به النبى بعض أصحابه ، وضمه الى جيشه ، ثم كانت غزوة انتصر فيها المسلمون ، وغنم النبى فيها شبيبا ، فقصه على من معه ، وأرسل الى الأعرابى نصيبه ، فلما وصل اليه . قال : ما هذا ؟ قال : حطك من الغنيمة قسمته لك ، قال : ما على هذا أتبعك ، ولكن أتبعك على ان أرمى بسهم الى ها هنا — وأشار الى حلقه بيده — فأبوت فادخل الجنة ، فقال له الرسول : ان تصدق الله يصدقك ، ثم نهضوا فى قتال العدو ، وما لبثوا الا قليلا حتى جىء بالأعرابى محمولا وقد اصابه سهم فى حلقه حيث أشار بيده . قال النبى صلى الله عليه وسلم أهو هو ؟ قالوا : نعم ، قال : صدق الله صدقه ، ثم كفنه فى جيبته وكان من دعائه له

اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا وأنا على ذلك شهيد .
ان في وزارات الدفاع في معظم الدول العربية ادارات للتوجيه
المعنوي . لتوجيه الجنود لتفقيهم . لتوعيتهم ، وفي هذه الادارات أمة
يؤمنهم في الصلوات ووعاظ يرشدونهم وان وجود هذا النوع من التوجيه
ضروري جدا لتكوين الجندي الذي يفقد دينه ووطنه وأمنه بحياته ، وحاجة
هؤلاء الجنود الى معرفة الأحكام الفقهية التي يصححون بها عبادتهم — مع
أهميتها — أمر ميسور المنال لا يحتاج الى علم غزير ولا جهد كبير وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للمسلمين صلوا كما رأيتموني أصلي ،
وخذوا عني مناسككم .

ان على الموجهين وهم من خيرة العلماء ان يسيروا سيرة الرسول في
اعداد جيشه الذي حقق انتصارات اذهلت العالم .
وفي هذا المجال يقول مؤلف كتاب الرسالة المحمدية : ان الفضل في اعداد
النبي صلى الله عليه وسلم لجيشه الظاهر يرجع الى قوة العقائد والتعاليم
الإسلامية واثرا في النفوس .

دعا الاسلام الى الايمان بالله واحد قوى قدير سميع بصير حكيم خبير ، ومن
شان هذه العقيدة ان تجمع قلوب المؤمنين وتوحيدها . من شأنها ان تنفخ فيهم روح
العزة والكرامة ، فلا يرضوا بان يتاله عليهم مخلوق ، .. شأنها انها تتشدد
العزائم وتلهبها وتمد الجنود بقوة غالبة يستمدونها من القوى العزيز .. فيقبلون
على المعارك ، ارضاء الله بروح مؤمنة لا يتسرب اليها اليأس ولا يتسلل اليها
خوف . مطمئنة الى ان الله معها يمدّها بنصره ، ويؤيدها بجنده (وما يعلم جنود
ربك الا هو) (والله جنود السموات والارض) (وما النصر الا من عند الله) .

دعا الاسلام الى الايمان بانه لا يقاء الا الله ، وان الموت مكتوب على كل من
عداء ، والمولى وحده حدد الأجل ، فلا ينقص العمر باقتحام الحروب ولا يزيد
بالفرار والهروب (لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم)
وكثير من الناس بالفوا في أخذ الحيطة لانفسهم حذر الموت فلقوا مصرعهم من
حيث لا يعلون .

هذه العقيدة اذا استقرت في قلب انسان نزعته من الخوف والجبن وجعلته
لا يبالي اوقع على الموت ام وقع الموت عليه .

يجب التركيز في توعية الجنود على العقيدة مع عرض تاريخ الغزوات
والفتوحات الإسلامية ، ودراسة الشخصيات الإسلامية المحاربة .

وهناك مظاهر أخرى للتضحية غير المصارك والحروب ، بل كل عمل من
الأعمال مجال للتضحية ، يحتاج الى العطاء أكثر من الأخذ والى محاربة الأنانية
والحد من الشهوات والفرائز وأبسط معنى للتضحية هو ان تحب الناس كما
تحب نفسك (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ، والظروف
التي تبر بها الأمة الإسلامية الآن في حاجة الى المزيد من التضحية التي تعبىء
الجهود كلها لاستنقاذ الوطن المفقود والشرف السليب .

مدير التربية

مدير ادارة الدعوة والإرشاد

من
هدي
السنة

الحجَّ والجهاد

للمرَّور: علي عبد النعم عبد الحميد

المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

روى الإمام البخاري في صحيحه قال :

« حدثنا عبد الرحمن بن المبارك : حدثنا خالد : أخبرنا حبيب بن أبي مرة
عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله ، نرى الجهاد أفضل
العمل ، قال : لكن أفضل الجهاد حج مبرور » (١) .

١ - الباحث عن الحق المتأمل في أصول الإسلام وتوابعه يجزم عن
اقتناع عقلى - أن كان منصفاً - أنها بصورتها الصافية المطلقة عن رسول الله
سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، تحقق بها لا يتقبل الجدل نظام الحياة
المثالية ، وأسس المدنية الفاضلة التي تعطى الطمأنينة الكاملة من كل وجوها ،
والتي لا تترك ثغرة يلج منها مكدر أو مسيء قل أو جل ، وفي ظلها يشعر الإنسان

(١) عبد الرحمن بن المبارك : هو العيشي بالحنطانية والشين المعجمة بصرى وليس أخا لعبد الله
ابن المبارك المروزي الفقيه المشهور وشيخه خالد ، هو ابن عبد الله الواسطي ، واختلف في ضبط
(لكن) فقد رويت بضم الكاف ، قال القاسمي : وهو الذي تبيل إليه نفسى ، وفي رواية العموي
بكر الكاف وزيادة ألف قبلها بلفظ الاستدراك ، وسماه جهادا لما فيه من مجاهدة النفس .. ذكر
هذا ابن حجر المصنفين في شرح الحديث المذكور ص ١٢٥ من الجزء الرابع من فتح الباري
- طبع مصطفى الحلبي بالقاهرة سنة ١٢٧٨ هـ .

والذي أرجعه في ضبط (لكن) أن تكون للاستدراك ، وليست للنساء خاصة (بضم الكاف)
وتعليل ذلك تجده مسطورا في صلب الموضوع والله وعده أعلم بالصواب ، ولكل محاور خيرا نصيب
من الأجر بفضل الله ذي المنة والطول .

بقيته ، وينمى شخصيته ، ويدرك مهمته التي ندب لها من رب العالمين ، كما يتأكد دارسها المترن المتروى المتعل من صلاحيتها القائمة لكل زمان ومكان يتقلب وتبدل ، ولكل مكان ولو اختلف وتنوع ، واجزم — مع استطاعة تقديم البرهان — أن النظم الاجتماعية البشرية المختلفة ، والطرائق الاقتصادية المتنوعة والمذاهب المتعددة المتشعبة ، التي تخالف الاسلام وتجاهيه ، قد ظهرت على المسرح واولاها النظرة عنيفة واهتباها في وقت غاب فيه الاسلام ، وكان منزويا في مسطورات عني عليها الزمان ، أو مكنونة في صدور خربة ، ثم ترددت في الوجود الواقعي اصدااء مختلطة لا تتبين وجهتها ولا تدرك برايمها ومقاصدها ، فشالت نعاقها ، وتقلصت حتى عن ديارها ، في الوقت الذي داهم فيه الغريب الريب حصونها واقتحم معانقها ، وسدنتها نيام في هياكل يقظي ، وعنى في سبت مبصرين ، فاجاتهم الفتن مغمغروا اقواهم من هول القساعة ، وتداغت قواهم من المفاجأة الفاجعة ، فالفى العدو الديار بلائق من حياتها ، أشباه الرجال ، ولا رجال على وفق تعبير سيدنا على كرم الله وجهه يوما ما ، واستطاب المذاهمون الرعي فتمت افكارهم وسمنت وانتشرت مبادئهم وعمت وصاياهم ، وصار باطلهم حقا وما هو بحق في حقيقته وأضحى الحق الصراح باطلا وما هو بباطل في واقعه .

٢ — ولما كنا نعيش في عصر تخصص ، وعالمنا الاسلامي — كما يبدو — عامر بكثير من الذين درسوا الاسلام مبرزين في مروه ، ولكل دور حق عليه أن يؤديه كاملا غير منقوص وهو مسئول عنه أمام الله والناس ، دفعا للعابانية الزاحفة مع التصنيع ، والمذكر بيسر أن الذين اتخذوا العلوم العقلية والفلسفية طريقهم الذي سلكوه ، ما غرطوا في جنب الاسلام ، فقد شرعوا اقلابهم يقدمون حقائقه جليلة واضحة ، ويصرعون بها الخصوم الاداء ، ولئن كان الاثر ضئيلا فليس مرجع ذلك الى ضعف فيهم ولا لعب في أسلحتهم ، وإنما مصدره تهافت الدولة ، وتهزق الالوية ، وتفرق الكلمة ، ومع كل الموائق ها هم اولاء يؤدون دورهم في ثبات وعزم واصرار لا يصدهم وعيد ، ولا يردهم تهديد ، فهم ماضون في طريقهم يقرعون الحجة ببثها ، وكلها بدا للشر ناجذ حطموه بقوارع البرهان ، وبارع القول .. فلندع هؤلاء ولنعرج على طائفة أخرى من علماء الملة فليسلمين معهم حساب يطول ، وللإسلام عليهم عتب ولوم شديدين ، ولتوضيح ما اليه قصدنا نقول :

المال عدل النفس ، والنفوس به شحيحة ، وهي عليه حريصة حرصها على الحياة ، حاول الإنسان تثبيره وتفنن في تنميته بكل الوسائل المشروعة ، تقابلها أضعافا غير المشروعة ، وسئل المتخصصون في الفقه الاسلامي بالمعنى الاصطلاحي اعني المعاملات عن رأى الدين الصالح لكل تقدم حضارى كما هي الدعوى المبرهنة ، قصصوا طويلا ، وترك القاصدون على الجواب الضعفاء ينثرون الفتاوى هنا وهناك ، وقامت مجامع دينية ثم نامت والتقى علماء المعاملات ثم تفرقوا ، واختلفوا ولم يجتمعوا ولم ينتهوا الى رأى يقال فيه انه الرأى الذى يرد الحق الى نصابه ، والسيف الباتر الى قرابه ، فقامت مؤسسات وشيدت بنوك اقتضتها مصالح العصر ، ولكن على قسواعد بعيدة عن الخط

الإسلامي ومالت الى نظم تدبر الربيع مهما كانت مصداقه ، والذي أهدف اليه وأريد أن أوضحه هو أن يعطى علماء المعاملات الإسلامية الرأي صريحا في حل أو حرمة وقبل أن يظلموا على الناس بأجماهم القاضي بتحليل أو تحريم يجب أن يضعوا أولا الطرق المسلمية الموصلة الى بديل لا يعطل المال ولا يخرمه يرسمون سبيل الإسلام الواضح المفيد للناس في حزم وقوة بأجساع كامل تام مؤيد بالبراهين العقلية التي تتقن ولا تشكك ، وتصحح ولا تلتوى وما وراء ذلك من التنفيذ أو عدمه متروك لأولى الأمر وأصحاب الشأن في التصرف ، وبهذا يخرج علماء الملة من المسؤولية أمام الله والناس ، وليشترك في القرار النهائي كل علماء المسلمين من جميع أقطاره حتى لا يندد شاذ بها سيكون من أجماع ، وحتى لا توجد أهواء تذهب بالرأي السديد ، وتحوك حوله الشبهات التي ربما تعفى آثاره ، وتطمس معالمه ، وتطعن أضواءه ، فيظل المسلمون في ظلام الشك ، ومتمد النفاذ الثقة بكل ما يقال ..

٣ - ولعل الناظر في الموضوع قد شعر بابتعاد القول عن عنوانه ، فما الربط بين الحج والجهاد وبين العلوم والفلسفات والمعاملات ، والواقع أن الارتباط واضح جلي ، فالجهاد هو المراقبة على ثغور المسلمين ، ويختار لهذا الرباط الأشداء في دينهم الأقوياء في الحفاظ على عقائدهم المؤمنون بالله الذين يطلبون إحدى الحسينين ، وفي ذلك من جهاد النفس ما فيه ، ولقد تعددت الثغور وتنوعت فلم تعد محددة بمكان من الأرض وكفى ، وإنما تلك الحصون من الداخل الآن في وضوح ، وقبل الآن في تلصص ، ولهذا يجب أن يتنوع الحماة الكفاءة فحيلة السلاح المادي لهم مكانهم المعلوم ، ورجال الأقلام أصحاب العلم بالدين المخلصون الأكفاء لهم وضعهم الأقوى والأشد ، فمن غلب على ثقافة أمة ، وملك عقلية أبنائها وحورها حسب ما يريد ذلك قلاعها المادية في يسر ، حيث يجد الطريق ممهدا والأبواب مشرعة ، لأنه ملك الفكر أولا ، والأمة التي ينبري عليها ، ورعاة ثقافتها ليمسكوا عدوان علوم وثقافات غازية هي التي تنتصر في المعركة الحاسمة ، والحج ركن من أركان الإسلام لم يشرع لجرد سفر ومشقة وتعرية جسد وتحمل متاعب الطريق ووعثائها ، وإنما لشرع على القادرين والقادرين فقط ليتلاقى المسلمون من أطراف الأرض في اجتماع عام كل عام ، يضم زعماءهم في كل اتجاه حياتي (بتشديد الياء) زعماء في العلوم الكونية والنظريات الاقتصادية في الثقافة ، في السياسة ، في الفن ، في الحروب ، في كل نواحي الحياة ، يتدارسون أمورهم ، ويبحثون في جد وأخلاص لوجه الحق كل في اختصاصه ، واللقاءات توثق الروابط ، وتقوى العرى ، وتحقق الاتحاد ، ووحدته الاتجاه ، وتبعث في الأمة الإسلامية القوة التي تجعلها خير أمة في التقدم الحضاري المنشود ..

حاول الإنسان العلباني أن يوجد مثل هذا التلاقي ولكن هيهات فقد أنشأت الدول المتذنية عصبة للأمم ، ومن بعدها البديل هيئة الأمم المتحدة اسماء المتفرقة واقعا وحقيقة ، فلم تؤت ثمارا مفيدة بل بدت في الواقع إحدى وسائل تغلب القوى على الضعيف ، وفقدت قيمتها واستهانت بها شعوب وضربت بقراراتها المتتالية عرض الحائط ، فلو أدرك المسلمون حقيقة الحج ومقاصده

لجنوا ثمارا طيبة كل عام ، أفليس من الممكن أن يجعل المسلمون من حجهم هيئة اسلامية تقرر مصائرهم ؟ ليس من المستطاع أن يكون رجال جامعات العالم الاسلامى (يونسكو) اسلاميا يدرس كل أنواع العلوم والثقافات والفنون ويخرج بها ينميتها ، ويعيد أجداد المسلمين الذين بنوا حضارة وشادوا صروحا علمية شاهقة شهد بفضلها الأعداء قبل الأصدقاء .

٤ - ولحكمة مسامية لا يقبل الله الا الحج البعيد عن الرفث والفسوق والجدال « الحج أشهر معلومات فمن غرض فيه من الحج غلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب » الآية ١٩٧ من سورة البقرة » ، وما ذلك الا لأن لقاء المسلمين فى الحج مؤتمر عام يجب أن يبتعدوا فيه عما يسيء العلاقات بينهم ويتجنبوا كل ما مؤداه الى التباغض والعداوة ويحبوا انفسهم على أن يتبادلوا النافع فيما بينهم ، فلا يصح مطلقا لحاج أن يأتى شسينا مما نهت عنه الآية الكريمة لأنه مقبل على الله راج رضاه محقق لدعوة ابراهيم عليه السلام ، وذلك كله لجمع كلمة المسلمين وازالة الفوارق من بينهم حيث يتساوى هناك - فى اللباس والهيئة - القوى والضعيف والحاكم والمحكوم والغنى والفقر ، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من حج غلم يرفث ولم ينسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » فهل حقق المسلمون ما أراده الله من حجهم ؟ الجواب تنليه احوال المسلمين وهو أنهم بعدوا عن روح الحج كما بعدوا عن روح العبادات جميعا ، فلا ألفة حققوا ولا ترابط أوجدوا ، بل عادوا كما ذهبوا ، وسيظل هذا حالهم حتى يثوبوا الى رشدهم ، وينفذوا وصايا قرآنهم ، ولا يتبعوا السبل التى تفرقت بهم عن سبيل الرشد .

٥ - والحديث الشريف ليس خاصا بالنساء ، وإن كان من الممكن توجيهه هذا الاتجاه ، ولكن عمومه افضل وأجدى على الأمة ، فالحج المبرور هو الذى تتحقق منه الغايات التى شرع من أجلها ومن أبرزها جمع كلمة المسلمين ودراسة أوضاعهم فى العالم دراسة دقيقة مشمولة بروحية كريمة تبعد بها عن شوائب الانانية التى ترزعزع المؤتمرات الدولية الأخرى البعيدة عن الايمان بالمثل العليا ، ففى مثل هذه المؤتمرات ، كل يود الخير لدولته ولو هلك العالم ، وكل يرى الفضل لامته التى يمثلها مهما كانت النتائج بالنسبة للأمم الأخرى ، وهذا ما يلمس فى اجتماعات المنظمات الدولية التى تسيطر عليها القوى التى تستطيع بقانون وضعته هى شجب كل ما لا يرضيها وطرد كل من لا يدور فى فلكها بكلية واحدة (الاعتراض) أو حق (الفيتو) . أما حجاج بيت الله فهدهم واحد لا يتعدد وهو تداعى كل الأعضاء لأمم أحدهم ، وما بس أحدهم من ضرر مسهم جميعا ، وما جنى من غنم فم شركاء فيه ، وتوحدهم الناشئة عن الايمان يشد أزهم فى الميادين والمجتمعات الدولية ويكلمهم أمام الأعداء التقليديين ، ويضفى على قرارات يتخذونها طابعا روحيا كريما يلاشى الأنانية المقتنة ، ويذيب الشخصية المنفردة ، ومن أهم ما يعنيه وجود المسلمين كأمة هو زيادتهم عن حماهم وحراسة شعورهم وجهادهم فى سبيل نشر الروح

الإسلامى فى العالم ليسطر ويمحو اختلافاته وشقاقه بعد أن — يزيلها من بين معتقيه أنفسهم ، فالانطلاق الى الجهاد العام بعد الحج المبرور يعد ثمرة له وغاية ترجى منه ، وليست هذه مثاليات لا تتحقق واقعيا وانما الذى يبيدها مثاليات غير قابلة للتحقق هو الخور وضعف العزيمة ، وواقع المسلمين هو الذى يسئ الى اصوله اساءة بالغة ما بعدها اساءة ، كما أن دعاة الإسلام ليسوا خياليين أو يرددون احلاما يعز وجودها ، وانما هم واقعيون يعرضون فى كتاباتهم وخطبهم واحاديثهم خطة العمل الصريحة الصادرة من المشرع الاعلى للنهوض بالمجتمعات الانسانية وازالة ركام الفساد المفسد لجوانها ، وتنقيتها مما شابها ، من تضليل وافد عدا على مقدراتها ، واشترك فى اثمه للأسف الشديد بعض المتسمين بالإسلام الناطقين بشهادتيه ، وما كانت ولن تكون الدعوة الى الإسلام خيالية أبدا وانما هى الدواء الذى يطب لكل داء ، فها استعملوا ما حوت صيدليته ولا تدعوها مغلفة على ما فيها ، فلم تنزل شريعة الإسلام لتبقى مسطورة على صحائف مهلهلة ، أو لتوضع فى قلوب ، أو فى صرح مشيد ليطاف حولها ويطلق لها البخور ويترك بها ، وانما وردت للتطبيق والتنفيذ ، وعلى عارضها أن يؤمنوا بجدواها ، وعلى ابنائها أن لا يتأبوا عن الالتزام بها فى دولتهم وأحكامهم ، حتى تستقر فى الأرض آخذة وضعها الحقيقى المراد منها ، فهل من مستجيب لنداء الله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم .. » .

فالحق أبلج والباطل لجلج والطريق لا حب والصوى مشرعة .. « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين » .



المحبوسون في سجن الملاح

للشيخ: محمد الغزالي

في غضون القرن التاسع عشر للميلاد كانت نزعات الإلحاد تغلب على العقل الغربي ، وبدا كان العلم الطبيعي يتجه بالناس وجهة مادية تنتكر للدين وتضيق بتعاليمه ، ولما كان الغربيون سادة الدنيا يومئذ فقد صبغوا الفكر العالمي تقريبا بهذه الصبغة الداكنة ..

وقد تسال : ماذا كان موقف المتدينين بازاء هذا الكفر الزاحف ؟

والاجابة : ان المسلمين كانوا في حالة ذهول انستهم رسالتهم المحلقة والعالمية على سواء ، فهم لا يريدون من دينهم شيئا طائلا ينفعون به انفسهم بله ان ينفعوا به غيرهم !!..

واما بنو اسرائيل فقد شرموا عقب تقرر الحقوق السياسية في الاططار الحديثة يجمعون شملهم ، ليميدوا ملك « يهو » على الارض ، ويستمدوا لحكم العالم كله من « اورشليم » وما كان عليهم ان تكتسح ظلمات الشك كل ضمير !!..

واما النصارى فلو تفرغوا لمواجهة هذا الخطر لكانوا كالذى يرد الطوفان بالراحتين ، فكيف وهم مشغولون بالقضاء على الاسلام المريض !!

لذلك نجح الإلحاد في فرض افكاره ، واحكامه على اغلب ميادين النشاط الانساني ، وربما سمح للأديان ان تبقى ميولا فردية ، واتجاهات ادبية ، وحسبها ذلك .. على ان القرن العشرين للميلاد أخذ يتجه — خصوصا في اواسطه

ونهاياته — وجهة مفارقة ، وظهر فى كتابات كثير من العلماء الطبيعيين نزوع واضح الى الايمان بالغيب والتسليم بوجود اله حكيم تقدير ، عالم خبير !! وتدين العلم كسب انسلتى جليل !!

والصورة التى تكونت لدى العلماء الطبيعيين عن الله قد تكون أدنى الى الحقيقة مما يعرف به كثير من رجال الاديان .. !! ولو كان للاسلام رجال يحسنون عرضه كما نزل فى اصوله الاولى لكان الاسلام دين الحاضر والمستقبل على سواء ، ولكن الفكر الاسلامى وقع فى محنة رهيبه !!

ولبست أزعم أن كل العلماء الكونيين نزاعون الى التدين ، فهناك من ضل الطريق !! ولكن تيار الايمان لو مضى فى طريقه بين هؤلاء دون عوائق سياسية ، ودون ارهاب خارجى ، لتغير الوضع ، فان جمهورهم سوف تدخل فى دائرة الدين بلا ريب .. !!

والمشكلة التى نواجهها نحن فى بلادنا الاسلامية هى تأخر مثقفينا فى مضمار التقليد !!

فعدد كبير منهم لا يزال يعيش فى العقلية المادية للقرن التاسع عشر . وعدد آخر قد يعدو هذا النطاق ، ليرنو بعصره الى المسجونين كرها داخل بعض المذاهب المادية الحاكمة ، وهم قوم كفروا عن ارهاب لا عن اختيار فقيم يقتلدون !!

والغريب أن نفرا من علماء الاسلام يزعمون أن الدين — كسائر القضايا الادبية — لا صلة له بالعقل !! أى أن التفكير الالحادى للقرن التاسع عشر مازال هو الذى يسيطر عليهم ، فأى بلاء هذا !!

ونحن نناشد أحرار العقل أن يراجعوا أنواع المعرفة التى تعرض عليهم ، فان للاستعمار الثقافى دخلا فى تلويثها وغشها ..

ان أعظم شيء فى رسالة الاسلام احترامها للعقل البشرى ، وخفاوتها بالعلم الطبيعى ، وبنائها اليقين على النظر الصائب فى ملكوت الارض والسماء . ولا يوجد كتاب سبأوى حث العقل على النظر ، وقاد العلم فى مضمار البحث كهذا القرآن الكريم .

اننا بمنطق القرآن نرفض الظنسون ونخضع لليقين ، نرفض الاوهام ونستكين للحقيقة وحدها ..

ان التدين الذى تعلمناه من كتابنا ليس تحميل العقل ما لا يطيق ، ولا الهيمن فى عالم الاخيلة .. انه تدين ذكى عملى .

ثم هو يضم الى هذا الفكر الناضج قلبا سليما ، لا مكان فيه لنية خبيثة أو غرض صغير ، على أساس أن الانسان لا يسيره العلم النظرى قدر ما تسيره مقاصده وآماله ..

وما أكثر أن يكون الذكاء سلاحا يستعمل فى الخير والشر على سواء ، فإذا صدق الايمان صلح القلب واستقام المنهج « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » « ان فى ذلك لذكرى لمن كان قلب أولقى السمع وهو شهيد » .

وفى معرفة الكون وخالفه ، والنفس وهداها يقول ابن عطاء الله السكندرى هذه الكلمة الحاسمة :

« لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والمكان الذى ارتحل اليه هو الذى ارتحل منه ، ولكن ارحل من الاكوان الى المكون « وأن الى ربك

المنتهى » (١) . وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم : فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينجسها فهجرته الى ما هاجر اليه » (٢) . فافهم قوله عليه الصلاة والسلام وتأمل في هذا الامر ان كنت ذا فهم .

يقول الله تعالى : « والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون . والارض فرشناها فنعم الماهدون . ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون . ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين . ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين » (٣) .

هذه آيات خمس ، الثلاثة الاولى منها وصفت الاكوان علوها ، وسفلها ، وما اتبنت فيها من حياة واحياء ..
والاثنان الاخران انتقلتا من الاكوان الى المكون فتحدثتا عن وجوده ثم توحيد .

ولفت الناس هنا الى الله ، جاء بصيغة عجيبة « ففروا الى الله .. » وهذا الفرار انما يكون مما يحذر ويعاب .
والحق ان الانحصار في الكون والاحتباس بين مظاهره فواحش عقلية ونفسية لا يرضاها اريب لنفسه ، بل ينفر منها اولو الالباب .
ان من له ادنى مسكة يعرف — من الصالحين — رب العالمين ، ويعرف — من الاكوان — صاحب هذه الاكوان !!
ان هذا الملوك الضخم الضخم من ودائع ذراته الى روائع مجراته شاهد غير مكتوب على ان له خالقا اكبر واجل ..
انها لجهالة ان يغبط هذا الاله العظيم حقه ، وانها لنذالة ان يوجد بشر ينكره ويسفه عليه .

ولكن : « خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين » (٤) .
والعاقل ينظر في الكون فيتعلم منه تسبيح الله وتحميده ، ويستنتج من قوانين الحياة واحوال الاحياء ما يستحقه المولى الاعلى من اسماء حمى ، وصفات عظمى ..

والناس صنفان ، صنف يعرف المادة وحدها ويجهل ما وراءها ، ولا يتحدث الآن مع هؤلاء .. فقد فكرنا نبأهم فيها مضى .
وصنف مؤمن بالله مصدق بقلائه ، ولكنه هائم في ببداء الحياة ، ذاهل وراء مطالب العيش ، مستغرق الشاغل بين شتى المظاهر ، فهو لا يكاد يتصل بسر الوجود ، او يتحضر لرب العالمين .

ومع هذا الصنف المؤمن نكف لترسل الحديث ..

هناك قوم لا تخلص لله معاملاتهم ، بل هي مشوية بحظوظ النفس ورغبات الماجلة ، وهؤلاء ان يتجاوزوا آفاتهم ما بقيت نياتهم مدخولة ، حتى اذا شرمت ائدتهم تصفو بدعوا المسير الى الامام .
وهناك قوم يعاملون الله وهم مشغولون بأجره عن وجهه او بمطالبهم منه عن الذي ينبغي له منهم ، وهؤلاء ينتقلون عن انفسهم من طريق ليعودوا اليها عن طريق أخرى .

انهم مقيدون بسلاسل متينة مع انانيتهم فهم يسبرون ولكن حولها ، لو حسنت معرفتهم بالله ما حجبته عن رغبات مادية ولا معنوية ، بل لطنى عليهم

الشعور به ، وبما يجب له ، وتخطوا كل شيء دونه ، فلم يهدأوا الا في مساحته ، ولم يطمئنا الا لما يرضيه هو جل شأنه ، على حد قول ابي فراس :

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين وكل الذى فوق التراب تراب

وابن عطاء الله يرى أن العامة يترددون بين مآربهم ، كحركة بندول الساعة لا تتجاوز موضعها على طول السعى ، أو هم على حد تعبيره كحصار الرمح ينتقل من كون الى كون ، والمكان الذى ارتحل اليه هو الذى ارتحل منه .

والواجب على المؤمن أن يقصد وجه الله قصدا ، وأن يتقصى تنصيا من الوفاء الأربعة التى تشده الى الدنيا ، وتخلد به الى الأرض !!

ومن خدع الحياة أن المرء قد يعمل لنفسه وهو يحسب أنه يعمل لله ، ولو وضعت بواعثه الكامنة تحت مجهر مكبر لاستبان أن كثيرا من دواعي غضبه وسروره وتعبه وراحته ، يصلها بوجه الله خيط واه ، على حين تصلها بحفظ النفس حبال شداد .

وهنا الخطر المخوف ، ان الهجرة اذا كانت لله فقد مضت وقبلت ، والا فالامر كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « من هاجر الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها مهجرته الى ما هاجر اليه » .



والشعور بوجود الله ليس أمرا يتكلف له الإنسان شيئا ، انه شعور بالواقع !!

قد يكون لسك حبيب مسافر مثلا غائت اذا استققت اليه تخيل صورته ، وتحاول الانس بالوهم عن الحقيقة .

ولكن الشعور بالله ليس تقريبا لبميد ولا تجسيدا لوهم ، انه شعور بالواقع الذى بعد تجاهله باطلا ، كشعورك مثلا — وانت في البيت — بأنك في البيت ، أو شعورك — وانت في القطار — بأنك في القطار ..

انه الواقع الذى لا معدى عن الاعتراف به ، وبناء كل تصرف على أساسه . ان الالهية لا تفارق العباد لحظة من ليل أو نهار ، ومن ثم فان الغفلة من الله غفلة عن الحق المبين .

واذا كان الاعمى يعجز عن رؤية الاشياء فان الاشياء لم تنزل في مكانها لأن معنا كلية لم تتبينها .

واذا كان الناس مذهبين عن الحق المصاحب لهم المحيط بهم ، فذلك عمى تعود عليهم وحدهم معرفته .

وقد كثر القرآن الكريم من اشعار الناس بهذه المعاني ، وصاح بهم وهم يفرون عنها ، الى أين ؟ « فأين تذهبون ؟ » أين المذهب « والله من ورائهم محيط » .

قال تعالى : « هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم .

هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم مايلج
فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما
كنتم والله بها يعملون بصير » (٥) .

هو بصير بما نعمل ، وهو معنا حيثما كنا ! ألا تعين هذه الحقائق على
صدق المعرفة وحدة الشعور بوجوده واثرائه ؟

ثم الا يدل ذلك على أن ذكرك لله ليس استحضارا لغائب ؟ انما هو
حضورك أنت من غيبة ، واماقتك أنت من غفلة !!

ولا بد هنا من توكيد التفرقة بين وجود الله ووجود العالم ، فان بعض
الناس يستغلون المعانى التى شرحناها لللبس الحق بالباطل .

ان وجود الله مغاير لوجود سائر المخلوقات ، وهذا العالم منفصل عن
ذاته جل شأنه انفصالا تاما .

وقد تسمع بعض الفلاسفة أو بعض المتصوفين يقول : انه يرى الله فى
كل شيء .

وهذا التعبير صحيح ان كان يعنى أنه يرى آثاره وشواهدة .

أما ان كان يعنى وحدة الخالق والمخلوق ، أو وحدة الوجود كما يهرف
الكذبة ، فالتعبير باطل من الله الى يائه ، والقول بهذا كفر بالله والمرسلين .



ووصف الاحاطة الالهية فى هذا المجال وسيلة لا غاية ، وسيلة لتصحيح
النية والجهد والهدف ، واهابة بالانسان أن يدير نشاطه البدنى والعقلى على
مرضاة الله وحده .

وليت الناس يسعون فى هذا الطريق بنصف قواهم ! لو أن امرأ حاول
استرضاء الله بنصف الجهد الذى يبذله فى كسب المال ، أو التمكين فى الارض
لقطع مرحلة رغبة فى طريق الارتقاء الروحى والخلقى ، ولو أن امرأ كره
الشيطان ووساوسه بنصف الشعور الذى يكره به الآلام ، والخصوم لنال من
طهر الملائكة حظا .

ان الله قد يقبل نصف الجهد فى سبيله ، ولكنه لا يقبل نصف النية .
أما أن يخلص القلب له ، وأما أن يرفضه كله .

وقد أسلفنا القول أن الإنسان قد تحتل قلبه مقاصد شتى هى التى تبعته
على الحركة والسكون ، وعلى الرضا والسخط ، وأن هذه المقاصد تتبعث عن
انانيته لا عن ايمانه بربه ، وابتغائه ما عنده .

والعلماء المربون يطاردون هذه المقاصد المتسللة الى القلب ، ويمنعونها
أن تثوى فيه ، ولا يتوانون فى مطاردتها حتى تخفى ويظهر القلب منها .

ذلك أن الاسلام حقيق جدا فى تقويم العمل بالنية الباعثة عليه والغاية
المصاحبة له ، فمن لم يكن الله وجهته فى هجرته فلا عمل له ولا خير فيه .

فى الحياة الآن الوف من المدرسين والاطباء والمهندسين والضباط والعمال والتجار والموظفين .. الخ يزعمون ظهر الارض بحركة واسعة المدى ، فلما ما كان للتكاثر والتظاهر فسوف يلصق بالتراب ، وربما بقى لصاحبه طول حياته ، وربما افتقده قبل أن يموت ، ولما ما كان لله فهو مبارك الثمر ممتد الاثر ، ان البقاء لما قصد به رب السماء « من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب (٦) » .



ونعود الى الصنف المسجون بين عناصر المادة لا يعرف غيرها ، انه ينتقل من عنصر الى عنصر ، وينسب مادة الى مادة ، ويجحد ما بعد ذلك .

وقد ناقشنا هؤلاء ، ودحضنا ما ساقوا من شبه ، ونريد هنا كشف الستر عن بعض دعاوى القوم .

ان وصف الايمان بأنه حركة رجعية ، والاحاد بأنه حركة تقدمية وصف كاذب ، فالكفر قديم قدم الفرائز الضسيسة ، والافكار السفيفية ، وتاريخ الحياة يتجاوز فيه الخير والشر ، والصالح والفساد ، فمن قال : ان الايمان طبيعة أيام مضت وانتهى دورها ، وان الكفر يجب أن يفسح له الطريق فهو دجال ..

كذلك وصف الايمان بأنه حركة فكر محدود ، والاحاد بأنه حركة عقل ذكى او وصف الايمان بأنه منطق الدراسة النظرية ، والاحاد بأنه منطق الدراسة العملية والبحوث الكونية ، هذا كلام خرافى لا حرمة له ، فان جبهة كبرى من قادة العلم الكونى والدراسات الحيوية يؤمنون بالله ، ويرفضون الزعم بأن الكون خلق من غير شيء .

والواقع أن الاحاد يعتمد على الظنون والشسائعات ، لا على اليقين والبراهين ، وأنه لم يثبت فى معمل أو مختبر بأن الله غير موجود ، وكل ما هنالك ان الماديين نسبوا لغير الله من النظام والابداع ما لا تصح نسبته الا لله .

وراء هذا النسب المتحلل ساروا ، وأيديهم خالية من أى يقين ، بل هم كما وصف القرآن الكريم « وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى عن الحق شيئا ان الله عليهم بما يفعلون (٧) » .

أما الدلائل التى تفرس الايمان فى القلوب ، عن طريق التفكير المسلم فى هذا الكون الكبير ففى قائمة ناهضة .

(١) النجم : ٤٢

(٢) البخارى

(٣) الذاريات من ٤٧ الى ٥١

(٤) النحل : ٤

(٥) سورة الحديد : ٢ ، ٤

(٦) سورة الشورى ٢٠

(٧) سورة يونس : ٣٦



لكتاب

المصاحف

لابن أبي داود

للشيخ : محمد صادق عسرجون

كتاب « المصاحف » لأبي بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني أحد كتب كثيرة في موضوعه ، وبعضها مسمى باسمه ، وقد ذكر منها الدكتور المستشرق « آرثر جفري » في مقدمته لكتاب ابن أبي داود أحد عشر كتابا ، وقال : ولم يصل إلينا من هذه الكتب الا كتاب « المصاحف » لابن أبي داود ؛

وهذه الكتب كانت معروفة عند جمهور العلماء المشتغلين بالبحوث القرآنية ، وكانت متداولة بينهم ، ووصل منها كثير الى عصر « جلال الدين السيوطي » باعتبارها مراجع في موضوعها ، وقد ذكر السيوطي بعضها في مقدمة كتابه « الجامع » المسمى « الاتقان في علوم القرآن » في ضمن ما أتيح له النظر فيه حين تأليفه كتابه « المشحون » وذكر منها كتاب « المصاحف » لابن أبي داود ، وهو هذا الكتاب الذي نكتب عنه هذا البحث في نقده ودراسته لبيان ما فيه من زيف وأباطيل .

وهو كتاب اعتبر من كتب التراث الاسلامي ، ومرجعا من مراجع المؤلفين

فى علوم القرآن وفنونه ، وقد استغله وامثاله كتاب المستشرقين استغلالا شنيعا .

وقد عاشى ابن أبى داود فى القرن الثالث الهجرى الذى ألف كتابه فيه ، وهو قرن كان يهوج بالماذاهب والنزعات ونحل الفرق ، وآثار الفكر الغربى عن الإسلام فى أسلوبه وموضوعاته الى جانب النهضة العلمية الإسلامية التى بلغت فى هذا القرن مبلغا كانت أساسا لجميع الدراسات التى جاءت بعده .

وكتاب « المصاحف » لابن أبى داود يجرى فى طريقة بحثه وأسلوبه على طريقة القدامى من جامعى الآثار ، تلك الطريقة التى تعتمد على الرواية والنقل أكثر مما تعتمد على التحليل والاستنباط ، فهو من هذه الناحية صورة من صور التأليف تمثل فى تاريخ « الثقافة » الإسلامية مرحلة من مراحل التأليف نميها يختص بعلوم القرآن وفنونه ، وما يتعلق به .

ومن هنا يمكن « وزن » قيمة الكتاب التاريخية ، وهو الى جانب ذلك يعطى القارئ صورة من البحث فى جمع القرآن وكتابة مصاحفه ، واختلاف مصاحف الصحابة قبل المصحف الامام ، وكذلك بالنسبة للقراءات وتاريخها ورواياتها ورواتها وخط المصحف الى جانب مسائل أخرى فرعية تتعلق بالمصحف عنى ذكرها ابن أبى داود فى كتابه مما قد يضمنى عليه أهمية تاريخية .

بدأ ابن أبى داود كتابه « المصاحف » بباب جعل عنوانه (من كتب الوحي لرسول الله) صلى الله عليه وسلم وهو عنوان يعطى القارئ بالنظر المجرى أن المؤلف سيتحدث عن نفر الذين عرفوا فى تاريخ الوحي من بين الصحابة بكتابة الوحي ، وسبوا فى السيرة النبوية (كتاب الوحي) وهم كما ذكرهم بأسمائهم وأنسابهم مؤلفو فى السيرة وترجمو الصحابة فى كتب المناقب وغيرها — أكثر من ثلاثين رجلا ، ومن ذكر أكثرهم شمس الدين بن القيم فى كتابه العظيم (زاد المعاد) وقد زاد عليه القسطلانى فى المواهب عديدا منهم .

ولكن ابن أبى داود صاحب هذا العنوان فى كتابه « المصاحف » لم يذكر فى هذا الباب من « كتاب الوحي » المعروفين سوى زيد بن ثابت ، وروى فى شأنه حديثين ، أحدهما فى تعليه السريانية بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ، ليقرأ له كتباً تأتبه بلسانها ، وثانيهما فى أجابة نفر طلبوا منه أن يحدثهم بعض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحدثهم زيد بأنه كان جار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا نزل الوحي أرسل اليه فكتب الوحي ، ثم حدثهم عن بعض شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته مع أصحابه بشاركهم كأحدهم فى حديثهم ، اذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم ، واذا ذكروا الدنيا ذكرها معهم ، واذا ذكروا الطعام ذكره معهم ، فهو واحد منهم ، لا يتميز فى عشرته معهم عن أحد منهم .

— ثم ماذا ؟ ثم وثبة الى الخلف هوى بها ابن أبى داود الم ذكر قصة خرافة ، لا تعدو أن تكون أسطورة من أباطيل الوضعاين ، فهى لا تثبت امام البحث العلمى الذى عرفه المسلمون فى أسانيد الروايات وتمحيص رجالها ،

ولا تثبت للبحث العلمى الجديد الذى اصطنعه المستشرقون من أساتذة آثر جفرى الذين زعموا أو زعم لهم أنهم اعادوا دعائمه على التنقيب والتدليل ، واعتبار المتن الملائم للزمان والمكان وظروف الاحوال ولو لم يكن له سند أو كان له سند ضعيف أو باطل ، واهدار السند ولو كان متواترا .

— ذلك أن هذه القصة الخرافية تذكر (رجلا) مجهولا كان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتذكر من شأن هذا الرجل فى كتابة الوحى انه كان يتعبد الخيانة فى الكتابة فإذا أملى عليه النبى صلى الله عليه وسلم (سميعا بصيرا) كتب سميعا عليا) — وإذا أملى عليه النبى صلى الله عليه وسلم (سميعا بصيرا) كتب (سميعا بصيرا) وهذه الصيغة (كان إذا أملى عليه) تفيد أن ذلك الصنيع دأبه ودينه عامدا متعمدا ، فهو صنيع يصدق بما فوق المرة والمرة والثلاث وأكثر من ذلك ، وهنا يثب سؤال فى خاطر كل من يقرأ هذه القصة الخبيثة وذلك السؤال هو : هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم بتلاعب هذا الكاتب الذى — استكتبه وحى الله اليه ؟ — ورواية ابن أبى داود لا تجيب على هذا السؤال بصراحة ، ولكنها تذكر من حال هذا الرجل المجهول الذى خان الله ورسوله فى أمانة الوحى انه كان ممن طال به الزمن حتى قرأ قرآنا كثيرا ، والنبى صلى الله عليه وسلم يستكتبه الوحى وهو يتلاعب به فيكتب غير ما يملئ عليه ، فاستمرار النبى صلى الله عليه وسلم فى استكتاب هذا الرجل المجهول واثمائه مع خيائنه يحمل فى طياته إحدى الكبر التى تهدم الثقة فى الوحى من أساسه ، لانه ان كان يعلم بحاله وسكت عنه ، فذلك أشنع ما ينسب الى نبي من الأنبياء ، وهو ما لا يقوله مسلم ، وكيف وان صح فماذا بقى للنبوّة ؟ وان لم يكن يعلم حاله فكيف يوثق بسائر الوحى وهذا حال كاتبه ؟

ويمضى ابن أبى داود فى قصته ، فيقول ان هذا الرجل المجهول فقد الثقة فى دين الاسلام ، لانه عبث أو تعابث بوحيه ، ولم يجد من يده عن هذا العبث اللعين ، فتنصر الرجل وخرج الى الناس بنصرانيته يقول لهم : ان محمدا استكتبنى وحيه فكنت أكتب ما شئت عنده ، ولم ينكر على شئنا من ذلك على طول ما مكثت عنده فى ظل دينه أكتب له غير ما يملئ على واتعابث به وبوحيه .

ولكن يظهر أن واضع هذه القصة كان حسيفا حصافة بلهاء تغلب عليه الغفلة البليدة ، فقد اكتشف أخيرا أن ذلك شيء لا يصح أن يمضى هكذا دون أن تكون له خاتمة مدهشة فى غرايتها فاخترع هذه الخاتمة : قال فمات — أى الرجل المجهول — فدفن فلفظته الأرض ثم دفن فلفظته الأرض — ثم خاف واضع هذه القصة التافهة أن أبسط العقول تأبى تصديق هذا الزعم السخيف فأراد أن يجعل من شهادة الحس مصدقا لها — فذكر ابن أبى داود أن أبا طلحة قال : فانا رأيت منبوذا على وجه الأرض — ولكن ابن أبى داود لم يذكر لقائه عن وصل اليه خبر أبى طلحة ؟ كما لم يذكر ، هل دفن الرجل بعد ذلك وتبلته الأرض فى بطنها ؟ أو ظل منبوذا على ظهرها ؟ وهل بقى سلبها معانى فى جسده كما نجى الله فرعون ببدهه ليكون لمن خلفه آية ؟ أو تخطفته السباع الجائعة ؟

هذا عبث ما كان ينبغي أن يدون في كتاب ، بله كتابا في المصاحف ، وحديثا عن الوحى ولكن ابن أبى داود مؤلف كتاب « المصاحف » يبدو أنه لا يبالى بشيء أمام تكثره في الروايات وأغرابه ، ولو كانت تلك الروايات تهدم أصول النبوة ، وتنقض دعائم الرسالة ، وتقدم لاعداء الاسلام أغتاك الاسلحة للتقول عليه والصد عنه ، والرجل أمام حبه للاغراب في الروايات يخلط بين روايات من هنا وروايات من هناك ، فيعمد الى رواية جاءت على السنة قصاص السيرة برواية جاءت على السنة بعض المفسرين في معان مختلفة ، وأشخاص متعددة ، وأزمان متباعدة ويجعل منها قصة واحدة في رواية واحدة ، وهو هنا يجيء بقصة ذكرها الطبرى وغيره من المفسرين عن رجل يدعى « محلم بن جثامة » بعثه النبي صلى الله عليه وسلم - كما تقول الرواية - مبعثا ، فلقبهم عامر بن الاضبط ، فحياهم بتحية الاسلام ، وكانت بينهم احنة في الجاهلية ، فرماه (محلم) بسهم فقتله ، فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء (محلم) في بردين ، فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (لا غفر الله لك) فقام (محلم) وهو يتلقى دموعه ببرديه ، فما مضت ساعة حتى مات ودفنوه فلفظته الارض ، ثم دفنوه فلفظته الارض ، فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال صلى الله عليه وسلم (ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ، ولكن الله جل وعز أراد أن يعظكم) ثم طرحوه بين صدفى جبل والقوا عليه الحجارة .

فهذه قصة الرجل الذى تقول الرواية ان الارض لفظته بعد دفنه فيها ، وليس في رواية من رواياتنا رائحة تصلها بكتابة الوحى ، والتقول على الله في كتابه ما لم يقبله لرسوله صلى الله عليه وسلم في عبث خبيث .

ومن الانصاف لابن أبى داود ان يذكر له أن موضوع قصة رجل كان قد كتب من الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأملى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات في أطوار خلق الانسان حتى انتهى الى آخر طور منها في ابداع الله له نطق بالفاظ أربعة في جملة ثنى على الله بها هو أهله ، وهذه القصة مذكورة في السيرة ، وفي بعض كتب التفسير ، وهى قصة تسند في بعض رواياتنا الى عبد الله بن أبى سرح العامري ، أسلم واستكتبه النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ارتد ولحق بالمشركين (ولم ينتصر) وكان سبب رده - فيها قيل انه لما نزلت آية (المؤمنون) التى يذكر فيها أطوار خلق الانسان (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين) دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فأملاها عليه ، فلما انتهى الى قوله (ثم أنشأناه خلقا آخر) عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال (تبارك الله أحسن الخالقين) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هكذا أنزلت على) فمشك عبد الله حينئذ ، وقال : لئن كان محمد صادقا لقد أوحى الى كما أوحى اليه ، ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ، فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ، وأنزل الله تعالى في شأنه - كما يقول بعض المفسرين - وشأن أمثاله ممن يتشبث ببعض ما يسوق اليه معنى الكلام وجوه العام والخاص من كلمات يختم بها سياق قصة عجيبة في بيان مظلة الله وابداعه والثناء عليه (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزله الله) وليس

فى روايات قصة ابن أبى سرح أو قصة كاتب وحى خيط عنكبوت يصلها من قريب أو بعيد بقصة رجل لفظته الأرض بعد دفنه فيها .

والحذاق من النقدة المهرة قد زيفوا الرواية التى تسند هذه القصة التى ورد فيها تكلم من سمع خلق الانسان أطوار ابداعه بما ختمت به آيات ذلك الخلق الى عبد الله بن أبى سرح ، لانها تنكئ على الكلبى فى سندها ، والكلبى زائف عند أئمة الجرح والتعديل ، والرواية الصحيحة تسند الموافقة فى انزال قوله تعالى (فتبارك الله أحسن الخالقين) الى المحدث صاحب الموافقات القرآنية الثابتة فى أكثر من موضع الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فى مسند الطيالسى عن عمر رضى الله عنه قال : لما نزلت (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين) قلت أنا : فتبارك الله أحسن الخالقين ، فنزلت : (فتبارك الله أحسن الخالقين) .

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق جابر الجعفى ، عن عامر الشعبي عن زيد ابن ثابت أن الذى قال (فتبارك الله أحسن الخالقين) أثر سماعه لآيات خلق الانسان وابداعه فى أطوار مختلفة انها هو (معاذ بن جبل) وقد زيف هذه الرواية ابن كثير فى تفسيره ونقدها نقداً مئياً فقال : قال زيد بن ثابت : أُملى على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين - الى قوله - خلقا آخر) فقال معاذ بن جبل : (فتبارك الله أحسن الخالقين) فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ : مم تضحك يا رسول الله ؟ فقال (بها ختمت . فتبارك الله أحسن الخالقين) قال ابن كثير : وفى اسناده جابر الجعفى ضعيف جدا ، وفى خبره هذا نكساره شديده ، وذلك أن هذه السورة مكية ، وزيد بن ثابت انما كتب الوحى بالمدينة ، وكذلك اسلام معاذ بن جبل انما كان بالمدينة أيضا ، فالله أعلم .

وفى روايتى عمر ومعاذ لم يذكر الرواة أنهما أو أحدهما شك فى صدق الوحى وزعم انه قال قرأنا قبل انزاله ، لانه معلوم بداهة أن أربعة الفاظ تؤلف جملة تختم بها آية سيقت فى بيان أمر عجيب فى ابداع الله وخلقته ، يسوق اليها روح الكلام ومسياقه لا تبلغ أن تكون انزالا بمثل ما انزل الله مما يوجب الشك والارتباب فى الوحى وصحة النبوة ، ولهذا لم يقع التحدى بمثل هذا القدر ، وانما وقع بسورة ، وأقصر سور القرآن ثلاث آيات ، وبهذا القدر وقع التحدى فى بيان اعجاز القرآن .

والذين يسندون ردة ابن أبى سرح وشكه الى آية خلق الانسان من سورة (المؤمنون) - على ضعفهم وتهافت رواياتهم لا يعرجون فى شأنه على هذا الخلط والخطب الذى جاء به ابن أبى داود فى غرائب المنكرة ، وهم - بعد ذلك - محجوجون بالرواية الصحيحة التى تسند الامر فى الموافقة الى عمر ابن الخطاب ، وهو باجماع الامة صاحب موافقات قرآنية بأكثر من هذه الجملة ، وتبقى قصة ردة ابن أبى سرح المرتبطة - فى رواية الضعفاء - بآية خلق الانسان هى مخرج قصة ابن أبى داود التى ذكرها تحت عنوان (من كتب الوحى لرسول الله) وذكر فيها كاتب الوحى المجهول الذى لفظته الأرض بعدما دفن

فيها ، بما زاد فيها من التهاافت من نبذ الارض وتنصر الكاتب المجهول ، لا يقبلها الا من رمى بعقله وقلبه وايمانه في أحشائس الكنائس المهجورة .

ويسوق الطبري قصة عبد الله بن أبي سرح في شكه وردته مساقا يقربها من قصة الرجل المجهول الذي كتب من الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبت ما شاء له العبث في سياق ابن أبي داود في جملتها ، وذلك في روايتين ، أحدهما عن عكرمة مولى ابن عباس ، والآخرى عن السدي ، فأما التي عن عكرمة فقولته (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أخى بنى عامر بن لؤى ، كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان فيها يملأ (عزيز حكيم) فيكتب (غفور رحيم) فيغيره ثم يقرأ عليه (كذا وكذا) لما حول ، فيقول (نعم سواء) فرجع عن الاسلام ، ولحق بقريش .

وأما التي عن السدي فقولته (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء) الى قوله : (تجزون عذاب الهون) قال : نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا أملى عليه (سميعا عليا) كتب هو (عليا حكيم) وإذا قال (عليا حكيم) كتب : سميعا عليا) فشك وكفر ، وقال : أن كان محمد يوحى اليه ، فقد أوحى الى ، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله . وليس في واحدة من الروايتين ما خلط به ابن أبي داود من قصة الرجل المجهول الذي لفظته الأرض بعد دفنه .

وقد ذكر الطبري في مقدمة تفسيره رواية عن سعيد بن المسيب موقوفة عليه في قوله تعالى (أنها يعلمه بشر) تشبيه بعض الشيء برواية ابن أبي داود عن رجله المجهول الذي كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن المسيب : أن الذي قال : (أنها يعلمه بشر) هو كاتب الوحي الذي افنتن (من هو ؟) وأما افنتن أنه كان يكتب الوحي ، فكان يملأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (سميع علم) أو (عزيز حكيم) أو غير ذلك من خواتم الآي ، ثم يشتغل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحي ، فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول (أعزى حكيم) أو سميع علم) أو (عزيز علم) ؟ فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى ذلك كتبت فهو كذلك) ففنتنه ذلك ، فقال : أن محمدا وكل ذلك الى فأكتب ما شئت . وهذه رواية لا تقوم على ساق ، ويجب ردها وعدم قبولها لأنها تسند الى النبي صلى الله عليه وسلم أمرا عظيما خطره ، وذلك في قول الرواية على لسان النبي صلى الله عليه وسلم (أى ذلك كتبت فهو كذلك) والمتأمل في هذه الكلمة يراها متهاافتة تهافتا يجب أن ينزه عنه مقام الوحي والنبوة ، والا فكيف يكون (عزيز حكيم) في معناه وحقيقة وصفه الالهي هو عين (سميع علم) في معناه وحقيقة وصفه الالهي ، والبداهة العقلية حاكمة باختلاف معاني وحقائق النعوت الالهية .

هذا . وقد ذكر السيد رشيد رضا في تفسيره المنار روايتي الطبري عن عكرمة والسدي ، وعلق عليهما ناقدا فقال : وهاتان الروايتان باطلتان ، فانه ليس في شيء من السور المكية (سميعا عليا) ولا (عليا حكيم) ولا (عزيزا حكيم) الا في سورة لقمان ، والروى عن ابن عباس أنها نزلت بعد الانعام ،

وأن الآية التي ختمت بقوله (عزيز حكيم) منها وثلثين بعدها مدينيات ، وهذا نقد فنى محكم ، نضعه فى نحر أصحاب المنهج الجديد فى البحث المعتمد على التفتيش والتحليل واعتبار المتن فى النصوص مع ملاءمة الزمان والمكان وظروف الاحوال ، دون نظر الى السند ولو كان متواتراً على ما يقوله المستشرقون وتلاميذهم الذين عبر عن أفكارهم الدكتور (آثر جفرى) فى مقدمته لكتاب « المصاحف » .

معذرة ؟؟ لقد أطلت الوقوف مع ابن أبى داود فى أول باب من أبواب كتابه (المصاحف) بل أول صفحة من صفحات أول طبعة أخرجها الدكتور (آثر جفرى) لهذا الكتاب ، ومرة أخرى معذرة ؟؟ لانى مع اطالة هذه الوقفة لم أستوف ما فى هذا الباب من مأخذ ، لأن ابن أبى داود وضع لهذا الباب عنواناً ضخماً ، وكان يتوقع منه أن يتحدث عن كتاب الوحي ، يستقصيهم ، ويذكر تراجمهم وأسانيدهم الصحيحة ، وما تميز به كل واحد منهم ، وما اختص به من الموضوعات ، فمنهم من كان كاتب وحى القرآن ، ومنهم من كان كاتب رسائل الملوك والرؤساء . ومنهم من كان يكتب المعاهدات ووثائق الصلح ، وهم عدد غير قليل ، فقد بلغ بهم بعض المؤلفين فى السيرة الى أكثر من ثلاثين رجلاً ، فيهم الخلفاء الراشدون ، روى الطبرى فى فضائل عثمان بن عفان رضى الله عنه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسند ظهره الى وان جبريل ليوحى اليه القرآن ، وانه ليقول (اكتب يا عثيم) وروى البيهقى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس ، جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره ، وعثمان بين يديه ، — وكان كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لكن ابن أبى داود اكتفى بصفحة واحدة سود بها بياض هذا الباب ، وأعطى لزيد بن ثابت ، وهو الفحل لا يجزع أنه — نصفها ، ولكاتبه المجهول الذى لفظته الارض بعد دفنه نصفها الآخر ، فكانت قسمة هذه الصفحة بين الرجلين ، اخص الناس بكتابة الوحي فى جميع موضوعاته ، والزمهم لذلك ، وقد أثبت ابن أبى داود فى نصف هذه الصفحة أن زيدا كان جاراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان اذا نزل الوحي ارسل اليه فكتب الوحي ، وهو جامع مصحف الامامين الصديق وذى النورين ، وبين رجل مجهول ، يقول عنه ابن أبى داود انه ارتد وتنصر ، ومات فلم تقبله الارض فى بطنها ، وانها لتقبل شر جيفة لاخس حيوان مشى عليها — كانت هذه القسمة كقسمة مسيلة الكذاب الارض بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه نصفين ، ونحن اقتداء بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رده على مسيلة قسمة بقوله (ان الله يورثها من يشاء من عباده) نقول : ان التاريخ وقضايا العلم الاسلامى بيد الله ، يلقينا على لسان وقلم من يشاء من عباده ، وحسب زيد بن ثابت شهادة الشيخين : الصديق والفاروق رضى الله عنهما فى حديث البخارى فى قولهما لزيد : (انك شاب عاقل ، لا نتهك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم) .

نظرات



في الأذنب والعربية



والقرآن

للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

المدرس بجامعة دمشق

يستجلى في خصائص أحد هذين
العنصرين مزيداً من خصائص العنصر
الأخر ، حتى يسمو به النظر إلى ذلك
الشأو الباسق البعيد السذي بمضي
فيه مظاهر البيان القرآني وأعجازه
إلى غير نهاية ، وعندها ينقلب النظر
خاسئاً وهو حسير ، ليقف عند الحد
السذي وقفت عنده قدرات البشر
وامكانه ، وقد أيقن أن هذا البيان
الخارق ما ينبغي أن يكون إلا من كلام
خالق البيان ...

والضعف في العربية وعقلومها ،
يورث مثل ذلك في الأدب وبياحته ،
والضعف في كل منهما يحمل صاحبه
على مزيد من التبرم والجهل
بالقرآن ، إذ كان مفتاح القرآن تذوقاً
وفهما إنما هو العربية وآدابها .

بين هذه العناصر الثلاثة تفاعل
مستمر ، ما في ذلك شك .

فعميق الدراسة في العربية ،
يورث إهتماماً أكثر بالأدب العربي
ومقوماته ، وكل منهما يحمل صاحبه
على مزيد من الإهتمام بالقرآن
والتقدير له والاستفادة منه ،
ويستتبع ذلك الإطلاع على مزيد
من دلائل روعته وأعجازه وتذوق قدر
أكبر من فنونه الجمالية المختلفة .

فإذا شغف الرجل بالقرآن هذا
الشغف ، رده شغفه إلى مزيد من
البحث في العربية وآدابها ، يتلمس
قيمتها ويستظهر فنونها ، بما كان
قد أورثه القرآن إياه من الذوق البياني
الرفيع .. ولا يزال هذا الباحث

غاية أساسية كبرى ، هي تجريد الأدب العربي عن مضمونه الطبيعي المتفق مع طبيعة اللغة العربية ، وحشوه بمضامين أخرى لا علاقة لها بشيء من العربية أو فلسفتها أو قيمها الجمالية المختلفة .

والأدب العربي في حقيقته إنما هو تاريخ الكلمة العربية وتقويها ، ثم السعي بها إلى عرض جميع القيم الفكرية والإنسانية المختلفة في مراتبها .

والأدب بعبارة أخرى ، إنما هو شحذ للسان العربي وتقويته ثم التعبير به عن كل ما يشيع بين الناس من أفكار وعواطف ووجدان سواء أكان ذلك على سبيل النقد أم الوصف المجرد .

ويتمثل سبيل هذا التجريد في الخطوات التالية :

١ - سلخ الأدب العربي من أطواره الأخلاقية ، والأطوار الأخلاقية للأدب العربي حقيقة قائمة لا ينكر نسجه تاريخنا الحافل الطويل مع ما نسجه من القيم الأدبية ذاتها ، والحديث من أحدها يستلزم الحديث عن الآخر السلوكية مجتمعنا ضوابط وقيود آمن بالحديث عن فكرة ، والأفكار والقيم السلوكية في مجتمعنا ضوابط وقيود آمن بها المجتمع أماناً راسخاً لا تبعية فيه ولا تقليد ، فلا بد أن يكون لسان الأدب ترسيخاً لهذه الضوابط وتأكيداً لأهميتها .

وسبيل سلخ الأدب من هذا الإطار هو ترويج الدعوة إلى ما يسمى بالأدب للأدب وهي دعوة غريبة تقوم على دافع الانطلاق

ويستتبع ذلك غموض ما يتسم به القرآن من روعة وأعجاز ، فلا يفهم منه هذا الرجل البعيد عن العربية وآدابها إلا أنه كلام كسائر الكلام ، ولا يلمس في صوغه وبنيانه أي دلالة تكشف عن أنه من كلام خالق البشر وليس من كلام أحد سواء .
ليس في هذه الحقيقة أي خفاء ، ولا اطن أن أحداً من الباحثين يتجارى فيها .

ومع ذلك فإنها لا تحظى لدينا بأي اهتمام ، وإنما هي تحظى (وهذا أمر مؤسف للغاية) باهتمام دعاة (التجريب) الذين يمارسون عداوة أصيلة للقرآن ، ومن ثم يمارسون معاداة لغته وآدابه .

أما عداوتهم للقرآن ، فلست بحاجة إلى تأكيدها وإعادة الحديث عن أدلتها ، ولا أظن أن أحداً من عامة المثقفين يطالبني بأي برهان عليها ، والذين يعلمون خبر هذه العداوة يعلمون سرها وأسبابها .
وأما معاداتهم للغة العربية وآدابها ، فربما اتخذت سبيلاً خفياً لا يدركه من لم يستبطن الأمور ويتجاوز عناوينها وشعاراتها المكشوفة .

ولعل من الخير أن نكشف عن هذه السبيل ، وأن كانت في حقيقته سبيلاً مكشوفة لا تغيب عن أي باحث اسعفه الحظ بشيء من الوعى والفهم .

إن قطع الطريق إلى القرآن وتبصر فيه يتمثل في الكيد لكل من الأدب العربي واللغة العربية ويتجسد هذا الكيد في المظاهر التالية :

أولاً - في ميدان الأدب :

تعتمد خطوات هذا الكيد على

من كل ضابط وحد وقيد ، وهى تريد ان تستمين بالادب تزويقا لها وتحببها بها وتهوينا من أمر الهمجية التى نزعى فى تضاعفها .

وليس أرباب هذه الدعوة ، فى انخنيقه من الادب فى شئ وليس لهم فيه لذاته أى مقصد أو أرب ، فهم دأ ابعد ما يكونون عن مذهب (الادب للادب) وهم الصق ما يكونون بعكس هذا المذهب تماما ، اذ انهم يطلبون الادب تزويجا لدعوة أخرى لا بد لها من طلاء يستر من سوءها ويحبب الناس بها .

على ان مذهب الادب للادب مذهب وهمى لا حقيقة له ، فالادب فى واقعه لا بد ان يكون فى خدمة أى شئ اخر ، د ذو لسان ينطق فى تحبيب ورتساقه ولا بد لهذا اللسان ان يختار موضوعا يتكلم عنه موجها أو ناقدا ، وهذا الموضوع لا بد أن يكون مما له أهمية وأثر فى المجتمع وتقويم علاقات الناس بعضهم ببعض ، وهو شئ يقوم على معايير وأسس مضبوطة معينة مهما كان نوع ذلك المجتمع وطابعه .

ب — سلخه عن القيم اللغوية ودراساتها والتوسع فى أبحاثها ، مع العلم بان ذلك يعتبر سلخا له عن أهم مقومات وجوده ، ومهما كان ، لادب عدد غير العرب من الغربيين وامثالهم بعيدا عن التأثير والاثر فى القيم الجبالية للغاتهم ، فانه عندنا لشديد الاثر والتاثر باللغة العربية وليس له أى جوهر ولاقيمة بمعد قطع هذه الصلة بها أو توهينها . ان لغتنا العربية هى اللغة الوحيدة التى تمتاز باتساع عظيم فى منتهاها واقتتان عجيب فى اساليبها الدلالية

انها اللغة الوحيدة التى تستطيع ان تسخر ثلاث كلمات منها لثلاثة معان مختلفة حسب تاليفك لتلك الكلمات مع بعضها وترتيبها فى النسق ، ومن ثم فقد كان ثلاثة ارباع الجهد الأدبى فى هذه اللغة منصرفا بطبعه الى حبه هذه الاساليب ودراسة ذلك البحر الزاخر من الكلمات وفقهها .

أما اللغات الاخرى فان ضموها من هذه الناحية على تفاوت بينها فى مقدار هذا الضمور — جعل ادابها بطبيعة الامر تنصرف الى العناية بناحية أخرى وهى الموضوع ولقد كان ان تولدت عن العناية المستمرة بتلك الناحية ، مذاهبهم وابتداعاتهم فيها من واقعية وخيالية ورمزى ومكتشف وغير ذلك .

ولقد كان من نتيجة هذا السلخ البطيء الذى يمكننا أن نقول عنه انه كاد أن يتم بنجاح ودون أى ضجيج ان الالفاظ العربية أصبحت على السنة كثير من الابداء مسخرة لمعان واصطلاحات أوربية ليس لها أى ارتباط بجوهر الادب العربى فى أى عصر من تاريخه .

ومن تمة الخزى المخجل انك ترى الاديب فى كثير من الاحيان غائصا الى قمة رأسه فى تحليل تلك الاصطلاحات والمذاهب الغربية فى نشوة وطرب ، بينما العفونة اللغوية الظاهرة تتصاعد من المادة الأدبية التى يتناول بها نقده وتحليله .

بل الادب العربى عند كثير من أهله اليوم ليس الا تراجم للادب الغربى يساق الى العربية كما هو ، أو يقتبس منه الهيكل الكامل ويرمم بعد ذلك بكسوة ممزقة من الافكار الأخرى .

تنعكس اليها افكار امة معينة من الناس ، ومهما كان لانتساب الادب العالمى من شهرة عالمية اطبقت الافاق فان ذلك لا يعنى ان افكارهم الادبية غدت بذلك افكارا عالمية ، لست أقصد بهذا ان الادب العربى ينبغى ان يعيش فى عزلة لا يحس فيها مما يجرى حوله ولكنى أقصد ان الادب الغربى وغيره ، فى أى مظهر من مظاهره ، ما ينبغى ان يفرض نفسه على الآخرين بامتياز (العالمية) وليس له الى ادب أى امة من سبيل تحت هذا الشعار الوهمى الكبير .

انما هو فكر ادبى كغيره ينبغى أن يخضع للبحث والنقد ثم هو قد يكون بعد ذلك مجال استفادة أو محبل تحذير .

د - فصله وابعاده عن الشعر العربى الرصين ، وسبيل ذلك عندهم اقامة حواجز اصطناعية بينها من الكلام المسبى بالشعر الحر .. أو الشعر الحديث .. أو الشعر المنثور ..

وللشعر العربى الرصين أهمية كبرى فى دعم كل من الادب واللغة ذلك أنه اشهى ثمار كل منها وابقها على مر الزمان وانما قيمة الشجرة ومدى أهميتها عندما تذوق من ثمارها وتجذ لذة مذاقتها ، وللشعر الرصين اثر كبير فى الاغثثة والنفوس ، ذلك اعظم داع الى محبة اللغة العربية وادبها وإلى اقتحام السبل المختلفة لدراستها ، واتقانها والحفاظ علىها والدفاع عنها .

وليس ادل على ذلك من ان الحملة التى قادها كل من سبيتا وويكلكس وكارل فورلروس ومجلة المختلط ، على اللغة العربية الفصحى ما بين عام ١٨٨٠ وعام ١٨٩٠ داعين الى

ويعلم كل باحث له نصيب من الوعى ، ان ادب كل امة انما هو المرأة التى تنعكس اليها ثقافتها وطبيعتها ، الفكرية والاجتماعية ، لكل امة من ذلك مالا تجده عند الامم الأخرى ، والفرق بين الثقافة والعلم ان الثقافة هى مجموعة الافكار التى نسجتها طبيعة البيئة المعينة ، أما العلم فهو الحقيقة الذاتية للأشياء من حيث هى اينما وجدت .
ولذلك فقد كان العلم هو وحده الفائدة القابلة للتصدير والاستيراد والاقتباس .

أما الثقافة فلا معنى لاقتباسها أو استيرادها كما هى ، الا استيراد الاستعمار والاستعباد الفكرى والاجتماعى بابشع أشكالها ، وعندما تمعد امة من الامم الى ادبها فتفرغه من محتواه الذى انعكس اليه من واقعها وتاريخها ثم تتخذ منه كيسا تملأ به ثقافات الامم الأخرى وافكارها ، فانها بذلك لا تمد عنقها ذليلة الى طوق الاستعباد الفكرى فقط بل هى تقضى بالاعدام على نفسها بمقصلة الاستعمار ...

ج - القفز به الى خارج الدائرة العربية التى هى قاعدة الادب العربى وروحه عن طريق الدعوة الى ما يسمى (بالادب المالى) ، وكلمة الادب العالمى تبة كبرى قائمة على سحابة من الوهم الكثيف ، وليس من وراء هذه السحابة الاحقيقة واحدة مخبوءة قلما تظهر ، الا وهى الترويج لشخصيات غربية معينة ، اقحامها لما عرفوا به من افكار واتجاهات واعتقادات فى مجتمعنا وفرضه على واقعنا من ايسر طريق .

لا معنى للادب العالمى ، مادام الادب كما قلنا ، ليس الا امرأة صقيلة

بأكمله ، وما ركبت عقلية وانما قتلت شخصيته .

ان احيولة (الشعر الحديث) واحد من هذه العوامل ، فهي تقف بالمرصاد لكل اديب ذواق يمتلج جنانه بالشعر ويسعى الى انشاده ، لتقول له دونك فهذا هو الشعر وليس وراءه من شعر يسو عليه وليس لك من مطمع ان تتسلق عموده وتمتلك ناصيته من هناك فقد كسر عمود الشعر ومات ... مات موتا ابديا بموت اميره شوقي ... فينكس الرجل على عقبه ويتنقع بما حمله المجتمع عليه من (الشعر الحديث) حيث يعكف على ، نثر كلمات متقطعة مدبجة بنقاط متلاحقة ، تطبع على ورق وردى ثمين بحروف وضاعة انيقة ، واذا بها انقلبت شعرا بقدرة قادر حكيم ...

وتشيع في المجتمع هذه الجبل المتقطعة ، وتحتل مكان الشعر الذي يهز الرؤوس ويأخذ بالالباب حتى اذا قامت من وراء ذلك دعوة الى نبذ الفصحى واهمالها لم تجد في طريقها اى مقاومة ضارية ك تلك التى انبعثت من شعر البارودى وشوقي واسماعيل صبرى ، اما الشعر الحديث فلسوف يتنحى للدعوة الهدامة عن الطريق ، ويحييها بانحناء ذليلة وهى تجتازها الى نهاية الطريق .

تلك هى خطوات الكيد الذى يتمثل في ميدان الادب .

ثانيا - في ميدان (اللغة العربية)

ان الكيد الذى لقيته وتلقاه اللغة العربية على ايدي رسل (التغريب) ليس عجيبا في حد ذاته فان له ما يسوغه في نظر اهله ودعائه . ولكن العجيب حق ان ترى السبيل الى مقاومته فارغة ، والحركة اليه

استبدال العامية المصرية بها ، تمام لها سوق كبير في مصر وظهرت لها اصدااء هنا وهناك ، ولكنها انما اختفت رغم ذلك كله بسبب ظهور شعراء فطائل من امثال اسماعيل صبرى ومحمود سامى البارودى ثم احمد شوقي وحافظ ابراهيم فقد كان لشعر هؤلاء ابعاد الاثر في اذكاء محبة الفصحى في الصدور والتعلق بها من جديد ونبذ كل دعوة تعارضها مهما كانت الحيلة والاسباب ، علم هذا كله من لا يريد خيرا باللغة العربية وكتابها العظيم ... فلتأخذوا السبيل الى ابعاد منبر الشعر من المجتمع العربى والى كسر عموده ، وتحطيم موازينه وتفصيلاته . . ولكن ذلك لا يتحقق الا باتباع طريقة التعويض اى بالاسراع الى وضع منبر اخر يخلف منبر الشعر العربى السليم ويملأ مكانه فلا يشعر المجتمع باى فراغ فكان التعويض من ذلك كله بما يسمى الشعر الحديث . على ان لهذا الذى سموه بالشعر الحديث فائدة اخرى عندهم فهو وحده الذى يستلج ان يقوم بعمليات الاجهاض لدى كل من تعتلج بين جنبه روح شاعرية قد توجد منه شاعرا مثل شوقي .

ان الزمن لا يمكن ان يصبح عقيبا بحال ، ولا يعقل ان تكون العبقرية وقفا على دفعات معينة من القرون فكل زمن ينطوى على عظماء في الفكر والادب والعلوم ، وكل جيل يحمل في مجموعة من بذور العبقرية مالمو اسعفه المجتمع بتعمده وعدم الاضرار به لفاض هذا المجتمع بالعباقرة العظام من كل صنف وفي كل ميدان واختصاص .

ولكن العوامل المختلفة الاخرى هى التى تستحق هذه البذور والقابليات في مهدها ، فيعقم الزمن وما هو بعقيم وتركه عقلية الجيل

يتبين من فقه العربية الا غواشى
مختلطة فى بعضها لم يخلص منها
الى شيء ولم يقطع منها ثرة اى
تطبيق .

وقد علم الباحثون ان لا سبيل
لتخليص لسان الطفل — فى مقبل
دراسته للعربية — من العامية
وعوجها الا ان يؤخذ بتلاوة القرآن
تلاوة سليمة ويتمرس عليها . فبذلك
ينشأ الطفل وان جرس الجزالة
العربية ليطن فى أذنه ، ووقع
التقطيع العربى الموزون مندمج فى
نفسه مهما كان سلطان العامية
مسيطرا عليه فى حياته العامة بين
أقرانه وأهله ، ويقدر ما يتوافق
الطفل فى هذه السن الى الاكثار
من تلاوة القرآن وترتيله يكون انطباع
الجزالة العربية فى نفسه اتم وأمكن ،
ويقدر ما يخونه التوفيق فى ذلك
يكون عوج العامية ولكنها الصق به
وأمكن .

وليس يضير بالطالب — لى
تحقق لديه هذه الظاهرة — ان
تكون تلاوته للقرآن واقتناه لترتيله
فى هذه المرحلة مجرد درج للألفاظ
وسرد للآيات بدون فهم للمقاصد
والمعاني ، بل ولا حاجة الى ان
يكون الطالب قد درس فى تلك
الفترة مع تلاوة القرآن معانيه أيضا ،
ووقفه معلية على شرح لغوياته
وتحليل جملته .

ذلك لان هذه الممارسة ليست
عملية تربوية تتعلق بالنفس بقدر
كونها وظيفة لغوية تتعلق بتقويم
اللسان ، ومن شأن التلاوة السطحية
السليمة ان يستمر عليها الطفل حينما
من الزمن ان تخزن فى نفسه قوالب
التعبير العربى الصحيح ، وتنسج فى
خياله الصور الجملية لألفاظه
وتراكيبه ، فيصبح بعد ذلك سبيل
هضمه للقواعد العربية وفقهها

مشلولة ، وان تجدنا نبصر ظاهرة
التدنى المطرد فى علاقتنا باللغة
العربية وثقافتها ، ثم لا نترك ساكنا ،
ولا نقلق أو نتمجب من شيء .

وأضعاف اللغة العربية فى السنة
أهلها ، هو السلم الطبيعى الى
القضاء عليها وعلى قواعدها
ومتوماتها بحجة صموبتها ونفارها
من النطق المسترسل ، والتواء
قواعدها على اللسان ، فلئن لم
يسبق هذه الدعوى عكوف على
أضعافها بشتى الوسائل والأساليب
فان أحدا لن يصدق ما يقال عن
ضعفها لأنها فى الحقيقة ليست
كذلك .

ويتخذ السير الى أضعافها وتعتيد
السبيل إليها المراحل التالية :

1 — تحويل مناهجها الدراسية
على نحو يضمن اثابة العقبات
المختلفة بينها وبين الناشئة وهو
تحويل يستهدفنى مجموعه تبديد
(الموضوع) وأهماله عن طريق البسط
والتوسع (فى الشكل) ويستند هذا
التحويل الى نظريات تربوية ظاهرها
فيه الفائدة وباطنها من قبلها المحق
والكيد .

على ان المشكلة الكبرى التى تواجه
الطالب فى أولى مراحلها الدراسية
لغة العربية انها تتمثل فى عجزه عن
دفع ما استحكم من سلطان العامية
على لسانه ، وهذه المناهج التى
يؤخذ بها فى دراسته للعربية أقل
شأنا وقيمة من أن ترحز شيئا من
قوة هذا السلطان .

من أجل ذلك لا تجد لهذه المناهج
أى ثرة ذات جدوى مهما أحيطت
بمزيد من الساعات الدراسية ، أو
بمزيد من الدرجات المشروطة فى
الامتحان . . يخوض الطالب غمار
هذه المناهج ويجتازها وان لسانه
لا يزال يلتوى ويترطن ، وفكره لم

ب - اقضاء مناهج قسم اللغة العربية في المرحلة الجامعية عن معين العربية وجذورها الأصلية بقدر يضمن بقاء تلك العقبات المختلفة بين النائشة واللغة العربية .
 ووجه التنسيق بين هذا العامل الثاني والذي قبله هو ايجاد اكبر قدر من التوفيق بين كل من ضعف المناهج المرسومة وضعف المدرس المطبق لها .

فلن يغنى ضعف المناهج شيئا اذا كان القائمون بتدريسها أقوى من العربية متذوقين لادابها وعلى صلة ببنوعها .

ولذلك تجد مناهج قسم الفلسفة العربية في أكثر جامعاتنا العربية امشاجا من دراسات لا صلة لها بجوهر هذا القسم ولبه ، فالادب الحديث وادب المهجر والفنون الجمالية وما الى ذلك هو الذي يؤلف مركز الثقل من عناية القسم .
 اما قواعد العربية والادب الجاهلي والاسلامي وفنون البلاغة فليست الا نثارا من دراسات ضائعة في غمار تلك المقررات الاخرى ، فهي اقل من ان تعطى ملكة او تقوم لسانا او تمنح صاحبها أي اصالة .

ومن اجل ذلك فقد كان طبيعيا أن تبصر خريج هذا القسم وأن لسانه لا يفرق في النطق بين كل من أداة التعريف القمرية والشمسية ، وأن تجده وهو يجاهد في تلاوة آيتين من القرآن كما لو كان يجاهد في حل خط اثري وجد على جدار بناء يرجع في تاريخه الى القرون الاولى .
 هؤلاء هم الذين يكلفون بعد ذلك بتدريس اللغة العربية لطلاب مرحلة الدراسة الثانوية وتلك هي المناهج التي توضع أمامهم لالتزامها ولسير عليها مقدمتان من الضعف والالتواء والتعقيد لا بد أن تتولد

وآدابها سهلا ميسورا اذ هو يفتقى كل ذلك وكأنه توضيح لما كان قد انطبع مبهما في نفسه ، أو كأنه تربية واستثمار للنواة الصالحة التي كانت قد غرست في ذوقه وأنت لتجده سرعان ما يتذوق قواعد الاعراب ، ويسير في طريق تطبيقها لأنها جاءت موافقة لما يستسيغه طبعه ، ولما درج عليه لسانه الذي لينه تكرار القرآن ، بل وأنت لتجده سرعان ما يتذوق روح التراكيب ، ويستشعر الفوارق الدقيقة التي بين المترادفات لما كان قد مر عليه من أمثال هذه اللغويات وانطبع في مخيلته من معاني كثير من التراكيب .

ثم انه كان من المأمول أن يتوفر في مناهج التربية الدينية ما يجبر هذا النقص في مناهج العربية ، ويصلح من شأنها اذ كان كل من هاتين المادتين دعما للآخرى ، ولكن الذين يستهدفون أضعاف اللغة العربية في السنة أهلها لم يفهم أن يقطعوا الروايف التي تسرى فيما بينهما وأن يطوروا من مناهج الدين أيضا حتى يصبح ضعف كل منهما دعما لضعف الأخرى .

أن مناهج السدين في مدارسنا لا تكلف الطالب أن يقرأ خلال سنوات دراسته كلها سوى بضع نصوص أو سور يسيرة من القرآن ، وهو عندها يكلف بقراءتها لا يحمل على تجويده لأعلى تقويم نطق وانما يدرسها كما يدرس قطعة من نصوص الأدب ، وبالياتها تلقى من العناية ما تلقاه النصوص الأدبية المختارة .
 وينتهي الشاب العربي المسلم من مرحلة الدراسة الثانوية ، وأن صلته بالقرآن المبين أشبه ما تكون بصلة السائح الأجنبي ببلاد لم يرها ولم يسمع عنها يحتاج لكل خطوة فيها الى معرف وليل .

منها نتيجة من الضعف المركب يتمثل في الثقافة العربية لصدى النثر العربي الجديد . .

٢ - ترويج اللهجات العامية وإشاعة الدعوات المختلفة إلى الدفع بها لمزاومة الفصحى بـل ولوضعها في مكانها إذا وجد السبيل .

وتأتى هذه الخطوة بعد الخطوتين السابقتين بمثابة تكثيف وحصر للأصداء المنطلقة من وراء ظاهرة الضعف التي تحدثنا عنها .

فقد نجح التخطيط في كلا مرحلتيه الأوليين ، واستشعر الناس ضعفهم في العربية وبعدهم عنها وأحسوا بأن العامية أدنى اليهم وأخفى عليهم ، فأسرعت الخطوة الثالثة تستغل هذا الشعور وتكثفه وتحصره ، ثم راحت تقطره دموعاً إلى استبدال العامية بالفصحى ، وإلى إحياء اللهجات العربية على صعيد الكتاب والذراع والمكالمات الرسمية بعد أن كانت حياتها مقتصرة على الأسواق والحوادث وفي ملاعب الأطفال .

وراحوا يسوفون ذلك بحجة أخرى من الطرافة والدجل بـكان فاللغة العربية الفصحى تتناقص عن القدرة على التعبير عن حقيقة المشاعر ، وهي أنها تقف منها عند سطح العموميات فقط ، أما اللهجات العامية فهي وحدها التي تفوص في أعماق المشاعر ثم تسبل صورها الدقيقة في تعابير رائعة دقيقة .

اللهجات العامية التي هي حصيلة الاختزالات من أصولها العربية ، وحصيلة ما التصق باللسن من الكلمات الأعجمية المختلفة والتعابير المشوهة ، هذه اللهجات هي التي تملك من الإشراق ما تنعكس إليها خلجات المتكلم وأحاسيسه بدقة وصفاء دون أن تملك اللغة العربية

الفصحى ميزة أو إشراقاً من هذا القبيل . . . أي عاقسل في الناس ينطلى عليه هذا السخف أو يسمعه فلا يرى فيه أعجوبة الأكاذيب التي تأبى إلا أن تقوم على قرون تناطح بها الحقيقة القائمة وجهها لوجه .

ان الذي يبحث حقاً عن اللغة التي تجسد الخلجات والمشاعر ، وتستل أعبق الأحاسيس التي ملى النفس فتبسطها أمام فكر القارئ أو السامع في أتم وضوح ، إنما يجد غرضه في لغة القرآن . . أجل لغة القرآن التي سبغت باللغة العربية إلى ذروة الإعجاز البياني هي التي تملك هذه القدرة دون أي لغة أخرى سواها . وان دراسة يسيرة للكلمة القرآنية توضح لك كيف أن التعبير القرآني يدل على المعنى المقصود بأدق اللفاظ التي تؤدي ذلك المعنى ، حتى إذا استنفدت اللغة طاقتها ، وتناصرت عن تكميل الصورة الدقيقة في ذهن القارئ أو السامع جاءت الصياغة مع الجرس والإيقاع لتتم ما عجزت اللفظة عن تنبيهه ولتصور أدق ما عجزت اللغة عن تصويره .

ان الذي يبحث حقاً عن أدق وسائل التعبير إنما يعكف على دراسة القرآن وتحليل نهجه في التعبير والصياغة ، ولسوف يعود بعد ذلك بثروة كبرى إلى هذه اللغة في استيفاله لها ، كما عباد يمثلها سائر علماء الأدب والبيان في العصور المختلفة ، ولا يبحث عن ذلك بين السنة السوقية وعوام الناس ، التي لم تقم في طبيعتها وأسباب انتشارها إلا على أساس من ضرورة التفاهم بين أناس لا شأن لهم بأكثر من التفاهم حصول المعاني والمشاعر العامة التي يعتمدون عليها في معاملاتهم وأسباب عيشهم ، فمن أين تأتيها أسباب الروعة البيانية ،

ومقومات الرقة والدقة في الأحاسيس
والشاعر ، وذلك هو المحيط الذي
نشأت وترعرعت فيه ؟

ولقد عيسد لبناني معروف في
تشييره بالعامية ، وحقده على
الفصحى وبنوعها ، عبد الى مقاطع
من الكلام العامي اللبناني يعرضه
على الناس زاعما أن فيها من الرواء
والعذوبة ودقة الدلالة والتعبير مالا
يتوفر مثله في الفصحى ، وأشهد أنني
ما وقفت على أسمع ولا أسخف ولا
أثقل من تلك المقاطع ، وليس السذ
حبها اليه ما فيها من رواء مزعوم ،
وأنها هو ما خيل اليه من أنها
وأشبهها قد تصلح أن تكون سلاحا
يقضى به على الفصحى وآدابها ،
وأنت قد تجد أنسائنا ينحني على
كلبه القدر بالضم والتقبل لمجرد أنه
قد أنس منه أن سيايته بصيد
ثمين .

ومن أجل عبر الزمن أن الذين
أثاروا الحرب على العربية الفصحى
وأملنوا من غرامهم المذنب بالعامية
قدما أو حديثا في القاهرة أو في
لبنان أو في أي صقع عربي آخر
— أنها هم غلول من الأجانب الذين
لبسوا من هذه اللغة ومصدرها
وآدابها في شيء ، بدءا من ولیم سبينا
الى كارل مولرس الى ويلكس السی
عقل ، وأشبهه ، اذا فهي دموة
اجنبية حادثة ، تتسلل اليها في
حطة وخبث اصبح يعلم هذا اصغر
طالب في صف الكفاءة في أي بلد
من البلاد العربية .

ولكن ما الذي تهدف اليه هذه
الدعوة الغربية الاجنبية الحاقدة ؟
أهي حق لا تبغى سوى استبدال
العامية بالفصحى ولا شأن لها بأى
أمر من وراء ذلك ؟

ان أي متأمل في الأمر يعلم أن
الغرض الأول والاخير من هذه

الدعوة انها هو حشد العقبات الكبرى
بين العرب وقرآتهم الذي لا يزالون
ينتمون بنسب ما اليه ، وهو نسب
يظل يخيفهم على ضعفه وضآلته ،
فمن المحتمل أن يقوى هنذا النسب
بينهم وبينه من جديد لنسب ما على
حين غرة ..

وليس من ضمانة لقطع هذا
النسب واقامة الحواجز والعقبات
الحصينة الا تقويض ما بين العرب
والقرآن من ترجمان اللغة والبيان
على فرار ما تم في كثير من البلدان
ولدى كثير من الأسر والأفراد . وإذا
كان هذا هو الغرض فما هو وظيفة
أولى الأمر في البلاد العربية ، وما
الذي يترتب على الادارة الثقافية
للجامعة العربية ؟

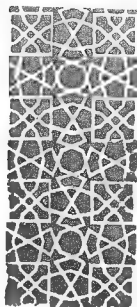
اننا لم نسمع بعد أي جواب على
هذا السؤال ، ولكن مناهج التربية
في معظم البلاد العربية تتولى اجابة
مؤسفة لا يشرف الأذان أن تسمعها
ولا أن تصفى اليها .

وهيئات أن يغنى عن واجب
وزارات التربية أي غناء ما يذاع على
العالم العربي من المصحف المرتل أو
ينشر فيه من نسخة الجبيلة الأنيقة
على ما في ذلك من فائدة لا تنكر في
جانب آخر غير السذ التي نتحدث
عنه .

انما السذ يجب عليها في هذا
الصد هو أن تقيم مناهج اللغة
العربية على محور القرآن ، وأن
تجعل من دعم مناهج التربية الدينية
أهم مقوم لمناهج العربية وأسباب
نجاحها .

أما ما ينبغي أن يتوفر من ذلك في
مناهج الجامعات لا سيما في قسم
اللغة العربية من كليات الآداب
فللحديث عن ذلك مناسبة أخرى ،
ولعل في هذا الهمس والألمح ما يغنى
عن البحث والشرح .

الاسلام أولا



للدكتور ..

محمد عبد النعم خفاجي

- ١ -

معركتها الكبيرة مع جيوش المسلمين حول دمشق في العام الرابع عشر من الهجرة - ٦٣٦م ، وهو يسودع أرض سورية ويقول : - سلام عليك يا سورية ، سلاما لا لقاء بعده ، وزالت سيادة بيزنطة على الشام الى الأبد .

نزل الاسلام شريعة عامة خالدة ، تجدد الحياة ، وتصحح العقيدة ، وتعيد الأمن والسلام للانسانية ، وتؤهل للحضارة مجدا باذخا ، وللتطور البشرى منزلة سامقة .

وامتد الاسلام فبلغ حدود الصين شرقا ، وشواطئ المحيط الاطلسي غربا ، وجنوب أوروبا شمالا ، وأواسط أفريقيا جنوبا في زمن يسير .. مما يعد معجزة في تاريخ الأمم والانتصارات .

وذاع الاسلام في كل مكان ، وانتشر في كل صتبع ، واعتنقته الملايين المحرومة المضطهدة المعذبة في الأرض ، وأمنت به الشعوب من كل قارات الدنيا المعروفة آنذاك ، وانتصر في مواجهته الكبرى للامبراطوريتين العالميتين الكبيرتين : الامبراطورية الفارسية ، والامبراطورية الرومانية الشرقية ، وكان انتصاره حينئذ كاملا ، وعلا رائعا ، لم يشهد التاريخ البشرى له مثيلا .. وخرج هرقل الامبراطور الروماني العظيم من الشام باكيسا حزينا بعد هزيمة جيوشه الكثيفة في

وقفتح العرب اسبانيا عام ٩٢ هـ : ٧١١ م ، وبسط خلفاء بني أمية نفوذهم وسلطانهم عليها .. وتوغلوا فيها شمالا حتى غزا فرنسا الحربي عبد الرحمن عام ٩٩ هـ : ٧١٧ م .. وأستولى بعد ذلك السبع بن مالك بسنوات ثلاث على مدن كثيرة منها ،

القسطنطينية عدة مرات ، وشنوا الغارات السنوية على الأناضول ، وعلى جزر البحر الأبيض المتوسط ، صقلية ، وسردينيا ، ومالطة ، وفتحوها ، وفتحوا كذلك قبرص ، وكريت ، ورودس ، ودخلت بلاد ما وراء القوقاز في حكمهم ، فدانئت كلها لهم بالطاعة في عهد سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ ٧١٥ - ٧١٧ م) ودخلت كذلك بلاد النوبة في حكم المسلمين ، وأجزاء كثيرة من سواحل افريقية الشرقية .

وفي عام ٨٧ هـ - ٧٠٦ م غزا قتيبة بن مسلم بلاد ما وراء النهر ، ففتحت بخارى ، وسمرقند ، والصغد وغيرها ، وتعمق في بلاد الهند حتى وصل إلى كاشغر ، وهي أدنى مدن الصين ، وأرسل عام ٩٦ هـ - ٧١٥ م رسالة إلى امبراطور الصين يدعوها فيها إلى الاسلام ، وبذلك امتد الاسلام وانتشر في أجزاء كثيرة من الصين ، وفتح محمد بن القاسم السند للأمويين عام ٩٣ هـ - ٧١٣ م فاصبحت ولاية اسلامية .

وسار الاسلام مع التجار المسلمين إلى سومطره ، وجاوه ، والملايو ، وسيلان والفلبين ، ومدغشقر ، واتحاء كثيرة من قلب افريقيا في مدى يسير .

ولك أن تتصور عظمة الدولة الاسلامية التي كانت لا تخيب عنها الشمس ، حينها كان الرشيد يجلس في قصر الخلافة ببغداد ، ويتطلع إلى غمامة بين السحاب ، فيقول لها : أمطري أين شئت فسوف يأتيك خراجك .

وانتشرت في العالم الاسلامي الثقافات الرفيعة ، وقامت في المدن

وقام عبد الرحمن الغافقي عام ١١٤ هـ ٧٣٢ م بهجوم كبير عليها ، ووصل بجيشه الكبير إلى « بواتيه » بالقرب من باريس ، فقايله شارل مارتل بجيش كبير ، وحالفه الحظ فتمكن من هزيمة الغافقي وجيشه في يوم الجمعة الثاني من أكتوبر ٧٣٢ م - السابع من شعبان عام ١١٤ هـ ، وقتل الغافقي ، وانسحب المسلمون ، وفي هذه الهزيمة يقول أديب ومفكر فرنسي كبير هو مسيو كلود غارير :

« في سنة ٧٣٢ م حدثت فاجعة كانت من أشأم الأحداث التي نكتب بها الانسانية في القرون الوسطى ، وكان من آثارها أن غمرت العالم الغربي طبقة عميقة من التوحش ، لم تبدأ بالتهدد إلا على عهد النهضة هذه هي الفاجعة التي أريد أن أذكرها ، وأعني بها ذلك الانتصار البغيض الذي ظهر به أولئك المحاربون من الافرنج بقيادة شارل مارتل على كتائب العرب المسلمين الذين كان يقودهم الغافقي . ففي ذلك اليوم المشؤم تراجعت المدنية ثمانية قرون إلى الوراء ، ويكفي المرء أن يطوف بفكره في الأندلس وبمنها وحدائقها وحضارتها الخالدة ليعرف ماذا عسى أن تكون قد بلغته فرنسا منذ ذلك العهد الشقي لو انتقذها الاسلام المبراني الفيلسفي المتسامح المسلمي .

وامتد الاسلام إلى سواحل إيطاليا حتى وصل إلى قرب روما ، وحققت رأيتها على مراكشي والجزائر وتونس وطرابلس وبرقة ومصر ، وشمل الشام والجزيرة العربية ، والعراق وفارس ، وخراسان وداغستان وأفغانستان .

واغار الأمويون في الشام على

المسلمون الاولون في زمن يسير ؟
واية حضارة تلك الحضارة الوارفة
التي عاشوا في ظلالها بعد ظهور
الاسلام بقليل ؟!

ذلك كله وغيره ، مما لا نستطيع
ان نذكره في هذه الصفحات انما ناله
المسلمون بالاسلام أولا ، بالاسلام
وحده ، بالاسلام العظيم ، فهو الذي
اثل لهم الملك ، ومنحهم السيادة ،
وعجز لهم كنوز الارض ، ووهبهم
السلطان على امم كثيرة ، كانت لها
السيادة في العالم كله قبل الاسلام ،
وفي بدء ظهور الاسلام .

لقد تفكرت حينئذ كلمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقومه في
مكة بعد نزول الوحي عليه بسنوات
معدودات :

« ما جئت بما جئتم به ، اطلب
اموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك
عليكم . ولكن الله بعثني اليكم رسولا
واتزل على كتابا ، وامرني ان اكون
لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات
ربي ، ونصحت لكم .. فان تقبلوا
مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا
والآخرة ، وان تردوه على اصبر حتى
يحكم الله بيني وبينكم » .

وفكرت كيف بدأ الاسلام ، وانما
اترا حديث عفيف بن قيس الكندي
قال : -

« كنت في الجاهلية عطارا ،
فقدمت مكة ، فنزلت على العباس بن
عبد المطلب ، فبينما انا جالس عنده
انظر الى الكعبة ، وقد تحلقت
الشمس في السماء ، اقبل شاب كأن
في وجهه القمر ، حتى رمى ببصره
الى السماء ، فنظر الى الشمس

الاسلامية الكبرى الجامعات
والمدارس والمكتبات ، واستظلت هذه
المدن بظلال وارفة من حضارة
الاسلام ، وحسبنا ما بلغته من
حضارة ومجد : قرطبة ، وطليطلة ،
واشبيلية ، وغرناطة ، وفاس ،
والقيروان ، وتونس وطرابلس ،
والفسطاط ودمشق ، ومكة المكرمة
والمدينة ، والبصرة والكوفة وبغداد ،
والرى ورجستان ، وغيرها من
العواصم الاسلامية الكبرى في ابان
ذلك العهد البعيد .

وبينما كان العلماء المسلمون في
قرطبة يترددون على خزائن كتبها
السبع عشرة ، ويعودون الى بيوتهم
فيتنعمون بالاستحمام في حمامات
بلغت الغاية في النظافة والائاقة ،
كان الاساقفة في اكسفورد يستنكرون
الاستحمام ، ويحسبون من ملذات
العيش الشهوانية التي يجب الترفع
عنها . وحينما كان فلاسفة المسلمين
مكبين على تأليف أرسطو في دار
الحكمة في بغداد ، يقرأونها
ويترجمونها أيام الرشيد ، كان
شارلمان ورجال بطانته يحاولون
جاهدين اتقان كتابة أسمائهم ،
وتصوروا ان في جوف السامسة
الدقاقة التي أهداها اليه الرشيد
شيطانا يتحرك .

وبينما كانت أوروبا لا تعرف الطب
ولا الأطباء كان في بغداد في عهد
الفتنر بالله العباسي عام ٣١٩ هـ :
٩٣١م ، ٨٦٠ طبيبا ، وكان يفرض
على الصيادلة والأطباء فيها منذ زمن
المأمون والمعتمد اجتياز امتحان
خاص ، وقد أجرى لهم مستان بن ثابت
ابن قرة امتحانا بأمر الخليفة
العباسي .

أي مجد هذا المجد الذي بلغه

يصلون الى ، وأما عمالهم فلا
يرغمونها الى » .

رماك الله يا عمر ، لقد كانت
رعبتك عندك أثر عليك من أهلك
وولدك ، وأحب اليك من مالك
ونفسك ، وكنت بها برا رحيمًا ، تقيم
العدالة بين الناس ، الضعيف عندك
قوى إذا كان الحق معه ، والتموى
عندك ضعيف إذا خذله الحق ،
مارتكب جورا على أحد من الضعفاء
المساكين من عابة الشعب .

— ٢ —

امتد الاسلام وامتد .
ومع ما تألب عليه من قوى الوثنية
والعدوان فقد ظل يمتد ويمتد ، لأنه
شريعة الله ودينه ورسالته الى نبيه
محمد صلوات الله عليه وسلامه .

وقف في وجهه الاسلام
الامبراطورية الرومانية الشرقية
بجيوثها واساطيلها وقوتها
وحضارتها ومن حولها أوروبا كلها ،
فلم تستطع ان تطفئ نوره .

وجندت أوروبا لحربه حملاتها
الصليبية المشهورة ، فما استطاعت
ان توقف بها سيره وامتداده .

ودمر التتار حضارة الاسلام
وعواصمه وجامعاته ومدارسه ومع
ذلك ذهب التتار وبقي الاسلام .

وصب الاستعمار الاوربي جام
غضبه على الاسلام والمسلمين في
العصر الحديث ، ومع ذلك انحصر مد
الاستعمار وبقي الاسلام يسدو
صوته في كل مكان .

ومع ما دمر الاستعمار وعصره من

مساعة ، ثم اقبل حتى دنا من الكعبة ،
غصق قدميه يصلى ، فخرج على أثره
حتى كان وجهه صفيحة يمانية ، فقام
عن يمينه ، فجاءت امرأة متلففة في
ثيابها مغابت خلفها ، فاهوى الشاب
راكمًا مركعا معه ، ثم اهوى الى
الأرض ساجدا فسجدًا معه ، فقلت
للمعبس : يا أبا الفضل ، أمر عظيم ،
فقال : أمر — والله عظيم —
أتدري : من هذا الشاب ؟ قلت : لا ،
قال : هذا ابن أخى محمد بن عبد الله
أتدري : من هذا الفتى ؟ قلت : لا ،
قال : هذا ابن أخى ، هذا على بن
أبى طالب ، أتدري : من المرأة ؟ قلت
لا ، قال : هذه ابنة خويلد ، هذه
خديجة زوج محمد هذا . وان محبدا
يذكر ان الله — اله السماء والأرض
أمره بهذا الدين ، فهو عليه ، كما
ترى ، ويزعم أنه نبي ، وقد صدقته
على قوله على ابن عمه هذا الفتى ،
وزوجه خديجة هذه المرأة .

نعم صدقه على ، ثم صدقته
خديجة .

ثم صدقه العرب ، ثم صدقته
المشارق والمغرب ، واهتزت الدنيا
كلها إيمانًا به وتصديقًا له ،
ولرسالة الاسلام التي نزلت عليه .

ولقد بكيت وأنا اتابع امتداد الفكر
الاسلامى في عهد عمر بن الخطاب ،
وما شرعه للناس من شرائع الاسلام
العظيمة في العدل والحرية والمساواة
وفى مراقبة الخليفة عمر لله في
شعبه وأمة ، وهو يقول في
آخر سنة من خلافته :

« ان عشت لأسيرن حولًا ، فأقيم
في الشام ومصر والبحرين والكوفة
والبصرة وغيرها ، فأنى أعلم ان
للناس حوائج تقطع عنى ، أما هم فلا

تراث الاسلام وحضارته وكنوزه ، وما يبد من ثقافته وخيرات بلاده وما نهب من ثروات المسلمين ، وما نشر بينهم من كل ألوان الكفر والفساد والاتحاد والعداء للاسلام والحرب لمبادئه ، ونقل الكثير من الأمم الاسلامية من حياتهم الاسلامية الوارفة الى الحياة الغربية بكل مظاهرها ولوان العيش والحضارة والفكر فيها .. مع ذلك كله فقد بقي الاسلام .

ويجند الأوروبيون انفسهم لحرب الاسلام في كل مكان عن طريق النفوذ والسيادة والتجارة والثقافة والحضارة الأوروبية ، ويتعاونون مع دعاة المادية وحمايتها لخالع مبادئ الاسلام من النفوس ، ولغزوهم غزوا فكريا الحاديا سافرا ، بل يتعاونون مع الشيطان ومع غير الشيطان من أجل القضاء على الاسلام في بلاده ، ومع ذلك يفسلون وينتصر الاسلام .

- ٣ -

ان حاضر العالم الاسلامي اليوم ليمثل في حرب العالم الغربي للاسلام حربا سافرة في بلاده وفي خارج بلاده : البعثات التبشيرية في كل مكان ، المساعدات تنهال على كل من يقف في وجه الاسلام ، المذاهب اللادينية في غزوها المستمر للشرق العربي والعالم وللهمالم الاسلامي ، دعاة العنصرية يحاربون الاسلام ويطردون المسلمين من بلادهم أو يقتلونهم ويشردونهم باسم القومية — اسرائيل تقام في قلب العالم الاسلامي وتشن ثلاث حروب ضروس على قوة صاعدة فيه ، وتعمل من قريب ومن بعيد على الدس لكل

حركة اسلامية يمكن أن تقف في وجهها في يوم من الايام .

ومع ذلك كله فلسوف يبقى الاسلام وللسوف ينتصر الاسلام .

ان علاج جميع مشكلات العالم الاسلامي والعربي المعاصرة ، لا يمكن حلها الا بالاسلام أولا وأخيرا ، ويزدياد الوعي الاسلامي في جميع ربوعه وأرجائه ، وبالاتجاه على التراث الاسلامي في كل جوانب الفكر والثقافة والمعرفة والعلم اقبال المتفهم المستزيد المستضيء بها فيه من طاقات خلاقة ، وحياة متجددة وروح حضارية أصيلة .

ولقد كان طاغور شاعر الهند الكبير يرى أنه لحل الأزمة الهندية يجب أن يدرس الهندوس الكتب العربية لفهم السروح الاسلامية بطموحها وتسامحها فهما حسنا .. فلماذا لا ينادى المسلمون بها نادي به طاغور البوذي من نصف قرن !؟

مشكلات العالمين الاسلامي والعربي لا يمكن أن تحل الا عن طريق الالتقاء الاسلامي بالاسلام وأفكاره ومثله وقيمه ومبادئه وحضارته .

بل ان مشكلات العالم كله لا يمكن ان تحل في يوم من الايام الا بالاسلام الذي سوف تهرع البشرية الى الايمان به والدخول فيه في يوم من الايام ، تمر أمد الوصول اليه ام طال .

وما ذلك على الله بعزيز ، وللسوف تتردد الدنيا والحياة والبشرية قاطبة ما نرده اليوم في وجه الأحداث الزاحفة علينا من الشرق والغرب : الاسلام أولا ..

قصّة موسى

للأستاذ : يوسف حسن نوفل

هناك في بلدي يعيش تسعين حياة نضاله ضد قوى
البنى الممتلة في الصهيونية وهذه قصة ليلة من ليالي
كفاحنا الطويل على أرضنا العربية بفلسطين ..

بلدتي نامت على النار وموج البحر أغفى
ريثما ينداح ليل ريثما نلمح كفا
وصباحاً عبقرى الروح كالزهرة عفا
□ ■ □

وصغيري مثل فجر ناعس الومضة نائم
مقلتي عش حواه تغزل الصمت تماثم
ربما يحفظه الله ولا يجثو لظالم
□ ■ □

ويهرز الباب عات طائش القبضة حاقذ
قد أتى البيت تتيئاً له مليون ساعذ
جاء كي يسرق زوجي ظنه بالباب ساجذ
□ ■ □

جئت كي تهدم دارى زوجى المطلوب غائب
اطلبوه من ضمير الغيب من موج وقارب
من شراع تائه اللفتة يشتاق لصاحب
□ ■ □

ربما تلقونه استندى بقم الشط ربوه

ربما تلقونه فوق جناح الموج جشمه

لن تطيق العيش حتي في سبات الموت سُخْرَه

□ ■ □

غير أن الغاصب الأحق قد ساق رياحه

يتعدى قلبي المهودد يجتاح جراحه

ويشق الثوب ع: طفلي ويستل صياحه

□ ■ □

مثلما زقزق طيرٌ مثلما غردَ بلبلٌ

مثلما رفرف حلمٌ راقصُ الأطياف مخضٌ

راح طفلي يملأ البيت صياحا وهو يسعا

□ ■ □

وبعينين كعصفورين مقرورين يرئسو

لير الضابط مثل الليل يدنو ثم يدنو

ظنه يمنحه الدفء بناغيه ويحنو

□ ■ □

غير أن الظن قد ذاب على صدر الحقيقة

فإذا الكف التي يحسبها كفاً صديقه

غدرته وغدت تمتص من غله عروقه

□ ■ □

وأنا بين ضلوع الدرب قد ذابت خطايا

ضاع من جمل بالزهر وبالحب صبايا

وأبوه خلف سر مبهم أوري أسايا

□ ■ □

غير أنني أزرعُ الدربَ شروداً غثيانا

قاتلى جوعان لم يشبع ولم يهدأ جنانا
مذ رأى زوجى هذا الشهم لم يرض أمتها

□ ■ □

قاتلى قدظن زوجى مجبرا يتبع أمره
مثلما ساقوا كثيرا من بنى الإنسان غيره
سخره مثلما قد سخر الفلاح ثوره

□ ■ □

غير زوجي لم يشأ أن يصبح الشاة الحلوبا
لم يشأ أن يبدل الليل ضياعا وشحوبا
ويرى نجم الليالى مظلم العين كتيبا

□ ■ □

مذ رأى قافلة تلهث من ذلر ورق
كلها حنيئة الرأس على غصة حلق
وخيوطا راعشات لهما الأفق يرفق

□ ● □

ودعاه من وراء الصمت صوت كالصباح
أنج يا سعد فركب البقي قتال الجراح
وخذاه أخرس الدمع وصخاب النواح

□ ● □

ومضى من يومها لم احتضن غير أنيني
حيث أحياء في ضياح الليل في وهم ظنوني
وصداه الحلو يحيا بين طيات حنيني

□ ● □

وأماي لدى السفح غدت أشلاء حلم
وتعزى ليلي التائه في ظلمات وهم

حَشْرَجَاتُ بَيْنِ آلَامِ تِسَارِيحِي وَهَمِي
□ ● □

كَمْ وَكَمْ أَرَسَى عَلَى شَاطِئِهِ صَبْحِي أَغْنِيَاتِ
مِثْلَ رِشَاتِ نَسِيمٍ مِثْلَ هَمْسِ السُّبُلَاتِ
مِثْلَ شَدْوِ الْجَذُولِ الرَّقَائِقِ تَهْفُورِاجِفَاتِ
□ ● □

كَمْ مَشَى فَوْقَ جَبِينِ الشُّطِّ يَوْمًا بِخَطَاهُ
وَهُوَ يَفْدُو بِشَبَاكِ نَسَجَتْهَا سَاعِدَاهُ
وَيَدَاهُ نَبْعُ حَبٍّ ، كَرَمِيٍّ ، ظَلَى يَدَاهُ
□ ● □

رَاحَتَاهُ مِثْلَمَا يَضْفَرُ نُورٌ طَوَّقَ فُلُ
عِنْدَمَا يَعْتَكِرُ اللَّيْلُ أَرَاهَا دَفءَ لَيْلِي
بَعْدَهُ صُرْتُ أَنَا جِي شَمْعَةٌ تَرْسُهُ ظَلَى
□ ● □

بَعْدَهُ عَذَّبَنِي اللَّيْلُ وَأَضْنَانِي النَّهَارُ
بَعْدَهُ ضَاعَ صَغِيرِي ضَاعَ ذَاكَ الْاِخْضِرَارُ
عَمَرَى الضَّائِعَ غَطَاهُ مِنَ الدُّنْيَا غَبَارُ
□ ● □

وَهَنَا أَرْخَى الدُّجَى السَّاجِيَّ عَلَى (يَافَا) جَنَاحَهُ
وَعَدَا يَبْتَلِعُ الصَّمْتَ وَيَكْسُوهُ وَشَاحَهُ
حِينَ ذِيَاكَ وَسُوطُ الظُّلَمِ يَغْشَى كُلَّ سَاحَهُ
□ ● □

بَلَدَتِي نَامَتْ عَلَى النَّارِ وَمَوْجُ الْبَحْرِ أَغْفَى
رِيثَمَا يَنْدَاحُ لَيْلُ رِيثَمَا نَلْمَحُ كَفَا
وَصَبَاحًا عَبَقَرَى الرُّوحِ كَالزَّهْرِ عَفَا

قطبة بن قتادة السدوسي

فاتح البصرة (الخرّيبَة)

لواء الركن: محمود شيت خطاب

نسبه واسلامه :

هو قطبة بن قتادة بن جرير السدوسي أبو الحويصلة (٣) من بنى ثعلبة ابن سدوس بن ذهل بن شيبان (٤) فهو شيباني .
كان صحابيا ، فقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم بمبايعه . قال : « قلت يا رسول الله أبسط يدك إياي على نفسي وعلى ابنتي الحويصلة » (٥) .
وقتادة قريب القرابة من المثنى بن حارثة الشيباني ، وقد وفد المثنى على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع الهجرة مع وفد قومه بنى شيبان (٦) ، ومن المحتمل جدا أن يكون قطبة قد أسلم مع بنى شيبان ، فقد كانت وفود القبائل العربية تأتي النبي صلى الله عليه وسلم مجتمعة ، فلا يذكر المؤرخون غير قسم من رؤساء القبائل ويففلون ذكر الآخرين .
وجوز ابن الأثير أن يكون قطبة بن قتادة السدوسي هو قطبة بن قتادة المعزى لأن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن وائل كان له ولد هو ضنة ، وقد دخل بنوه في بنى عذرة فهم من بنى شيبان أيضا . ولكن هذا التجويز فيه بعد (٧) لأن المعزى شهد غزوة (مؤتة) (٨) ، التي كانت سنة ثمان الهجرة (٩) ، ولم يكن السدوسي قد أسلم بعد ، لذلك فهما اثنان .
والظاهر أن قطبة بعد اسلامه عاد مع بنى قومه الى ديارهم ، لذلك نال قطبة شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد .

جهاده :

ارتدت أكثر القبائل العربية — ومنهم ربيعة — التي كانت في منطقة

(البحرين) ، فثبت قطبة مع من ثبت من ثوبه على الاسلام ، فكتب الملاء بن الحضرمي الى من اقسام على اسلامه من بكر بن وائل ، ان يمينوه على قتال المرتدين حتى يعودوا الى الاسلام . فكان المثنى بن حارثة الشيباني على رأس الذين اعانوا الملاء بن الحضرمي من بني شيبان في مهمته الشاقة ، اذ ضيق الخناق على المرتدين واخذ الطريق عليهم (١٠) .

ولا نعرف هل كان قطبة مع المثنى أم مع غيره من بني شيبان ، فقد كان أسلوب قتال القبائل العربية في أيام الردة وأيام الفتح الاسلامي ، هو أنها كانت تقاتل تحت راية رئيسها ، ولكن قد تتعدد جبهات القتال ، لقتال القبيلة تحت رايات رؤسائها ، وقد كان قطبة من رؤساء بني شيبان ، لأن قسما منهم قاتل تحت رايته في الأيام الأولى من أيام الفتح الاسلامي .

ولقد كان لقطبة لجهاد في حرب الردة في منطقة (عمان) والخليج العربي فلما عادت للعرب الوحدة تحت لواء الاسلام ، كان له جهاد مع المثنى بن حارثة الشيباني في منطقة (الخريبة) وهي منطقة البصرة الحالية .

وبعث أبو بكر الصديق خالد بن الوليد بعد انتهاء واجبه فحس خروب الردة الى العراق ، وكان قطبة مع رجاله في منطقة (الأبله) (١١) ، فحل خالد في خيله على قطبة ورجاله ، فقالوا : انا مسلمون ، فتركهم خالد ، وغزا قطبة على رأس رجاله مع خالد (الأبله) . قال قطبة : حمل علينا خالد بخيله ، فقلنا : انا مسلمون ، فتركنا . وغزونا معه (الأبله) ، فقتلناها بأيدينا .

فقد كان قطبة يغير في ناحية (الخريبة) من البصرة على المعجم ، فلما قدم خالد بن الوليد سنة اثنتي عشرة الهجرية اعانته قطبة على غزو أهل (الأبله) (١٢) . وحين وصل خالد الى منطقة البصرة كان بها قطبة من بكر بن وائل ومعه جماعة من قومه ، وهو يريد ان يفتح تلك المنطقة ، فقال قطبة لخالد : « ان أهل (الأبله) قد جمعوا لي ، ولا احسبهم امتمموا مني الا لمكانك » . فقال خالد : « فالراي أن أخرج من البصرة نهارا ، ثم أعود ليلا فأدخل عسكرك بأصحابي ، فان صبحوك حاربناهم » . وفعل خالد ذلك ، وتوجه نحو الحيرة ، فلما جن عليه الليل انكأ (١٣) راجعا حتى صار الى عسكر (١٤) قطبة . واصبح أهل (الأبله) وقد بلغهم انصراف خالد عن منطقة البصرة ، فاقبلوا نحو قطبة ، فلما رأوا كثرة من في عسكره سقط في أيديهم وانكسروا . فقال خالد : « احبلوا عليهم ، فاني أرى هيئة قوم قد لقي الله في قلوبهم الرعب » ، فحمل المسلمون عليهم فهزموهم وكبدهم خسائر فادحة بالأموال والأرواح ، اذ قتل قسم منهم وغرق في النهر قسم آخر ، ثم مر خالد بالخريبة ففتحها وسبى من فيها ، وكانت (الخريبة) مسلحة للأعاجم .

لقد كان قطبة أول من فتح (الأبله) و (الخريبة) ، وقيل : ان أول من فتح (الأبله) هو عتبة بن غزوان . ولا تناقض بين القولين ، فقد كان قطبة أول من فتحها سنة اثنتي عشرة الهجرية فتح غارة أو فتحا مؤقتا ، أما عتبة ففسد فتحها سنة أربع عشرة الهجرية فتحا مستداما .

وعندما سار خالد بن الوليد الى فتح (السواد) خلف قطبة على منطقة البصرة .

وبقي قطبة مع رجاله في جنوب العراق ، حتى بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان سنة أربع عشرة الهجرية الى منطقة البصرة ، وكان بها قطبة يغير على تلك الناحية ، فكتب قطبة الى عمر يعلمه مكانه ، وأنه لو كان

معه عدد يسير ظفر بمن كان قبله من المعجم ، ففناهم عن مكانهم ، فكتب عمر الى قطبة يأمره بالتمام والحذر ، ووجه اليه شريح بن عامر أحد بنى سعد بن بكر ، فأقبل الى منطقة البصرة وترك بها قطبة ، ومضى الى (الأهواز) فقتل شريح هناك .

ولما وصل عتبة بن غزوان الى منطقة البصرة ، أقام فيها نحو شهر ، ثم خرج اليه أهل (الأبله) فقاتلهم ، وجعل قطبة وقسمه بن زهير المازنى فى عشرة فوارس ، وقال لهما : « كونوا فى ظهرنا ، فتردان المهزوم » ، وتباعدان من أرادنا من ورأئنا » ولكن المعركة بين المسلمين والفرس لم تطل كثيرا حتى انهزم الفرس ، فدخل المسلمون (الأبله) فاتحين ، وأصابوا فيها متاعا وسلاحا ومالا كثيرا .

الانسان :

لا نعرف شيئا مذكورا عن قطبة : متى ولد ، وكيف عاش ، وأبى نوع من الزجل كان ، وما هى أعماله فى المجالات غير العسكرية ، ومتى توفى؟ زوى عنه مقاتل السدوسى ، وقد كان صحابيا بدون شك ، لأنهم كانوا لا يؤمرون فى الفتوح الا الصحابة (١٥) .

وبلغ من أهمل المؤرخين وأصحاب السير لقطبة ، انهم اختلفوا فى اسمه ، فقال قسم منهم : سويد بن قطبة الذهلى ، وليس ذلك بشيء ، لأن النصوص المتيسرة بين أيدينا لا تعرف هذا الاسم ، بل تذكر قطبة بن قتادة ، وتذكر معه جهاده فى جنوب العراق ، فلا مجال للتشكيك فى اسم قطبة بن قتادة .

القائد :

كان قطبة قائدا يطبق مبدأ (المباغتة) فى حروبه ، وكان يبنى خطته لمباغتة أعدائه استنادا على استطلاع دقيق ، يكشف فيه نياتهم ومقدار قوتهم ، فقد عرف مبكرا بأن أهل (الأبله) قد حشدوا جموعهم لقتاله ، ولكنهم أحجموا عن مبادرته بالقتال لتزايد جموع المسلمين بعد قدوم خالد بن الوليد ، فكانت مجمل خطة المسلمين هى : انسحاب خالد ورجاله نهارا من منطقة (الأبله) ، وعودة خالد تحت جنح الظلام ، ليورط أهل (الأبله) بالالتحام بقوات قطبة ، على أمل القضاء عليها ، فلما منهم بأن قطبة أصبح ضعيفا بعد انسحاب خالد الذى سيكون بعيدا عن الميدان فى أثناء نشوب القتال .

وهكذا خدع أهل (الأبله) بانسحاب خالد وقواته نهارا ، ولم يقدروا أن خالد سيعود بقواته ليلا ، ليكون مع قطبة فى قتال حيا (الأبله) .

وحين أطمان أهل (الأبله) الى انسحاب خالد ، أجمعوا أمرهم على قتال قوات قطبة وحدها .

ولكنهم هوجئوا بعد أن أنشبو القتال ، بأن قطبة لم يكن وحده فى الميدان ، بل كان خالد معه ، فقلبوا على أمرهم ، وفتحت (الأبله) أبوابها للمسلمين .

وهذا يدل على أن قطبة كان متشبعا بروح مبدأ (المباغتة) ، أهم مبادئ الحرب على الإطلاق .

كما أن تجمع قوات قطبة وقوات خالد فى المكان والزمان الجازمين لجابهة أهل (الأبله) ، يدل على تطبيق قطبة لمبدأ (التحد) ، وهو من مبادئ الحرب المهمة أيضا .

لقد كان قطبة قائدا عقيديا ، يتسم بالشجاعة والأقدام ، له عقلية عسكرية ، تتميز بالاستطلاع والحصول على المعلومات الدقيقة عن العدو ، يمينى خطه العسكرية استنادا على تلك المعلومات ، لذلك كان قائدا ناجحا كل النجاح .

قطبة في التاريخ :

يذكر التاريخ لقطبة أنه أول من فتح (الأبله) .
ويذكر له أنه فاتح (الخريبة) التي هي جزء من الموضع التي ارتفعت عليه البصرة فيما بعد .
ويذكر له أنه من أوائل قادة الفتح الاسلامي .
ويذكر له أنه نهض بواجبه في حرب أهل الردة .
رضى الله عن الصحابي الجليل ، القائد الفاتح ، قطبة بن قتادة السدوسي .

(١) نسبة الى سدوس (بلتح السين) وكذلك في جميع العرب حاشا في طيء وحدهما ،
لأنهم سدوس (يضم السين) . وهو سدوس بن ذهل بن ثعلبة بن مكبة بن صعب بن علي بن
وائل . انظر التفاصيل في جبهة انصاب العرب (٣١٧) وانظر طبقات خليفة بن خياط (١٤٧/١) .
(٢) الخريبة : تصنيف خربة ، موضع بالبصرة ، وسميت بذلك لأن المورزيان كان قد ابتنى بها
قصرا وخرب بعده ، فلما نزل المسلمون البصرة ابتنوا عنده وفيه ابنية وسموها : الخريبة .
انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٢٦/٣ ، ٤٢٧) .

(٣) الاصابة (٢٤٢/٤)

(٤) أسد الغابة (٣٠٦/٤) .

(٥) الاصابة ٢٤٢/٥ .

(٦) أسد الغابة (٢٩٩/٤) والاصابة (٤١/٦) والاستيعاب (١٤٥/٤) وانظر طبقات
خليفة بن خياط (١٤٧/١) .

(٧) جبهة انصاب العرب (٢١٥)

(٨) ابن الاثير (٣١٤/٢) .

(٩) طبقات ابن سعد (١٢٨/٢) والمبر (٩/١) وانظر الرسول القائد (٢٩٦) .

(١٠) الطبري (٥٢٦/٢) وانظر التفاصيل في قادة فتح العراق والجزيرة (٢٧) .

(١١) الأبله : مدينة كانت مرفأ للمفن القادمة من الصين ، انظر الطبري (٩٢/٢) . وتقع
جنوب البصرة القديمة بمسافة خمسة عشر ميلا وجنوب مدينة أبي الخصيب الحالية بحوالي ميلين .
انظر ما جاء من الأبله في معجم البلدان (٨٩/١) .

(١٢) البلاذري (٤٧٥) .

(١٣) انكفا على الشيء : ملأ . وانكفا عنه : انصرف . وانكفا اليه : رجع يقال : انكفا الى
وطنه .

(١٤) المعسكر : الجيش ، ومجتمعه . ومعسكر هنا : معسكر .

(١٥) الاصابة (١٩٤/٢) ، وقد شكك قسم من المستشرقين فيه ، فقالوا : يحتفل انه لم يكن
مسلميا ، وقد ارتد عن الاسلام وتابعهم في ذلك قسم من المستشرقين ، ولا صحة لهذا الادعاء . ذلك
لان أبا بكر الصديق رضي الله عنه لم يسمح لمرتد بالاشتراك مع الفاتحين جنديا أو قائدا ، ولان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان لا يؤمر غير الصحابة ولا يؤلى القيادة من ارتد عن الاسلام
كما هو معروف .

فلذا شكك المستشرقون بقطبة جهلا أو دسا ، لما عذر المستشرقين ، وكيف يسمحون لتقسيم
تدريس ادعاءات المستشرقين في الجامعات العربية الاسلامية !!

مائدة الفارسية

« اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشسوهم
واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام ديناً » .

صدق الله العظيم .

الناس والحق

الناس والحق اصناف ثلاثة :

قليلون جدا ينصرون الحق ،
ويتشجعون في الجهر به
والدفاع عنه .
وقليلون مجرمون يقتلون في
وجه الحق لمصالح شخصية .
واكثر الناس يحبون الحق ،
ويحبون نصرته ، ولكن ينتظرون
من يجهر به ليكونوا اتباعه .

اعتراف عالم

اعترف بانى جبان بقدر
شجاعتي في قول الحق ...
أخاف التعذيب وأخاف السجن ،
وأخاف الشنق ، وربما كان هذا
هو السبب في أنى أفضل العلم
على السياسة . فالعلم طريق
غير محفوف بالأشواك ،
والسياسة طريق وعر مخفوف
بالأشواك ، وربما كان هذا هو
السبب في أنسى تخلفت عن
زملائي السياسيين حيث تقدموا
الى كائوارؤساء زملاء .

أصحية النبي

روى أبو داود عن جابر أن
النبي صلى الله عليه وسلم
ذبح يوم النحر كبشين أقرنين
أملحين موجواين ، فلما وجههما
قال : وجهت وجهي للذي فطر
السموات والأرض حنيفاً وما
أنا من المشركين . ان صلاتي
ونسكى ومحياى ومماتى لله
رب العالمين لا شريك له وبذلك
أمرت وأنا أول المسلمين .
اللهم منك ولك عن محمد وأمه
بسم الله والله أكبر ، ثم
ذبح .

عبادة الصلانية

ان معظم العبادات في
الاسلام تتم في السر ، تتم بين
السرء ونفسه ، التسبيح
والصدقة والصوم يكره الاعلان
عنها .
غير أن هناك عبادة ينبغي
الاعلان عنها بتبديل الثياب ورفع
الصوت بالتلبية ، وهى الحج
والعمرة .

خواطر

فى الايام القديمة الطيبة كان اجدادنا يقاسون احوالا فى طريقتهم الى الاراضى المقدسة .
انهم كانوا يركبون الدواب الى شاطئ البحر ، ثم يركبون البحر الى شاطئ الصحراء ثم يركبون الجمال ، وينامون اياما فى الطريق ، ويتعرضون للحر والبرد والعطش والجوع والخوف .
وفى القرن العشرين قصرت الطيارات والبواخر والسيارات المسافات ، ولكن اجراءات السفر والجوازات وثائق الدخول والخروج والمصارف والمملة الصعبة كل ذلك اطالت هذا القصر ، ولكن بأسلوب آخر .

الطمع

يحكى ان غنيا وعد ان يعطى فلاحا أرضا بمقدار ما يجرى ، على ان يرجع قبل غروب الشمس ، فجرى وكلما جرى ازداد طمعا فى الأرض التى بعدها ، حتى اذا قاربت الشمس الغروب بدأ يعود ، واستحثه قرب الغروب على سرعة العدو ، فمن كثرة عدوه انبت ، وفقد القدرة على الحركة فوقف مكانه ، وغربت الشمس ولم يعد للفنى سوى موعده فلم يعطه شيئا من الأرض فلا مال اقتنى ، ولا هو أبقى على نفسه .

فى البداية

فى البداية القديمة لم تكن هناك كعبة ، ولا مسجد ، ولا شجرة ، ولا نيرة ولا قطرة ماء — المكان واد غير ذى زرع . صحراء قاحلة تماما . فيها رواد البخارى من ابن عباس : (جاء بها) هاجر ام اسماعيل (ابراهيم ، وبابنها اسماعيل وهى ترضعه ، حتى وضعها عند البيت وليس بكعبة يومئذ احد ، وليس بها ماء وضعهما هناك ، ووضع عندهما جرأيا فيه تمر وسقاء فيه ماء ، ثم قتل ابراهيم منطلقا ، فقبضه ام اسماعيل ، فقالت : يا ابراهيم اين تذهب ، وتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه انس ولا شيء ، قالت ذلك جرارا ، وجعل لا يلتفت اليها ، فقالت له : الله ابرك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : ان لا يشبعنا .

ثم رجعت ، فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند اللبية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا ربه : « ربنا انى امسكت من ذرى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا » .
كل ما تراه اليوم من شعائر وطواف وسمى ومنمة روحية .. كل ما تجده من نواكه الأرض ولما رها تجيء الى مكة المكرمة فى اوائها ، وتجرى فى غير اوائها ولد من شفاء ابي الانبياء . كان دعوة واستجيت .

حَيَاة الْحَجَّاجِ فِي الْخِيَمَةِ



للدكتور محمد كامل البقي

ليشهدوا منافع لهم .
ولم التعبير عن ادراك هذه المنافع
بعد ايرادها بصيغة الجمع بمشاهدتها
أى برؤيتها رأى العين تجسيم لهذه
المنافع وأنها تحس احساسا لا ينكر .
ما سمعنا أن ملكا من جبابرة
الأرض أراد أن يحج بيت الله فاقم له
فى عرقات أو فى مزدلفة أو فى منى
قصر شاهق ذو أبناء وشرفات
وحدائق وجنات وهبته له اذ ذاك
الوان من الراحة والنعيم فهو يخلع
تاجه وثيابه الذهبية بمجرد أن يحرم
ويدخل فى عداد الحجاج ، ويصبح
على صورة لا تتم عن أدنى فرق ولا
مميز بينه وبين من عاشوا فى جوع
وعزى وحرمان وشظف عيش طول
حياتهم ، وعمى القارىء أن يطير
بخياله الى تراب مزدلفة الوثير ليشهد

ليس فى وسع هذا القلم ، ولا من
هدفه ، أن يستقرىء حياة الحجيج
من شتى وجوهها ، أو أن يصف كل
ما فى جوانبها ، فهى أشبه ما يكون
بالمحيط البعيد المدى ، تخر الجوارى
ولكن فى بعض مسالكه ، ويصف
الوصافون لكن لا يصنون الا طرما من
مقوماته .

حياة الخيام فى الحج ، حياة تتم
كل خاطرة فيها من غاية ، وترمز كل
لحظة فيها لبدا ، وما كان الله ليعذب
عباده قط بشعبيرة الحج ، يفدون الى
عرقات ومزدلفة ومنى وجبال وقفار
دون أن يكون ذلك أكثر ربحا من أية
تجارة مهما درت اخلاف الرزق ،
وسدق الله العظيم اذ يقول (وائن
فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى
كل ضامر يأتين من كل فج عميق .

ما يتقلب عليه من ناس هم ملك وسوقة ومترف ومحروم ، بل لعل هذا الذى عاش حياته أخافقر وصبر وجوع ، وعرى ، وحرمان ، أكثر سعادة بالحج منه ، فهو فى حياة ألفها ، وهو قد خلا من الضيق والتبرم وعلى أى شيء يأسف ، وهذا العيش الجاف الذى يعيشه فى الحج امتداد لخط حياته .

ثم انه كما ينطق الواقع أرجى للمغفرة من كثير من ذوى الجاه ، وأعظم أملا من المومنين ذوى النعمة فما حظ الاولين من الجنات الا بقدر شكرهم ، وقليل من عبادى الشكور . ليس مظهر المساواة فى الحج هو ما نهض اليه فى هذه الكلمات ، فمظهر المساواة فى الحج ومظهر المساواة فى سائر الأركان التى بنى عليها الإسلام واضح مشرق يمد القول برواغذ غزار .

هذه الخيام المضروبة على التراب المشدودة على الحجر والصخر ، التى تحميها الشمس وتسقى عليها الرياح يحيا على أرضها الضيقة التى تعلو وتهبط أسر وفدت من القصور ومن الأكواخ تضم كل واحدة منهم ما تضم من رجل وامرأة وشيخ وشيخة ، وصبي وطفل ، وما تنال شيئا من منافع الحياة الا بجهد وكفاح ، حتى الماء ما يصل اليها ولا تصل اليه الا بسعى وجهاد ومثابرة ، ثم ان كل صغير وغر من هذه الأسرة يتناوله بقدر ، ولا يلقى بالمستعمل منه فوضى ، ولكي يكون ، فله جيران ملاصقون ، فهو لا يؤذيهم كما لا يحب أن يؤذوه .

ان الأسرة الحاجة مهما ضخمت عدتها وقلت عدتها تحصل بالحكمة والعقل والتدبير راحتها فى هذا الصندوق الصغير الذى لا يقتل سعة فهو بما فيه من تلاحم وتداخل إشارة الى حياة المرء كلها ما نقص منها شيء فالحاج يأكل ويشرب ، ويلبس ويتوضأ ، ويصلى ويفرش ، ويلتحف

ويهيئ النور بسراج وهاج أو غير وهاج وما تكون جزئية واحدة من هذه الحياة عفوا ولا مصادفة ، فهو قد رسمها وأعددها وتدرها وفكر فيها وذلك هو سر الحياة أن يقدر الإنسان المسلم حياته من شتى وجوهها ، وأن يواجه حياة الصحراء بما يواجه بها حياة الروض ، بل لعله أكثر سعادة حين يحقر لخيامه بيده ، وحين يوقد سراجة ، ويذكي ناره ، ويحمل طعامه ويطلب ماءه وحين يتوكل فى جبال الأرض المقدسة ووهادها . متوقيا الشمس لكنه غير خائف منها متجنبيا الضلال لكنه لا يكف عن المسير .

انه فى رحلة ، ولو عقل الناس لأدركوا أنهم فى كل لحظة من حياتهم فى رحلة ، رحلة عمل ورحلة راحة ، رحلة يقظة ورحلة نوم ، رحلة عافية ورحلة سقم ، رحلة غنى بعد رحلة فقر ، ورحلة ضيق بعد رحلة نعمة ، وكل هذه النقل تقوم على مقومات تختلف عن صاحبها أشد الاختلاف ، وظواهر هذا الاختلاف بادية على المرء أحس بها أو لم يحس ، شكى منها أو صبر عليها ، والا فما هذا السرور الذى يغمر الوجوه وبسه تشرق ، وما هذا الضيق الذى يزوى ما بين الحاجبين ، وبه تظلم القسمات ؟

والحياة فى الخيام رمز الى رحلة أخرى يستوى الناس فى الاناضة اليها ، والنفور منها وان كانوا يختلفون فيها بجودته من جزء . وما يتقدم حاج من الهند أو المهجر أو روسيا أو جنوب أفريقيا أو أقصى الأرض الى الحجاز الا وقد دبر كل أمره ، وفكر فى كل ما يتصور فى حياة حجة ، بل أكاد أزعم أن الحاج ولو كان من مكة يعد ويهيئ ويستعد ويقدر .

والعمل للغد والحذر من المستقبل من أرقى الغايات فى الإسلام ، والتذكير الذى يزر به القرآن يهدف الى هذه الغاية أن نعمل ، فسيرى

الحجيج برضا وشكر أحكام عامة
تؤدي مرتبة من سائر الناس . وكثير
من الناس من يغفل عن صلاة الفجر
في مدنهم وقراهم ، لكن قرآن الفجر
مشهود مسموع النغم بين هؤلاء ، فما
ينادى المنادى به الا استجاب كل حاج
وهب من نومه سعيدا قدير العين .
من حرص الناس ولو كانوا على خط
ضئيل من اليسر أن يجودوا ويذلوا ؟
من حض القوى أن يلفظ بالضعيف ؟
من حث الجار على أن يرعى شعور
جاره ؟

من حجب كلا في كل وأوصى كلا
بكل .. ؟

هذه الميادين السحرية التي تشرق
في نفوس المؤمنين ، فإذا هم يد
واحدة وروح واحد ، حياة الضياع في
الارض المقدسة ، وفي ظل هنبذه
المشاعر الزكية ، هي مدرسة الصبر
والارادة .

كل مترق ناعم وكل مرغمة نؤومة
الضحى ، وكل شيخ فان ، أو طفل
باغم يتعرض لمشقات ومتاعب لا
مندوحة من الصبر عليها والرضا بها .
وبقدر استعداد النفوس ولهفتها على
الأجر والثوبة يكون الاقبال على
وعناء الحج وصعبه ووعره .

كل حاج يزاحم بالناكب وبالرمق
القليل في الطواف حول الكعبة
والسعى بين الصفا والمروة ورمى
الجمرات وهو فيما أرى قمة
المتاعب .

الاعتماد على النفس والصبر
والارادة من أبرز حياة الحجيج .
وعبث أشد عبث أن يروض الناس
أنفسهم على جز هذه الخلال ثم
يعودوا بعد الحج للطيش والغضب
والفوضى ونسيان المستقبل ،
والجمود وأذى الناس .

كم في حياة الحاج من مغاز
كريمة ، ومقاصد نبيلة ، ودلالات
رغية ، انها والله فرصة العمر ، ولا
يقل الفرع في موسم الحج من الفرع
بما نرجوه من مغفرة والله عند حسن
الظن .

الله علمنا ورسوله ، وأن نتزود بخير
الزاد التقوى .

تختلف أساليب التذكير بالآخرة
لكنها تلح علينا الصالحا ، أن
نتذكر دائماً أن الدار الآخرة هي
الحيوان ، وأن الحياة الدنيا
ليست في الآخرة إلا متاعا ، وأنها
متاع الغرور .

مبدأ النظام الذي تؤسس عليه كل
دعائم الحياة الإسلامية ، ويحرص
الدين القيم أشد الحرص عليه ، يثد
اليه الحاج في حياته شدا ، ويلتزمه
التراما لا يكاد يجيد عنه في سميت
عسكري دقيق لا يفرضه عليه أحد
انما يفرضه عليه فطرته الإسلامية
حين يعود الى حياة البساطة ، ويقيم
المشاعر متجردة من كذب الدنيا
وغلوها ، ولو أن الناس أخذوا
أنفسهم بما يفرضه الاسلام من نظام
في معاملاتهم مع غيرهم وفي
معاملاتهم أنفسهم لكان آخر هذه الأمة
كأولها سعادة وراحة واستقرارا .
كلمة النظام مرادفة لحياة الحج
وكان النظام في هذه الرحلة حبات
عقد يضيح العقد بقدر ما ينتثر من
حباته .

هذه المناسك تؤدي في وقتها وعلى
ترتيبها ، للاحرام قبل الطواف ،
والوقوف بعرفة قبل المبيت بزدلفة ،
وطواف الأفاضة بعد العودة من عرفة
والحلق أو التقصير أو الذبح بعد
ذلك ، والرمي في وقته ، وبخصيات
سبع يتفق عددها ، ويكاد أن يتفق
حجمها والسعى بين الصفا والمروة
على نظام دقيق غريب ، الكل يبدأ
بالصفا والرميل بين العمودين
الأخضرين والجميع يستقبل الكعبة
مكبرا مرددا أن الصفا والمروة من
شعائر الله .

والطواف حول الكعبة في نظام
أنيق دقيق ، تزخر أفواج الناس لكنهم
يتفقون في لباسهم وعدد طوافهم ،
ولا يتقابل فريق فريقا بل الكل يمشي
في اتجاه واحد .
والأحكام الشرعية التي يقبلها

التأمين التعاوني

وكيف يمكن تطبيقه في المجتمع الإسلامي

لأستاذ: محمد الدسوقي

واكدت أن الفردية أو السلبية ليست من خلال المؤمن لأن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

والفرق بين التأمين التجاري والتعاوني أن الأول تراوله شركات تجارية لا رغبة في أداء رسالة اجتماعية ولكن سعياً وراء الربح والثروة ، ومن ثم يخضع عقد التأمين التجاري لقواعد ومبادئ لا تحقق التعادل الكامل بين المؤمن والمستأمن .

وأما التأمين التعاوني فإن المؤمن به لا يسعون إلى جر مقيم مادي منه ، فكل منهم يجمع بين صفة المؤمن والمستأمن ، وهم يساهمون فيه ليدروا عن أنفسهم وأموالهم ما قد يتعرضون له من أخطار وأضرار في صورة تكافلية لا تعرف الاستغلال أو الأثر على حساب الغير .

أما في البحث الذي نشرته مجلة « الوعي الإسلامي » (١) « الزهراء تحت عنوان : « التأمين بين النظرية والتطبيق في ضوء الشريعة الإسلامية » انتهت إلى أن التأمين التجاري لا يخلو في أحسن حالاته من شبهة محزنة ، وأنه لا يقوم على التعاون ، كما أنه لا يشبه بعض صور المعاملات الفقهية المعروفة ، فضلاً عن أن المجتمع الإسلامي ليس في حاجة ملحة إلى الأخذ بهذا اللون من التأمين بحيث إذا أهملنا الأخذ به وقع الناس في عتق وجرح وتعرضوا لخطر وضرر لا قبل لهم بدفعه أو تحمله آثاره .

وقد انتهت أيضاً إلى أن التأمين التعاوني نظام تبيحه الشريعة الإسلامية لأنها جعلت التعاون أمراً مفروضاً بين أفراد المجتمع الإسلامي

٢ - والجدير بالذكر أن كلا النظامين بمفهومهما القانوني الوضعي عرف في أوروبا وأمريكا قبل أن يعرف في العالم الإسلامي وقد شهد القرن الماضي زحف النظام التجاري إلى بلادنا تحريكه بواعث السيطرة والاستغلال ، وعملت الدعاية الرأسمالية اليهودية على التمكين لهذا النظام ، والحيلولة دون انتشار النظام التعاوني غير أن هذا النظام وجد أنصارا ودعاة أثبتوا أنه أولى من غيره فآخذ يشيع في أوروبا وأمريكا في الوقت الذي تضعف القول فيه بوجوب تعميم النظام التجاري في البلاد الإسلامية ، واختلاف الفقهاء المسلمين حول شرعية هذا النظام .

وإذا كان المفهوم الوضعي للتعاون (٢) يقوم على تبادل المنافع بين أفراد المجتمع دون أن يكون هناك استغلال من شخص لآخر أو من جماعة لأخرى ، فإن مفهوم التعاون في الإسلام أشمل وأكرم من هذا المفهوم ، لأن الفرد في المجتمع الإسلامي لا تربطه بأخيه المصلحة المادية فحسب ولكن تربطه أولا صلة العقيدة التي هي أسس وأقوى من وشائج القرى والنسب ، ولهذا لم يقف التعاون في الإسلام عند تبادل المنافع المادية كما أنه في الغالب كان وما يزال إعطاء دون انتظار لأخذ .

إن المجتمع الإسلامي مجتمع يؤمن كل أفراده بأنهم خلفاء على ما بأيديهم من ثروات ، فلا يعرفون الشح والثرة ولا يكتزون الذهب والفضة ، ولكنهم ينفقون مما استخلفهم الله فيه كما أمرهم الله ، أنه مجتمع شعاره الإخاء والتكافل والتعاون ولهذا كان كالجسد الواحد أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

٣ - ولهذا فإن التامين التعاوني الذي أعرض له هنا يرسم صورة عامة لما يمكن أن يكون عليه من حيث التطبيق ليس هو نفس هذا التأمين بمفهومه الوضعي ، وإن كان يسترشد به في بعض القواعد ، وذلك لأن المجتمع الإسلامي يجب ألا يلجأ إلى التطبيق الحرفي لكل الأنظمة التي يأخذها من غيره مهما تكن صالحة ، وإنما عليه أن يصبغها بالصبغة الإسلامية ليظل دائما متميزا بطابعه الخاص الذي مازة الله به .

ولهذا فإن أول ما يجب العمل على تنفيذه في المجتمع الإسلامي لتحقيق أهداف التامين التعاوني هو إنشاء شركة تأمين حكومية تكون مهمتها جمع الزكاة وإنفاقها في مصارغها المشروعة ، فالزكاة ضريبة تكافل بين القادرين والعاجزين في المجتمع الإسلامي ، وهي ليست إحسانا من المعطى ، وليست شحاذة من الآخذ ، فما قام النظام الاجتماعي في الإسلام على التسول ولن يقوم ، ولكنها حق معلوم له وظيفة اجتماعية محددة ، والدولة مسئولة عن جمعها وتوزيعها ، حتى تؤدي رسالتها على أكمل وجه نحو من تجب عليهم ومن يستحقونها .

٤ - وإذا كانت بعض الدول الأجنبية تنه في هذا العصر لأنها دعت إلى الضمان الاجتماعي (٣) فإننا مع تقدير كل عمل يحفظ للإنسان إنسانيته وكرامته ، نلاحظ أن لجوء هذه الدول إلى الآخذ بالضمان الاجتماعي لم يكن خالصا من الدوافع السياسية والرغبات الذاتية وتملق الطوائف التي يخشى ثورتها وعصيانها ، فمثلا عندما قامت الحرب العالمية الثانية رأت بريطانيا وأمريكا ضرورة كسب ولاء الشعوب وبخاصة طبقاتها الفقيرة المساقة إلى ميادين

عن طريق أداء الزكاة ، وهى كما اشرت آنفا ليست استجداء فهى حق وضريبية تكافل بين القادرين والعاجزين فى الأمة .

٥ - على أن انشاء تلك الشركة التى تتولى جمع الزكاة وانفاقها اذا كان يحقق الضمان والامان لمن هم فى أمس الحاجة الى الرعاية والمعاونة ولكنهم لا يقدرون على الاسهام فى التأمين التعاونى ، فان الذين يقدرون على الاسهام فى هذا النظام يمكن تقسيمهم من حيث نوعية العمل (٤) وتقوم كل جماعة يضمها عمل مشترك مثل أساندة الجامعات والقضاة والمدرسين والاطباء والعمال على اختلاف انواعهم بانشاء جمعية تعاونية للتأمين يدفع كل فرد فيها نسبة معينة من راتبه الشهرى ، ثم تستثمر هذه الاموال بالطرق المشروعة وترصد لسد حاجات افراد هذه الجماعة سواء فى حالات انتهاء الخدمة أو الحوادث أو العجز أو المرض أو الوفاة أو تزويج الأولاد ، طوعا لقواعد تفصيلية يمكن وضعها وفقا لحاجة الجماعة وظروفها الخاصة .

وتقوم نقابات المهنة التعليمية فى مصر بلون من هذا التأمين فهى تأخذ من كل مدرس شهريا نحو ٢٥ قرشا فضلا عن ريع العلاوة السنوية ، وتدفع فى نهاية مدة الخدمة مبلغا يكاد يكون عينا ما أخذته النقابة مقسما ، وإذا توفى المدرس فى أثناء الخدمة ودون أن يكون لاولاده معاش محدد فان النقابة تدفع لهم الفرق بين ما يحصلون عليه من الدولة وما يجب أن يكون عليه معاشهم حتى يستطيعوا مواجهة أعباء الحياة .

وما تقوم به هذه النقابات يمكن التوسع فى مجاله ليشمل حالات

القتال بشىء ملموس ذى أثر فعال ، لذلك اعلنا ميثاق الاطلسى الذى بينت مادته الخامسة رغبة الدولتين فى التعاون الاقتصادى الوثيق بين الأمم لكى يتحقق للجميع خير الظروف للعمل والتقدم والرفاهية والضمان الاجتماعى ، كذلك اتهم بعض المسئولين الأمريكيين الرئيس روزفلت بأنه نادى بمشروع الضمان الاجتماعى لكسب أصوات الناخبين فى المعركة الانتخابية .

أما الشريعة الاسلامية فانها نادى بالضمان الاجتماعى منذ أربعة عشر قرنا على أسس وطيدة من المبادئ الإنسانية الخالدة والتكافل الاجتماعى الشامل الذى يرمى كل فرد يعيش فى المجتمع الإسلامى دون نظر الى عقيدته أو جنسيته ، والشعواهد التاريخية أشهر من أن تذكر .

والزكاة ليست غير فرع من فروع التكافل الاجتماعى فى الاسلام ، وهى نظام يحقق غايات التأمين التعاونى لمن هم فى أمس الحاجة اليه ولكنهم لا يقدرون على الاسهام فيه ، ومن هنا ، فان انشاء شركة تأمين حكومية تكون مهمتها جمع الزكاة وانفاقها فى وجوهها المشروعة - فضلا عن أنه واجب الدولة فى الاسلام - هو خطوة على الطريق السديد للوصول بالمجتمع الإسلامى الى ما يجب أن يكون عليه من التعاون الكامل والترابط الوثيق والائضاء الصادق والايتار الكريم .

وتجدر الاشارة الى أن ضريبة الزكاة لا تغنى عنها ضريبة أخرى من الضرائب التى يفرضها ولى الأمر - عن طريق الشورى - رعاية للمصالح العامة ، لأن لها وظيفة اجتماعية لا سبيل الى القيام بها الا

حوله الشبهات ، وهو مع ذلك يحقق معنى التعاون الكامل فى المجتمع الاسلامى :

اولا : ان تنشأ مؤسسة عامة للزكاة لها فرع فى كل اقليم ، ويقوم كل فرع بجمع الزكاة واعطائها الى من تجب لهم ، وتكون مهمة المؤسسة الاشراف على التحصيل والانفاق واستثمار ما يفيض عن الحاجة وادخاره لوقت الضرورة ، وهذا يؤدى الى تأمين حياة من هم فى حاجة الى التأمين ولكنهم لا يقدررون على دفع اقساطه .

ثانيا: ان تنشأ مؤسسة عامة للتأمين التعاونى تكون رسالتها الاشراف على الجمعيات التعاونية التى تكونها كل جماعة يجمعها عمل مشترك .

ثالثا : ان تنشأ مؤسسة عامة للتأمين على العقارات الحكومية وغيرها تقوم بتحصيل الأقساط ورصدها لترميم آثار الاخطار التى تتعرض لها تلك العقارات .

وهذا الاقتراح ليس سوى فكرة مجملة أما التفاصيل فيمكن وضعها بعد ذلك .

٨ - ورب لقائل ان يقول ان تأمين شركات التأمين قد حل المشكلة لأن الدولة هى التى تحصل على الارباح وهذه تنفق فى المصالح العامة ، ولكن المشكلة أن هذه الشركات تخضع لنفس (٥) المبادئ التى كانت تسير عليها قبل التأمين ومن ثم فإن الشبه العديدة التى اثيرت حول التأمين قبل تأميمه ما زالت قائمة بعد التأمين .

وهناك نقطة هامة تتعلق بالنسبة وذلك لأن الشركات التجارية مؤمنة

المرض والسرقة وتزويج الاولاد حتى لا يلجأ بعض العاملين الى ما يسمى باستبدال المعاش لأن هذا الاستبدال يؤثر على رواتبهم سواء فى أثناء الخدمة أو بعد انتهائها .

٦ - وكانت وزارة الاوقاف فى مصر تؤمن على عقاراتها السكنية - وهى كثيرة - لدى الشركات التجارية للتأمين ، وبعد مرور عدة أعوام ادركت الوزارة أن أموالها ضاعت هباء ، وأن شركات التأمين قد ابتزت منها أموالا ضخمة ثم لم ترزأ الا ببيلغ تافه ، ودفعها هذا الى انشاء صندوق اعتبارى فى الوزارة للتأمين تدفع اليه الاقساط التى كانت تدفع الى شركات التأمين ، وتقوم هيئة مسئولة بالاشراف على أعمال هذا الصندوق واستثمار أمواله ، وترصد هذه الأموال لتعويض الخسائر التى تتعرض لها تلك العقارات من اصلاح أو تجديد أو غير ذلك .

والطريقة التى أخذت بها هذه الوزارة يمكن أن تأخذ بها كل المؤسسات الحكومية على أن تقوم هيئة للتأمين التعاونى على عقارات الدولة بمهمة الصندوق الذى انشأته وزارة الأوقاف .

أما العقارات الخاصة فانها تقسم من حيث تبعيتها لأقسام الشرطة أو المدن ويدفع كل مالك سنويا قسطا معيناً ، وتتولى هيئة للتأمين التعاونى على العقارات الخاصة جمع الاقساط واستثمارها وتعويض الخسائر التى تتعرض لها هذه العقارات .

٧ - وبعد ما تقدم يمكن عرض هذا الاقتراح الذى يتشبه فيها أرى مع روح الشريعة ومبادئها ولا تحوم

عليها من الشركات الأجنبية عندما نعيد التأمين لديها فإن ما يدفع لهذه الشركات بالعمولات الصعبة قد يكون أكثر مما يرد إلينا ، وقد لا يرد إلينا شيء مطلقا فيؤدي هذا الى خسارة تلحق بالاقتصاد القومى .

وقد كانت شركات التأمين فى مصر قبل سنة ١٩٥٦ مسرحة للفوضى والتلاعب ، وكانت اعادة التأمين لدى الشركات الأجنبية وسيلة لتهرب الأموال الى الخارج ، وكان صافى خسائر البلاد عن طريق اعادة التأمين فى الخارج يقدر بنصف مليون جنيه تخرج من مصر فى صورة عملات أجنبية ، ولهذا أنشأت الدولة فى مصر شركة لاعادة التأمين فى البلاد حتى لا تتسرب الأموال الى الخارج (٩) .

١٠ - وبعد فإن الذى لا خلاف عليه أن الحياة الراهنة قد تعددت مشكلاتها وأن الناس يتوجسون كل يوم من أخطارها ، وأنهم فى حاجة الى نظام يكفل لهم الضمان والأمان ، بيد أن هذه الحاجة لا تفرض علينا أن نأخذ عن سوانا دون نظر الى علاقة ما نأخذ بأصول شريعتنا وقواعد ديننا . أن الاسلام دين صالح لكل زمان وكل مكان وهذه الصلاحية مصدرها حيوية هذا الدين واحترامه للمعلل البشرى ، ولكن من الخطورة بمكان أن تستغل دعوى صلاحية الاسلام هذه استغلالا يجمعنا نتغلى عن تعاليم هذا الدين شيئا فشيئا لأن ذلك سيقود هذه الأمة — لا قدر الله — الى زمن لا يبقى لها فيه من دينها الذى مكن لها فى الارض وجعلها خير أمة أخرجت للناس الا اسمه فقط .

ومن أجل الاسهام فى تقديم ما يحق للناس ما يتطلبون اليه فى هذا

او غير مؤمنة تريد الحصول شهريا على قسط لا يتقدر عليه كل فرد ولهذا بحجم كثيرون عن التأمين لا لأنهم لا يطمئنون اليه دينيا ولكن لأنهم يعجزون عن دفع ما يطلب منهم ، أما القسط فى التأمين التعاونى فإنه يكون بسييرا وبخاصة اذا كان عدد المشتركين كثيرا وبذلك يستطيع أصحاب الدخول المحدودة الاسهام والاغادة منه ، ونظرا لأن التأمين التعاونى ليست غايته تحقيق ربح لمساهمين وخدمات لآخرين كالتأمين التجارى فإن مرور الأعوام واستثمار الاقتساط قد يؤدي الى تخفيض قيمة القسط فى التأمين التعاونى الى درجة أن يصبح قروضا زهيدة لا تؤثر على دخل الفرد مهما يكن (٦) قليلا ، وقد لا يدفع القسط فى بعض السنوات .

٩ - ويرى بعض رجال الاقتصاد (٧) ضرورة البقاء على الشركات التجارية للتأمين حتى بعد تأميمها بحجة أننا نستفيد من اعادة (٨) التأمين لدى الشركات الأجنبية فى كسب عمولات صعبة تقدم لنا منها ، ولأن هذه الشركات تضم أجهزة فنية وآلات من الموظفين الذين اذا نقلوا الى وظائف أخرى فإن هذا يؤدي الى تبديد طاقات فى غير محلها ، كما أن لشركات التأمين دورا هاما فى الوقاية من حدوث الكوارث فلها أجهزتها الفنية التى تقوم بتوجيه الارشادات اللازمة لوقاية المصانع والأفراد من مختلف الاخطار .

ولكن هذا لا يسوغ استئثار التأمين التجارى لأن هؤلاء الموظفين يمكن أن يعملوا فى مؤسسات التأمين التعاونى كما تقوم الاجهزة الفنية بأداء مهمتها فى هذا المجال كذلك .

وإما العملات الصعبة التى نحصل

والأمان والاستقرار .

والذى أود الإشارة اليه أخيراً أن الاسلام كل لا يتجزأ وأن العبادات فيه لا تنفصل عن المعاملات ، وأنه بعد ذلك لا بد أن تكون له دولة تحميه وترعاه حتى لا يساء اليه أو يفرط فى أداء شعائره .

العصر من أمان وضمن عرضت هذا المنهج الذى لا ازمع أنه كامل أو صالح كل الصلاحية للتطبيق . ولكنه محاولة نطمح أن تنال من المختصين بعض العناية والاهتمام بغية الوصول الى منهج تأمىنى يتفق مع أصول ديننا ويحقق للمجتمع التكافل والنظام

(انظر مجلة الأزهر المجلد السادس والعشرون العدد ١٦٤٥) .

(٥) الوسيط فى شرح القانون المدنى الجديد للدكتور السنهورى ج ٧ ص ١١٠٩
(٦) انظر فلسفة النظام التعاونى ص ١٧٩

(٧) انظر لمحات فى اقتصادنا المعاصر للدكتور مظلوم حمدي ص ٢٣١

(٨) اعادة التأمين : عقد بمقتضاه تلتزم احدى شركات التأمين بالمساهمة فى تحمل اعباء المخاطر المؤمن منها لدى شركة أخرى .

(راجع شرح القانون المدنى الجديد فى التأمين للدكتور محمد على عرفه ص ١٧٥)

(٩) انظر مجلة الاهرام الاقتصادى العدد ١٨٨

(١) العدد الستون .

(٢) انظر التعاون من الناحيتين المذهبية والتشريعية للدكتور محمد حلمى مراد ص ١٢ .

(٣) الضمان الاجتماعى تعبير لم يعرف الا فى العصر الحديث وقد ظهر لأول مرة فى عالم التشريع عام ١٩٣٥ حين أصدرت أمريكا قانون الضمان الاجتماعى ، ويقصد به ضمان قدر معين من الدخل للفرد كحد أدنى أو تقديم مساعدة له فى حالة البطالة أو المرض أو الشيخوخة (انظر مقدمة الضمان الاجتماعى للدكتور مهدى السعيد) .

(٤) كان المرحوم الاستاذ محب الدين الخطيب من الداعين الى هذا النظام من التأمين بدلا من النظام التجارى الذى حكم عليه بأنه غير جائز شرعا .



موقعة عين جالوت

الموقعة التي قضت على أطماع التتار
وخلصت العالم من شر مستطير

للأستاذ: محمد رهاوي عني عبد المجلي

« ولينصرن الله من ينصره إن الله
لقوى عزيز » (صدق الله العظيم)
آية (٤٠) من سورة الحج .

عاش « التتار » في الهضبة الآسيوية الشاسعة المترامية الاطراف ، والتي
تبتد من اطراف « الصين » الى أواسط « آسيا » ، واشتغلوا بالرعى ،
والانتقال السريع على ظهور الخيل ، حتى تبدو حركاتهم وراء الرزق زحفا حربيا
سريعا .

وفي ظل هذه الحياة القاسية نشأت قبائل « التتار » ، وترعرعت على
أعمال العنف ، وتحايلت في الحصول على أسباب العيش ، وأصبحت مظاهر
حياتهم متميزة بالخشونة .

ولم يبدأ التاريخ الاسود لهذه القبائل الا بعد ظهور زعيمهم « جنكيزخان »
الذي لم شملهم وجمعهم تحت شعار تميز به ، وعرف عنه ، وهو : أن الحياة
للقوى وحده ولا مكان للضعيف فيها .

ومعنى كلمة (جنكيزخان) فى لغة « التتار » اعظم الحكام ، أو امبراطور البشر كله . وقد صار هذا اللقب عنوانا على الظلم ، والجبروت ، والتدمير ، والتخريب ، وعلى كل ما اقترفه « التتار » فى تحركاتهم التوسعية ، كما أصبح اسم « جنكيزخان » دلالة على غضب الله عز وجل ، ونذيرا بنقمة اذا نزل « التتار » بأى أرض أو حلوا بأى قطر .

وقد تميزت خططهم الحربية بالدقة والعنف ، وحسن تنفيذ القائمين عليها ، وذلك لأنها درست دراسة وأمية مستفيضة ، واستغرقت وقتا كافيا لاعادتها ، وقد جرت عادة « التتار » على أن يحكموا خططهم احكاما دقيقا حتى يفاجئوا عدوهم ، ولا يتيحوا له أية فرصة ينجو بها من خطرهم ، ويفلت من شباك الدمار والخراب والموت التى ينصبونها له ، ويضاف الى ذلك أن خطط « التتار » بنيت على أساس متين من المعلومات الدقيقة .

وهذه المعلومات كان ينقلها اليهم جواسيسهم المدربون تدريبا كاملا ، والذين كانوا منتشرين فى الاقطار المجاورة لبلادهم .

جنكيز خان والشرق العربى :

بعد أن تمكن (جنكيز خان) من إخضاع معظم « التتار » لسلطانه ونفوذه ، اتجه ناحية الغرب ، فاصطدم بالسور الامامى الذى يحمى بلاد الشرق العربى ، من خطر قبائل البدو فى وسط آسيا وكان هذا السور مهندا فى أرض خراسان بالشمال الشرقى من فارس ، وفى بلاد ما وراء النهر التى يجرى فيها نهر سيجون وجيحون ، وقد انتشرت فى تلك المنطقة المدن المصاهرة ، والمواقع الاستراتيجية الهامة ، التى تؤدى مباشرة الى اقليم العراق من أرض الشرق العربى ، ومن هذه المدن (بخارى) التى علا صيتها ، وذاع اسمها بعلمائها المشهورين فى الحديث الشريف والفقه الاسلامى ، ومدينة (سمرقند) التى اشتهرت بأسوارها الحصينة المنيعة ، وحداثتها الغناء النضرة .

وقد حل بتلك المدن وغيرها الدمار والخراب على ايدى (التتار) الذين قتلوا أهلها ، وذبحوا علماءها وفتهاءها ، واحتلوا رقعته الواسعة .

غزو العراق وسقوط بغداد :

تحرك « هولاكو » بعد أن قضى على الدولة الاسماعيلية وسار مباشرة صوب « بغداد » ، وبعث فى الوقت نفسه جيشا آخر للزحف على « بغداد » عن طريق « تكريت » و « الموصل » ، تحت قيادة « بايجونوين » ، وكان عدد القوات المقاتلة التى تحت امره « هولاكو » وحده ثلاثين ألف مقاتل .

وزحفت جيوش « التتار » زحفا سريعا نحو « بغداد » وأصبحت قوات « بايجونوين » على مقربة من « بغداد » واشتبكت مع جيوش الخليفة العباسى فى قتال عنيف ، على الضفة الغربية من نهر « دجلة » وهزمتهم هزيمة فادحة ، حيث غرق عدد كبير وانسحبت القوات الباقية ، ثم أخذ القائد التتارى يوالى

زحفه حتى اقترب من دار الخلافة نفسها ، وصار لا يفصله عنها سوى نهر « دجلة » .

وفي نفس الوقت هاجم « هولكو » مدينة « بغداد » من الضفة الشرقية واحاط بها ، وأصبحت (بغداد) أسيرة الحصار التتارى ، وسرعان ما سقطت حاضرة الخلافة الإسلامية فى أيدي (التتار) ، فقتلوا الخليفة أشنع قتلة ، ثم مضوا ينتهبون المنازل ويمتدون على الأعراس ، ويريقون الدماء ، ويخربون المساجد ، والجوامع ، وعمدوا الى المكتبات فألقوا بما فيها فى نهر (دجلة) ، واتخذوا منها جسراً تمر عليه خيولهم ، وظلوا فى عدوانهم الاثيم مدة أربعين يوماً قتل خلالها قرابة مليونى نفس من المسلمين ، وكان ذلك فى شهر المحرم سنة ٦٥٦ من الهجرة ، التى تعتبر أسوأ سنة مرت بالشرق العربى ، وقد وصفها خطيب بغداد فى الجمعة الأخيرة بقوله : « اللهم أجرنا فى مصيبتنا التى لم يصب الاسلام وأهله بمثلهأ وأنا لله وأنا اليه راجعون » .

الماليك :

صاحب قيام دولة الماليك فى مصر تطورات داخلية سريعة ، ذلك ان شجرة الدر قد تأمرت على زوجها عز الدين أيبك ودبرت خطة لقتله ، فاثار قتله غضب الماليك ، فولوا مكانه ابنه المنصور نور الدين الذى كان طفلاً لا يتجاوز الخامسة من عمره ، وقتلوا شجرة الدر انتقاماً لرئيسهم ، غير أن مدة حكم المنصور لم تطل ، فسرعان ما ظهر خطر التتار على البلاد الإسلامية ، وسقطت بغداد فى أيديهم وقضوا على الخلافة العباسية ، ثم ابتدأوا يتحركون صوب بلاد « الشام » ، وحينئذ أدرك الماليك أن هذا الخطر يتطلب سلطاناً قوياً ، قاهراً يوقفه عند حده ويقضى عليه ، والملك المنصور طفل لا يقدر على القيام بأعباء الحكم وتدبير شئون المملكة .

وتم عزل المنصور ، ونصب سيف الدين قطز نفسه سلطاناً على « مصر » ، وفى ذلك الحين كانت بلاد « الشام » الإسلامية قد وقعت فى قبضة « التتار » ودانت لسلطانهم ، ولم يبق خارج نطاق نفوذهم غير الحجاز ، ومصر ، واليمن .

انذار من التتار :

رسالة هولكو الى قطز :

بعث هولكو أثناء وجوده فى بلاد الشام بانذار الى سيف الدين قطز ، يطالبه فيه بالاستسلام ، ويذكر له أن التتار قد غزوا جميع البلاد ، ولم تستطع أى قوة أن تردهم أو تقف فى طريقهم .

« انا نحن جند الله فى ارضه ، خلقنا من سخطه وسلطانا على من حل به غضبه ، فلکم بجميع البلاد معتبر ، ومن عزمنا مزدجر ، فانهظوا بفيركم ، واسئلوا الينا أمرکم قبل أن ينكشف الغطاء فتندموا ، ويعود عليكم الخطأ ، فنحن ما نرحم من بكى ، ولا نرق لمن شكى ، وقد سمعتم أننا قد فتحنا البلاد ، وطهرنا الارض من الفساد ، وقتلنا معظم العباد ، فعليكم بالهروب وعلينا الطلب ، فأى

أرض تؤويكم ؟ وأى طريق تنجيكم ؟ وأى بلاد تحميكم ؟ فما لكم من مسيوغنا خلاص
ولا من مهابتنا مناص .

وكان الوفد الذى حمل رسالة « هولاكو » الى قطز يتألف من بضعة عشر
رجلا يرأسهم خمسة من كبار « التتار » الذين يجيدون التحدث باللغة العربية
اجادة تامة . وكان بصحبة الوفد صبي تترى .

وعندما قرأ قطز رسالة « هولاكو » جمع أمراء المماليك لأخذ مشورتهم فيما
يجب أن يفعله ، فكان رأى أكثرهم التلطف فى الرد على رسالة « هولاكو » فدعا
لشره ، ثم يتفقون معه على قدر معين من المال يدفعونه اليه كل عام بصفة جزية ،
وبذلك يتحاشون هجومه على البلاد واهلاك الحرث ، والنسل ، وكاد اجماعهم
يكون عاما ، على انه لا فائدة من محاربة « التتار » ، واللين فى مثل هذا الموقف
أفضل من الشدة ، فانه لا طاقة لهم بهم .

أثار هذا الرأى غضب قطز عقب سماعه ، وبدت آثار الغضب على وجهه ،
وتغير لونه حتى كاد يقطر دما من شدة احمراره ، ثم عمد الى رئيس الجماعة
الذى يمثلهم ويتحدث بلسانهم وانتزع منه سيفه وحطه على ركبته ، ثم القاه
على الأرض فى وجهه وصاح فيه قائلا : « ان السيف الذى يجبن حامله على
القتال لخليق به أن يكسر هكذا ويلقى فى وجه صاحبه » .

تصرف حاسم :

أمر قطز باحضار اعضاء الوفد للثول بين يديه ، فأحضروا ، فقال لرجاله :
« اصنعوا بهم ما أمرتكم به » فخرجوا بهم من مجلسه ما عدا أحد الرسل فقد
استبقاه عنده ، ونودى فى الناس ليخرجوا ويشاهدوا اعضاء وفد هولاكو فخرج
الرجال ، والنساء ، والاطفال لرؤيتهم ، وقد أركبوا على ابل وقد شد وثاقهم ،
ووجوههم متجهة نحو ذبول الأبل ، وسارت جموع الناس تحيط بهم ، وأخذوا
يهتفون ، ويصيحون ، ويشيرون بأيديهم فرحا ، وبعد وصول الموكب الى سوق
الخيول قتلوا أحد الرسل وعلقوا رأسه بالسوق ، وعندما بلغوا باب زويلة قتلوا
الثانى وعلقوا رأسه بالباب ، وعلقوا رأس الثالث على باب النصر ، والرابع
بصحراء الريدانية ، ثم أنزل الباقون وقتلوا دفعة واحدة .

وأمام باب القلعة أمر قطز باحضار الرسول الذى كان قد استبقاه واستنناه
من القتل ، ليجعله يرى ما يحل باخوانه ، ويشاهد أيضا استعراضا للجيش
الاسلامى ، ثم قال له : « أخبر مولاك اللعين بما شاهدته من بعض قواتنا ، وقل
له ان رجالنا ليسوا كمن شاهدتهم من الرجال قبلنا ، وقل لمولاك اننا استبقينا
الصبي التترى لنملكه فى بلادكم عندما نكسركم ونهزقكم كل ممزق » ثم كلف فرقة
من جنوده بحراسته والحفاظة على حياته ، وتوصيله الى حدود البلاد حتى يعود
الى « هولاكو » سالما .

وهنا قد يسأل سائل فيقول : كيف يتأتى لحاكم مسلم يفهم الشريعة
الاسلامية وينقها أن يأمر بقتل رسل أعدائه ، وهو يعلم تمام العلم أن الاسلام
يحرم ارتكاب مثل هذا العمل ؟

فيكون الجواب : ان التتار لم يكونوا فى يوم ما أهلا للتعامل بقوانين

الشريعة الإسلامية ، أو بأى قانون آخر من القوانين ، فعملوا بمثل معاملتهم ، فقد كانوا يقتلون الرسل .

الاستعداد للمعركة :

لم يكتف سيف الدين قطز بتجهيز جيش ضخم قوى لمواجهة « التتار » ، بل صمم على أن يقيم أمامهم جبهة قوية موحدة من ملوك « الشام » وكان يعلم مقدار خوفهم من « التتار » وميلهم الى مسالمتهم وموادعتهم ، فأرسل الى كل ملك من ملوك الشام رسالة يبين له فيها صدق عزمه على مقاتلة التتار ، وأنه قد أعد لهم جيشا لا طاقة لهم به ، وأنه يعتبر بلاد الشام قلاعا وحصونا امامية لـ « مصر » ، وأن سقوطها فى أيدي التتار يعد خطرا على بقية الدول الاسلامية ويهدد سلامتها ، ويؤكد لهم قطز فى رسالته أنه لا يطمع فى ملك الشام ، وإنما هدفه هو صد ووقف هذا الزحف التتارى الجارف الذى يكتسح كل شيء فى طريقه ويدمر ويهلك كل من يقف فى طريقه .

يبد أن هجمات التتار كانت قد اشتدت على بلاد الشام وقعت غالبية البلاد فى قبضتهم فلجأ ملوكها الى قطز فأكرم وفادتهم ، وجعلهم يشتركون معه فى تحمل تبعه الجهاد فى سبيل الله .

وكان قطز يريد تأجيل التحرك بجنوده الى ما بعد انقضاء شهر رمضان الذى حل ، إلا أن تحركات التتار صوب مصر كانت أسرع من أن تدع له فرصة الانتظار حتى ينتضى شهر رمضان ، فقد أنت اليه الانباء بان طلائع التتار قد وصلت الى مدينة غزة ، وبلدة الخليل ، وقتلوا الرجال ، وسبوا النساء ، والصبيان ، ونهبوا الأسواق ، وارتكبوا من الجرائم ما تنفقت له الاكباد ، وتقتصر منه الابدان ، فلم يعد أمام قطز إلا أن يسرع لمجابهتهم ، والتعجيل بالخروج لمناجزتهم ، فنودى فى الناس بالاستعداد للخروج جهادا فى سبيل الله .

وأمر قطز قواته بالتحرك الى « الصالحية » ، وفى الصالحية انتظر قطز حتى تكاملت عدة الجيش وعتاده ، وانتظر أيضا تكامل الامراء .

وعندما تكامل جميع الامراء عقد مجلسا عسكريا للمشاورة وتبادل الآراء ، وتحدث قطز عن المسير لمواجهة التتار ، وعن ضرورة تحريكهم للاقتاتهم ، فأبى عليه ذلك عدد كبير من الامراء ، وتمسكوا بعدم مغادرتهم الصالحية ، حتى تأتي جيوش التتار فيصودوها من البلاد

استشطا قطز غضبا عند سماعه لكلامهم هذا ، وتأثر تأثرا شديدا لدرجة أن لسانه انعقد فلم يستطع النطق لبضع لحظات ، ثم ما لبث أن انفجر نحيهم صائحا وهو يقول : « بشس الراى الضعيف راىكم ، أما والله ما حيلكم على هذا الا الجبن ، والهلع من سيوف التتار أن تقطع رقابكم هذه » ألم تعلموا أنه ما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا » . ثم استطرد فى كلامه قائلا : والله لا توجهن بمن معى لقتال أعداء الله ، فمن أختار الجهاد منكم فليصحبنى ، ومن لم يشأ فليرجع غير مأسوف عليه ، فإن الله مطلع عليه » .

ولم يك قطز يتم حديثه حتى أسرع بالإشارة الى الامراء الذين أيدوا رأيه

بالزحف أن ينزلوا في ناحية ، ثم طلب منهم أن يبايعوه على المسير لقتال أعداء الله والإسلام ، فبايعوه على النضال ، والقتال ، حتى الموت ، فلم يجد بقيّة الأمراء الذين خالفوه في الرأي مناصا من الموافقة على المسير ، وهكذا وحد قطز الرأي في جيشه وجمعه على كلمة واحدة .

زحف ومناوشات :

أمر قطز جيشه بأن يأخذ نصيبا من الراحة استعدادا للمهمة الخطرة التي ستواجهه ، ورتب فرقا من الجنود لتسهر على حراسة الحدود وبخاصة الجهات الامامية نحو الشام حتى لا تأتي طلائع التتار متفاجئهم وتأخذهم على غرة .

وفي الربع الاخير من الليل قام قطز من نومه وأيقظ قواده ، وطلب منهم اصدار الأوامر للجنود بالتحرك ، وكلف ركن الدين بيبرس أن يستطلع أخبار التتار ، وكانت استطلاعاته على درجة ممتازة من الكفاءة ، وجعله قائدا على القوات الظليعية للجيش .

وقد دلت هذه الخطة العسكرية التي رسمها قطز على مدى ما كان يتمتع به من ذكاء ، وخبرة ودراية واسعة بالفنون الحربية ، فقد كان يرى أن الهجوم خير من انتظار الأعداء حتى يصلوا اليه ، وأن عنصر المباغتة والمفاجأة من أعظم الأسلحة الحربية .

ويقدر ما كان قطز قائدا حرييا كان سياسيا محنكا يدرك الاثر القوي الذي تحدثه العوامل النفسية في رفع الروح المعنوية في نفوس الجنود ، ولذلك فقد وفق تمام التوفيق في اختياره لركن الدين بيبرس ليكون قائدا للجيش الاستطلاعي ويعتبر هذا الاختيار بمثابة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، فبيبرس صاحب انتصارات باهرة في كل معركة خاضها .

ونجح قطز في أولى مراحل زحفه ، فبمجرد وصول بيبرس الى أطراف الحدود المصرية علم أن طلائع جيش التتار موجودة في مدينة غزة فأسرع الى مجابهتها غير هيباب ولا وجل ، وسرعان ما دب الوهن في نفوس التتار الذين فوجئوا بالجيش الاسلامي يزحف عليهم زحفا لم يكن في حساباتهم فهربوا من غزة مسجلين أول انسحاب لهم في تاريخهم الحربي ، ودخل بيبرس « غزة » ، ومهد الطرق المؤدية اليها لاستقبال القوات الرئيسية .

ووصل قطز الى مدينة غزة ، فمكث بها ليلة ، ثم تابع زحفه لمواجهة التتار ، واختار طريق الساحل حتى وصل الى مدينة عكا ، التي كانت معقلا وملاذا للبقية الباقية من الصليبيين ببلاد الشام ، بعد أن فقدوا كل ما كانوا يحتلون من أراضي تلك البلاد على يد صلاح الدين البطل المسلم .

ولقد أظهر قطز مهارة سياسية وبعد نظر ، وانتفاعا بكل ما مر به من التجارب ، فلم ينس محاولات الصليبيين عقد تحالفات مع التتار ضد المسلمين ، لذلك لم يغتر بمظاهر ترحيبهم به ، بل كان يشعر ازاءهم بشعور الحذر المرتاب عندما أبدوا له استعدادهم لمعاونته بكل ما يحتاج اليه في حربه مع عدوه .

ولم يبين لهم قطز أنه مرتاب في أمرهم ، بل وضع لهم أن كل ما يطلبه

ويبتغيه منهم هو أن يتفوا موقفا حياديا فلا يكونون معه أو ضده ، وأقسم لهم أنه لو تبعه فارس منهم أو راجل بغية الحاق اذى أو ضرر بجيش المسلمين ، لرجع اليهم وحاربهم قبل أن يواجه القتار .

واستمر قطز فى تنفيذ خطته التى تعتمد على المباداة أو المبادرة بالهجوم ، فأصدر أمره الى بيبرس بأن يتابع هجماته وغاراته الجريئة على قوات التتار المتفرقة فى نواحى بلاد الشام ، والتصدى لطلائعهم التى كانت توالى اربساب الاهالى وتشيع الفزع والرعب بينهم ، فقام بيبرس بتنفيذ هذا الامر وأظهر مهارة حربية جبارة فى مناوشة التتار ، وفى الكر والفر ، حتى وقف على أخبارهم ، وعرف مدى امكانياتهم ، وقوتهم وأماكن تجمعهم ، وصار على علم تام بكل خططهم وتكتيكاتهم ، ثم بعث بكل هذه المعلومات الى قطز .

موقعة عين جالوت :

وظل قطز يتابع سيره حتى انضم الى بيبرس عند « عين جالوت » ، وهناك نظم قواته وجعلها فى حالة استعداد وتأهب ، ثم عقد مجلسا عسكريا لرسم خطة المعركة ودراستها ، وقد اشترك فى هذا المجلس الامراء ، وقواد الفرق ، وفى قطز فى المجلس كلمة بليغة مؤثرة ملأت صدور الحاضرين حباسة ، وتمعلثا للجهاد ، فذكرهم بأنهم فى معركة الهدف منها نصر الاسلام ، وانقاذ المسلمين ، فهى معركة جهاد ، ونضال فى سبيل الله ، وحذرهم من غضب الله سبحانه وعقابه اذا هم وهتوا ، أو تقاعدوا ، أو تهاونوا فى المعركة ، فلا مفر من الاقدام والتضحية ، والثبات ، حتى لا ينزل بهم التتار ما أنزلوه بغيرهم من قتل ، وأسر ، وخراب ، وتدمير .

ومضى قطز فى كلمته يزيد من حماسهم بذكر العديد من مساوئ التتار ، حتى تأثر الامراء ، وقواد الفرق الحربية وأجهشوا بالبكاء من شدة تأثرهم ، وصمموا على القتال حتى يتم لهم احراز النصر ، أو يموتوا شهداء فى سبيل الله والوطن .

وفى صبيحة يوم الجمعة ١٥ من رمضان سنة ٦٥٨ هـ ، التقت طلائع الجيش الاسلامى بطلائع التتار فهزمتها هزيمة ساحقة ، بيد أن التتار تمكنوا فى صباح اليوم التالى من اعادة تنظيم قواتهم ، واحتلوا المنطقة الجبلية من ارض المعركة ، وأصبح منظرهم يثير الرهبة والرعب ، خاصة وأنهم كانوا يستعدون للانتقام للضربة التى لحقت بهم ، متأهبين للدخول فى معركة فاصلة وحاسمة ، ومما زاد من خطورة الموقف كثرة الضوضاء والرعب الذى حل بأهالى القرى المجاورة .

المعركة :

وحلت ليلة الجمعة الخامس والعشرين من رمضان ، وقطر مخيم بجنوده فى « عين جالوت » ، وفى مواجهته معسكر التتار الذى تتوافد عليه جماعاتهم

طوال الليل ، وكلا الفريقين ينتظر بفارغ الصبر طلوع النهار ، وهو على يقين من ان الغد سيكون هو اليوم الفاصل الحاسم .

وطوال تلك الليلة لم يأو قطر الى فراشه ، وانما ظل ساهرا مسهدا ، وعندما غلبه النعاس من شدة التعب نام على مقعده ، ولم يضع جنبه على الارض .

وكان « هولوكو » قد رحل عن بلاد الشام راجعا الى بلاده عندما وصلتة الانباء بوفاة أخيه « منكوخان » ملك التتار ، فاناب عنه في قيادة الجيش «كتبغا» وأمره بمواصلة القتال والزحف حتى يصل الى مصر .

وفي الصباح وقف الجيشان وجها لوجه ، وخشى كل منهما لقاء الآخر ، فقد كانت هذه المعركة بالنسبة لكل منهما معركة مصيرية ، وعاق كل منهما أمر آخر دخوله في المعركة ، فالتتار وقفوا ينتظرون وصول قائدهم « كتبغا » الذي لم يكن موجودا وقتئذ ، والمسلمون ينتظرون موعد حلول صلاة الجمعة ليبدأوا في قتال عدوهم .

ولم تطل مدة المواجهة بين الجيشين ، فقد وصل « كتبغا » ، ونظم جنوده ، وسرعان ما تقارب الفريقان ، فأخذت سهام التتار تمرق بين صفوف المسلمين ، وعندما اشتد الأمر أمر قطز جنوده بالهجوم ، فتقدموا الى الامام حتى تلاحت الصفوف وتصافت السيوف ، ودارت رحى الحرب واشتعلت نيرانها ، وأظهر كل من الفريقين استبسالاً عظيماً ، غير أن كفة المسلمين كانت هي المراجحة على كفة عدوهم .

وكان قطز في قلب الجيش الاسلامي يتابع القتال بصدر منشرح ، والفرحة تطل من عينيه ، فقد سره أن يرى جنوده يهاجمون التتار بعد أن كانوا يتهيبون لقاءهم ، ويظنون أنهم قوم لا يقهرون .

وكان الصبي التتري الذي أبقى قطز على حياته ليكون ملكا على التتار واقفا على فرسه بين ممالك قطز ، فقال له قطز : « تقدم يا ملك التتار » ، فمشق الصبي صفوف المسلمين أمامه ، ثم اقتحم صفوف التتار وراح يضرب فيهم بسيفه يميناً ويساراً ثم يتخلص منهم ويعود الى صفوف المسلمين ، ويقف في نفس مكانه الاول على يسار قطز الذي يشجعه قائلاً : « مرحى يا ملك التتار » .

وقد حدث هذا الفعل من الصبي مرارا ، فصار المسلمون يفسحون له الطريق اذا ذهب منطلقا كالسهم الى صفوف التتار ، أو اذا قفل عائدا اليهم ، وهم مندهشون من بطولته وشجاعته ، ويقولون له : « احمل يا ملك التتار ، مرخى يا ملك التتار » .

بيد أن الصبي التتري لم يكن يقوم بهذا العمل الا بدافع حبه لبنى جنسه ، فقد كان يبلغهم كل ما يريده من معرفته من معلومات عن الجيش الاسلامي في كل مرة من مرات ذهابه اليهم ، ودلهم على المكان الذي به قطز ، وقد تم وضع خطة مؤداها أن يتبع فرسان من التتار الصبي اثناء رجوعه الى جيش المسلمين ، فيتمكنوا من قتل قطز قائد الجيش ، فمتحطم بذلك معنويات الجنود ويسهل عليهم الحاق الهزيمة بالمسلمين .

وقد لاحظت « جئار » زوجة قطز ذلك ، اذ كانت محتطية سهوة جوادها تلاحظ ما يدور فى المعركة ، وانها لذلك اذ رأت الصبى التترى يهجم على التتار كعادته ، ثم يرجع مسرعا ووراءه خمسة جنود تتاريين مندفعين نحو قطز ، ففوجئ قطز ودهش ، وبهت الرجال من حوله واضطربوا ، ولكن قطز واجههم بسيفه فقتل منهم ثلاثة ، واصيب فرسه فترجل ، وعند ذلك قصده الفارسيان التتاريان فآخذ يقاتلها ، ثم قصد أحدهما وضرب قوائم فرسه فوثقت به ، وأوشك الفارس التترى الآخر أن يعطو ظهر قطز بسيفه الا أن فارسا ملثما برز له شغله عن قطز ، فبتادلا ضربتني بالسيف سقطا صريعين على أثرهما ، وصاح الفارس المثلث قائلا : « يا سلطان المسلمين ، ها قد سبقتك الى الجنة » ، وكان هذا الفارس قد قتل الصبى التترى .

وتنبه فرسان الحرس لما يرمى اليه التتار فالتفوا حول قطز ، وقتلوا الفارس الذى ضرب قطز فرسه ، وضمو الصفوف الامامية ، ووقفوا سدا منيعا لحماية قطز ، فلم يتركوا لاحد فرصة الوصول الى قطز أو الاقتراب منه .

وتذكر قطز صوت الفارس المثلث الذى كان السبب فى نجاته ، وشك فى امره ، فذهب اليه وكشف عنه نقابه ، فاذا هو زوجته « جئار » التى كانت تلفظ أنفاسها الاخيرة ، فراعه الامر وحملها بين يديه وهو لا يدري ماذا يفعل ، وأرسل الى بيبرس الذى كان يتولى قيادة ميسرة الجيش أن يتولى مكانه ، وحمل زوجته الجريحة الى خيمته وأرقدتها على فراشه ، وأخذ يقبل جبينها والدموع تنهمر من عينيه وهو يقول لها : « وأزوجتاه ، وأحببتاه » ففتحت عينيها على صوته ، وظهرت أبسامة على شفتيها عندهما رأت وجهه ، وقالت له فى صوت خافت واهن : « لا تقل وأحببتاه .. قل والإسلاماه » ، وما لبثت أن لفظت آخر أنفاسها بين يديه ، فطبع على جبينها قبلة الوداع ، وجفف دموعه ، وقلبه يكاد ينفطر من الألم ، وقام من فورهِ وخرج من خيمته وركب فرسا أسرع به الى ميدان الجهاد .

وعندما رآه جنوده يأخذ مكانه فى قلب المعركة هتفوا جميعا فى صوت واحد : « الله أكبر » ، وتمثلت لهم بطولة السلطانة الشهيدة فهانت عليهم أنفسهم وتحمسوا للقتال ، وقتلوا فى بسالة قتال المستميت ، ولما رأى « التتار » ذلك هجموا على المسلمين واستبسلوا فى القتال ، فحدث اضطراب فى ميمنة المسلمين ، وواجه قلب الجيش حملات شديدة من التتاريين ، فاضطرت تحت الضغط الى أن يتقهقر قليلا الى الوراء ، وعندما رأى قطز ذلك تقدم الى الامام وكشف عنه خوذته والفاها على الارض ، وصاح بأعلى صوته : « والإسلاماه ، والإسلاماه ، وإسلاماه . يا الله ، انصر عبدك قطز على التتار » ، وهجم بعزم وشدة وصلابة بمن معه هجمة صادقة ، وراح صوته يدوى فى أنحاء غور « عين جالوت » ، فردد جنوده النداء معه ، وهجموا معه هجوما عنيفا قويت به الميمنة ، فتقدمت ببطم شديد من جموع « التتار » الذين حاولوا منها تطويق الجيش الاسلامى ورأى قطز « كتبغا » قائد التتار يصول ويجول ويضرب بسيفين ، وكلما أصيب فرسه استبدله بآخر ، وهو يتحين الفرصة ليشق لبعض رجاله طريقا يصلون منه الى قطز .

وأبصر قطز وهو يحارب عارى الرأس سهما مسددا نحوه ، فشد عنان

جواده ، فوثب الجواد قائما على رجليه ، فنفذ السهم في صدره وتداعى ، فنزل من فوقه قطز وظل يقاتل وهو مترجل ويقول : « الى بجواد » ، فأراد أحد جنوده أن يتنازل له عن فرسه فرفض وأبى وقال له : « اثبت مكانك . ما كنت لأمنع المسلمين الانتفاع بك في هذا الوقت » . وأخذ يحث جنوده على أن يوسعوا الطريق الذي شقوه في صفوف العدو ليصنع بذلك حاجزا قويا بين مسيرة العدو وسائر جيشه ، ولم يزل هذا الحاجز يتسع بصفوف جيش المسلمين التي تندفع فيه حتى انكشف المكان الذي به « كتبغا » قائد التتار ، وأراد قطز أن يلتصق به ولكن جنوده تقدموه محاولين صده ، غير أن قطز زجرهم قائلا : « دعوني له ، ليس له قاتل غيري ، أريد أن أقتله بيدي » .

ولم يتحقق أمل قطز ، فقد قتل قائد التتار أحد الامراء ، وعلم المسلمون بمصرع قائد الاعداء الذي لا يقهر ، فصاحوا جميعا مكبرين تكبيرة القتلى الذعر والرعب ، في نفوس التتار ، فازداد هلعهم ، واختلت صفوفهم ، وترعزعت ، وابتدأوا يتقهترون .

وعندما رأى قطز ذلك أمر جنوده الذين كونوا حاجزا بمساعدة صفوف الميمنة على أن يطوقوا مسيرة العدو تطويقا كاملا ، ثم اندفع بالقلب لمساعدة مسيرة المسلمين التي عليها يبهرس في تطويق من لم يستطع الهرب من قلب العدو وميمنته ، فحوصر معظم جيش التتار في هاتين الدائرتين ، ولم يتمكنوا من الفرار ، فاعمل فيهم المسلمون القتل ، ولم ينج منهم سوى عدد قليل استطاعوا أن يفروا .

وتحصنت فرقة من التتار بتل مجاور لميدان المعركة ، واخذوا يمحطون المسلمين وابلا من سهامهم ، فأحاط بهم المسلمون وجالدوهم على القتال حتى أوقعوا بهم الهزيمة وسحقوهم سحقا .

وانتهت الموقعة بانتصار المسلمين واندحار المعتدين ، واستجاب الله عز وجل لدعاء قطز ، وتهللت وجوه المسلمين بالبشر والسرور بما أنعم الله عليهم من نصر مؤزر كريم .

ونزل قطز من على فرسه وقبل الأرض ، ومرغ وجهه في ترابها ، وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل ، ثم أخذ يتلو قوله تعالى : « وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم » (١٠ - الأنفال) .

هذه هي موقعة « عين جالوت » ، التي تعد من أهم المواقع الحاسمة في تاريخ الاسلام ، وفي تاريخ العالم كله ، فالتتار منذ خروجهم من موطنهم الاصلى لم يذوقوا طعم الهزيمة والانتكاس أبدا ، ولهذا أشاعوا الرعب وأثاروا الذعر في العالم الاسلامي كله .

ويعترف المؤرخون الاوربيون عند التأريخ لهذه الموقعة ، بأنها لم تنتهذ العالم الاسلامي من خطر التتار المخرب المدمر فحسب ، بل أنقذت العالم المسيحي كذلك ، لانه لم يكن في أوروبا المسيحية وقتذاك ملك قوى يستطيع مقاومة التتار ومحاربتهم لو ظلوا على انتصاراتهم المتوالية وتقدموا في اتجاههم الطبيعي نحو أوروبا .

الرؤى والأحلام

الرؤيا الصالحة جزء من النبوة

• هدف هذه الدراسة • الأنبياء والرسل والرؤى

• رسول الله صلى الله عليه وسلم والرؤيا وتعبيرها •

نماذج من رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعبيرها وأدولها

للاستاذ: عاصم الأرفوي

روى أبو قتادة بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« الرؤيا الصالحة من الله ، والرؤيا السوء من الشيطان ، فمن رأى رؤيا فكره منها
شيئا فلينبذ عن يمينه وليتعوذ بالله من الشيطان لا تضره ولا يخبر بها احدا ، فان رأى
رؤيا حسنة فليشر ولا يخبر الا من يحب » ..

(صحيح مسلم)

أولا — هدف هذه الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى لفت انظار المسلمين الى موضوع يمس حياة كل
منا .. يؤثر فينا .. يتأثر بنا .. وهو الرؤى والأحلام التي يراها كل منا في
رحلة النوم كل يوم .. فالانسان منا يقضى ثلث عمره نائما .. وعند النوم تتحرر
الروح بعض التحرر من اسار الجسم الانساني وتنتقل الى عوالم مختلفة
ومتباينة .

وان ما نراه في ساعات نومنا من رؤى خيرة أو أحلام سيئة هو نتائج أو
انعكاس لحياتنا .. وما قابلناه في نهارنا .. وخلال ساعات العمل .. أو
الفراغ ، كما أن الرؤى والأحلام ترهص بها يصيب الفرد في المستقبل القريب
أو البعيد ، ولكن باختلاف بين فرد وآخر .

ولدراسة الرؤى والاحلام فى بلاد الشرق والغرب المتقدمة مكانتها واحترامها .. وقوانينها العلمية .. وقواعدها .. ومناهجها .. واساليبها ، فعلى سبيل المثال فى العيادات النفسية (السيكولوجية) والكلينيكية يلجأ أخصائيو العلاج النفسى الى دراسة احلام الافراد وذلك من أجل الوصول الى المرض النفسى .. جذوره .. أسبابه .. متى بدأ .. ؟ كيف تطور .. ؟ ما هى الخبرات المختلفة التى أدت الى إصابة المريض نفسيا حتى يصف العلاج المناسب .

وكما حملت الانباء أخيرا أن بعضا من علماء الطب فى الغرب والشرق يستطيعون التنبؤ بالامراض التى تصيب جسم انسان ما فى أيامه المقبلة ، وذلك عن طريق دراسة احلامه ورؤاه .

وإذا فالهدف الرئيسى من هذه الدراسة هو محاولة توجيهه والنقاء بعض الاضواء المكشوفة الى هذا الموضوع الروحى .. وأثره فى حياة كل منا .. وكيف تؤثر الروح فى الجسم .. وكيف تتأثر به ، فالإنسان مكون من روح وجسم .. وليست الحياة مادة فقط .

وقد اختلفت النظريات .. وتعددت وجهات النظر فى موضوع الرؤى والاحلام .. وفى تعبيرها وتأويلها وتفسيرها ..

فهناك التفسير الجنسى أو التفسير الفرويدى الذى قال به عالم النفس « سيجموند فرويد » فى كتابه عن تفسير الاحلام ، فمن المعروف أن سيجموند فرويد يصدر فى كل آرائه ونظرياته عن عامل أساسى لديه هو غريزة الجنس ودورها فى صياغة حياة الفرد ، ولا ينكر انسان ما دور الغريزة الجنسية فى حياة الفرد ، لكنها مع غيرها من غرائز ومكونات للشخصية تساهم فى صياغة الفرد والمجتمع .

وقد وجهت الى فرويد وآرائه نقاط نقد من علماء النفس الآخرين واهمهم ادلر ويونج اللذان اهتمتا بباقي العناصر والمكونات التى تصوغ حياة الافراد فى غير الجنس .. أو فى غير الغريزة الجنسية .

والأخمين يتلمس تلاميذ سيجموند فرويد ومعتقدو آرائه ونظريته فى رؤيا وحلم يمكن أن يراها شاب عربى رأى فى نومه السماء وهى تمتلئ بالطائرات ، طائرات العرب وطائرات اسرائيل وهى تشتبك مع بعضها .. هل يمكن أن يفسر هذا الحلم لهذا الشاب العربى — الذى يعيش يوميا أخبار حرب الطيران بين العرب واسرائيل — بالتعبير الجنسى أو بالتفسير الفرويدى ؟

أم أنه يعبر ببساطة شديدة على أنه قلق ومماناة للصراع بين العرب واسرائيل ؟!

ثم هناك التفسير الشعبى للرؤى والاحلام ، والذى يعتمد على كل التراث الفولكلورى للشعب من الشعوب من حيث لفته اليومية والفاظه .. عاداته وتقاليد .. أعرافه الشائعة .. أمثاله الشعبية (الجوعان يحلم بسوق العيش) .

وأيضا هناك التفسير الدينى الذى يعتمد على الكتب السماوية والاحاديث النبوية .. والتقصص والحكايات والأمثال الدينية .

.. هذه هى بايجاز بعض وجهات النظر التى تقف وراء تعبير وتأويل الرؤى والاحلام ، ولكن ليس فى هذا المقال مجال لناقشتها .. وإنما نقطة البدء — كما نظن — ستكون عن رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره معلما الانسانية .. ورسول الله الى الناس .. وهادى الخلق أجمعين .

ولكن قبل أن نحيا بين هذه الصور عن رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسن أن نذكر طرفاً من أشهر الرؤى التى وردت عن الرسل والأنبياء الذين اختتموا بمحمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام .

الانبياء والرؤى :

ذكر القرآن عدداً من الرؤى التى رآها الرسل والأنبياء .. ولقد عظمت قيمة الرؤيا بأنها جزء من النبوة (١) ففى الحديث الشريف : « عن أبى هريرة رضى الله عنه بسنده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .
ومن أشهر الرؤى : رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام ، والرؤى الثلاث التى وردت فى سورة يوسف عليه السلام .

رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام :

وهى التى رأى فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام أمراً الهيا بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام (٢) : « رب هب لى من الصالحين . فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتلا للجبين . ونادياهما ان يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم » .
يقول استاذنا الشيخ محمد فريد وجدى — رحمه الله تعالى — فى تفسيره المختصر عن رؤيا إبراهيم عليه السلام فى ذبح إسماعيل عليه السلام (٣) « فلما بلغ ابنه السن الذى يسعى فيها معه فى أعماله قال له : يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك قرباناً لله ، فانظر ماذا ترى ؟ قال يا أبت افعل ما يأمرك الله به ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ، فلما استسلما لأمر الله وصرفه على وجهه ، ليذبحه ، ونادياهما قائلين قد حققت الرؤيا فكان ما كان من سرورها وشكرهما لله على ما أنعم عليهما » .
الى أن يقول (٤) « انا كذلك نكافى المحسنين . وفديناه بكبش يذبح بدله عظيم » .

سيدنا يوسف عليه السلام :

وكما كان لكل نبي ورسول معجزة يهبها الله له ، خص — سبحانه وتعالى — سيدنا يوسف عليه السلام بتأويل الرؤيا وتعبيرها وتفسيرها (٥) : « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً والحقنى بالصالحين » .
وفى سورة يوسف عليه السلام ثلاث رؤى :

- الاولى : خاصة به .
 - والثانية : كانت لرقيقه فى السجن : الخبز والساقى .
 - والثالثة : كانت لملك مصر وحاكمها .
- فأما الرؤيا الاولى الخاصة به فقد كانت رؤيا رآها وقصها على أبيه (٦) :

« اذ قال يوسف لأبيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » .

ومرت سنوات وسنوات امتلأت بالاحداث حتى عبرت هذه الرؤيا (٧) :
« فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين . ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم » .

وفى السجن قضى يوسف عليه السلام بضع سنين كان معه فيها خباز الملك وساقيه : « وعرضا عليه رؤياهما (٨) :
« ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما انى أرانى أعصر خمرا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين » وقد عبره لهما يوسف (٩) :

« يا صاحبنى السجن أما أصدقك فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان » .
وقد كان الامر كما عبره يوسف وبقي ساقى الملك حيا .

ثم كانت الرؤيا الثالثة التى رآها حاكم مصر (١٠) : « وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون . قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين . وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فارسلون . يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لمعلم يعلمون » .
وقد عبرها يوسف : ثم ليعلو بعدها شأنه فى مصر (١١) : « قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون . ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما تقدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون . ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون » .

ثالثا — الرسول الكريم والرؤى وتأويلها :

تلك كانت بعضا من رؤى الانبياء والرسل عليهم جميعا أفضل الصلاة وأزكى السلام . . فالعلاقة اذا وثيقة بين النبوة والرؤيا ، فعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : (١٢) « أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة » .

وتعددت روايات الاحاديث النبوية الشريفة عن نسبة الرؤيا الى النبوة :
ف قيل ان الرؤيا الصالحة جزء من خمس وأربعين جزءا من النبوة ، وقيل ان الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة وقيل ان الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة .

وايا كان الامر . . وايا كانت النسبة فلقد كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يطلب من أصحابه ان يقصوا رؤاهم ليتأولها (١٣) : « عن ابن عباس بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان مما يقول لأصحابه من رأى منكم رؤيا فليقصها اعبرها له » .

ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قواعد تعبير الرؤيا والاحلام الصالحة (١٤) :

- ١ — هناك نوعان من الرؤى : رؤى صالحة وأخرى سيئة .
- ٢ — اذا رأى المسلم أو المسلمة رؤيا سيئة فلينبث عن يساره ثم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يخبر بها احدا أبدا .
- ٣ — اذا رأى المسلم رؤيا حسنة فليخبر بها كل من يحب من الاهل والاصدقاء والعارف والجيران .

رابعاً — نماذج من رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأويلها وتعبيرها :

١ — رؤيا الرفعة فى الدنيا والعاقبة فى الآخرة (١٥) : « عن أنس بن مالك بسنده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رايت ذات ليلة فيها يرى الناس كأنى فى دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا فى الدنيا والعاقبة فى الآخرة وإن ديننا قد طاب » .

٢ — رؤيا السواك (١٦) :

حدث عبد الله بن عمران بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أرانى فى المنام أتسوك بسواك فجذبني رجلان : أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الأصغر منهما فقبل لى كبر فدفعته الى الأكبر » .

٣ — رؤيا الهجرة الى يثرب .. وغزوة أحد (١٧) :

عن أبى موسى بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « رايت فى المنام أنى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى أنها اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة يثرب ، ورأيت فى رؤيائى هذه أنى هزرت سيفاً فانقطع صدره فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد . ثم هزرتة أخرى فعاد أحسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين . ورأيت فيها أيضاً بقراً والله خير فاذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد واذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذى آتانا الله بعد يوم بدر » .

٤ — رؤيا ليلة القدر وسوارا الذهب (١٨) :

عن أبى سعيد الخدرى بسنده ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره ، وهو يقول « أيها الناس ، انى قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت فى ذراعى سوارين من ذهب ، فكرهتهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمين وصاحب اليمامة » .
وفى صحيح مسلم أنها مسيلة الكذاب والاسود العنسى المتنبئان المشهوران .. فى حديث قريب من هذا فى روايته .

٥ — رؤيا غزوة أحد (١٩) :

قبيل غزوة أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين :

« انى قد رايت والله خيرا ، رايت بقرا (تذبح) ، ورايت فى ذباب سيفى
ثلما ، ورايت انى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة » قال ابن هشام :
وحدثنى بعض اهلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« رايت بقرا لى تذبح ، قال فاما البقر فهى ناس . من اصحابى يقتلون ،
واما الثلم الذى رايت فى ذباب سيفى : فهو رجل من اهل بيتى يقتل . وفى غزوة
احد قتل حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦ - رؤيا ما حدث فى بنى جذيمة بعد اسلامهم من قتل (٢٠) :

وكان خالد بن الوليد قد قتلهم بعد ان اسلموا وتبرا الرسول صلى الله عليه وسلم من فعلته .
« قال ابن هشام : حدثنى بعض اهل العلم انه حدث : عن ابراهيم بن
جعفر المحمودى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رايت كائى
لقمت لقمة من حبس فالتذذت طعمها فاعترض فى حلقى منها شئ حين ابتلعها
فادخل على يدى فنزعه » . فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه : « يا رسول
الله ، هذه سرية من سراياك ، تبعتها ، فباتيك منها بعض ما تحب ويكون فى
بعضها اعتراض فتبعت عليا فيسهله » .
وقد حدث أن دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب
للذهاب الى بنى جذيمة ودفع ديانتهم .
ويورد كمال الدين محمد بن موسى الدميرى فى معجمه عن حياة الحيوان
الكبرى ثلاثا من رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان للدميرى فى
معجمه هذا اهتمام خاص بالرؤى وتعبيرها .

٧ - رؤيا الغنم البيض والغنم السود (٢١) :

يقول الدميرى : « روى الحاكم فى مستدركه عن ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رايت غنما سوداء
دخلت فيها غنم كثير بيض » قالوا : فما اولته يا رسول الله ؟ قال : العجم
يشركونكم فى دينكم وأنسابكم ، قالوا : العجم يا رسول الله ، قال : لو كان
الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من العجم » !!
وفى رواية قال صلى الله عليه وسلم : « رايت فى المنام غنما سوداء يتبعها
غنم عفر : يا ابا بكر عبرها ، قال : هى العرب تتبعك ثم يتبعها العجم ، فقال
صلى الله عليه وسلم : هكذا عبرها الملك سحرا » .

٨ - رؤيا النبى ينزع فى قليب :

وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم أنه ينزع فى قليب وحوله اغنام سود
وغنم عفر . ثم جاء ابو بكر فنزع نزعا ضعيفا ، والله يغفر له ، ثم جاء عمر
فاستحالت غربا (يعنى الدلو) فلم أر عبقرىا يفرى فريه . فاولها الناس بالخلافة
لأبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما . ولولا ذكر الغنم السود والعفر لمعدت
الرؤيا عن معنى الخلافة والرعاية .
اذ الغنم السود والعفر عبارة عن العرب والعجم .

وأكثر المحدثين لم ينكروا الفهم في هذا الحديث وذكره الإمام أحمد والبخاري في مسنديهما وبه يصح المعنى .

٩ — رؤيا العنق المدلى في الجنة :

وينقل الدميري عن كتاب بهجة المجالس وائس المجالس : « ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل الجنة فرأى فيها عذقتا مدلى فأعجبه ، فقال : لمن هذا : فقيل : هذا لأبى جهل ، فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقال : ما لأبى جهل والجنة ، والله لا يدخلها أبدا ، فإنه لا يدخلها الا نفس مؤمنة ، فلما أتاه عكرمة بن أبى جهل رضى الله عنه مسلما ، فخرج به وقام إليه ، وتأول ذلك العنق عكرمة ابنه .
كل هذه الرؤى التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تدور حول الايمان والاسلام وانتشاره بين العرب والعجم والحرب والهجرة الى كل ما كرس له الرسول الاعظم حياته وتترجم قصص جهاده لانقاذ أمته .. وانقاذ الإنسانية .. كما عاشها في يقظته .. وكما انعكست وبدت في منامه ورؤياه .. فقد قال الرسول عليه افضل الصلاة وازكى السلام : (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) ..

- (١) صحيح مسلم — كتاب الرؤيا —
- (٢) القرآن الكريم : سورة الصافات من الآية ١٠٠ — ١٠٧ .
- (٣) المصحف المفسر محمد فريد وجدى مطابع الشعب ١٣٧٧ صفحة ٥٩٢ .
- (٤) نفس المصدر السابق ص ٥٩٢
- (٥) القرآن الكريم سورة يوسف الآية رقم ١٠١ .
- (٦) سورة يوسف الآية (٤) .
- (٧) سورة يوسف رقم ٩٩ ، ١٠٠ .
- (٨) سورة يوسف الآية ٣٦ .
- (٩) سورة يوسف الآية ٤١ .
- (١٠) سورة يوسف الآية ٤٣ — ٤٦ .
- (١١) سورة يوسف ٤٧ — ٤٩
- (١٢) صحيح البخارى
- (١٣) صحيح مسلم — كتاب الرؤيا
- (١٤) صحيح مسلم — كتاب الرؤيا
- (١٥) صحيح مسلم — كتاب الرؤيا
- (١٦) صحيح مسلم — كتاب الرؤيا
- (١٧) صحيح مسلم — كتاب الرؤيا
- (١٨) سيرة ابن هشام الجزء الرابع ص ٢٠٩
- (١٩) سيرة ابن هشام الجزء الثالث ص ٦
- (٢٠) سيرة ابن هشام الجزء الرابع ص ٤٤
- (٢١) حياة الحيوان الكبرى — كمال الدين محمد بن موسى الدميري الجزء الثانى ص ٢٣٦ .
- (٢٢) حياة الحيوان الجزء الثانى ص ٢٣٦
- (٢٣) حياة الحيوان — الجزء الثانى صفحة ٩٤

دور الكتب

محمّد ذنّه

إذا نحن أخذنا أنفسنا بالحديث عن دور الكتب ، فى نشأتها وتاريخها قبل أن تبلغ ما وصلت اليه اليوم ، من التقدم والتنظيم والتنسيق . فلا بد لنا من الرجوع الى العصر الأولى لبداية الحضارة الانسانية بمفهومها العلى ، كى نلقى نظرة سريعة على الدوافع النفسية التى تختلج فطريا فى صدور الأفراد والجماعات ، وتثير فيها الشوق للتلقائى الى تجميع الكتب وحيازتها والحفاظ عليها .

وليس من شك فى أن هذه الدوافع ، لا تعدو أن تكون اثرا طبيعيا لفرزة الفضول التى جبل عليها الانسان مع باقى طبائعه الأصلية . ونحن نلاحظ ، من خلال معطياتنا العفوية ، أن كل واحد منا ، يحس فى أعماقه ميلا لا شسعوريا ، للاطلاع على ما يختلج فى صدر الآخرين من الآراء والأفكار ، وذلك حتى تتم له القدرة على الموازنة بين هذه الآراء والأفكار ، وبين ما يحمله هو بالذات منها فى نفسه .

ومن هنا بدأت الخطوات الأولى فى طريق المعرفة التى هى ، فى الواقع ، قوام الحضارة وأساس التمدن .

وعلى هذا يكون الكتاب ، وهو مستودع الرأى وحصيلة المخاض الفكرى ، الوسيلة الأولى التى تزرع بها الانسان ليعرب عن ذات نفسه ، ويتبين فى ذات الوقت ، ما فى نفس غيره ، على حد سواء .

ولسنا الآن بصدد الامعان فى تقصى مجاهل التاريخ البشرى ، لنذكر البداية فى هذا الصدد ، ونسير معها الى غايتنا من هذا الحديث ، فهذا أمر ليس لنا فيما نحن فيه مكان ولا متسع من زمان . بل نحن نؤثر أن نكتفى الآن بما أثبتته ثقافة المؤرخين ، عن أقدم ما عرف من المكتبات وتنظيمها فى العمود التى لم تعد مجهولة من التاريخ القديم .

يقول المؤرخون : — أن أقدم من أنشأ المكتبات فى العالم هم البابليون . وذلك حوالى سنة ١٧٠٠ قبل الميلاد . فقد عثر علماء الآثار فى حفرياتهم

نشأتها ونارنجها عند الأقدمين

للشيخ: طه الولي

بوادى الفرات على أجرة بابلية ، فيها كتابة بقلم المسمارى تتضمن قائمة باسماء ملوك بابل . ومن جهلهم ملك اسمه « شرجينا » (سرجون) ويظهر أن هذا الملك كان ساسمى الأصل ، عربى العنصر ، وكان محبا للعلم والعمارة ، مولما بالكتب ، فأنشأ فى مدينة « ورفة » ما سماه « مدينة الكتب » ، وعهد الى رجل من خاصته بجمع الكتب لها من كل مكان ، وانتدب فى هذه المكتبة ثلة من العلماء للانصراف الى التدوين ، والتأليف والشرح ، والتعليق ، كما استعان بأهل الفكر من سائر الأمصار لينقلوا ويترجموا ما عندهم من المعارف والفنون الى اللغة البابلية .

وعلى هذا يمكننا القول بأن الملك البابلى (شرجينا) هو أول من أهتم بتدوين العلوم واللوان الثقافية بشكل منسق وشامل ، كما يمكننا اعتبار « مدينة الكتب » فى ورفة من اعمال العراق ، أول مكتبة فى التاريخ .

ومن حسن الحظ ، أن بقايا هذه المؤسسة الثقافية وجدت فى حالة لا بأس بها ، فنقلت الى المتحف البريطانى حيث ما تزال حتى اليوم ، وهى عبارة عن الواح من الطين المشوى منقوش عليها بالحرف المسمارى باللغة السامية البابلية .

وكذلك ، فقد اكتشف الرائد الأثرى الانجليزى « لايرد فيل » أثناء حفرياته فى مدينة « نينوى » بالعراق ، مقر الملك « آشوربنى بال » ، وفى أحد أقبية مكتبة ، وتتألف هذه المكتبة من الواح نظمت بعناية فائقة ، ورتبت بانتظام دقيق ، وبلغ عددها عشرة آلاف لوحة من الآجر ، وفى هذه الألواح ما يفيد بأن الملك (آشوربنى بال) المذكور أباح لرعاياه أن يرتادوا هذه المكتبة للمطالعة والدراسة ، وأنه كان يحرضهم على الكتابة والتأليف بقوله : —

« من يتفوق فى الكتابة على الآجر فإنه يتألق كالشمس » .
ويبدو أن القدماء كانوا يختارون لمكتباتهم أماكن ملحقة بالمراكز الدينية ، أى بالمعابد والهياكل والأضرحة القديمة . فلقد عثر المنتقبون فى مدينة ، طيبة ، بمصر على مقبرتين تدل كتابتهما على أن صاحبيهما — أباً وابنه — كانا يحلان

لقب « مكتبي » ، ولا ريب أن المذكورين كانا ينتسبان الى اكبر هيئة للعلماء فى زمانها ، وهى طبقة رجال الدين .

ولقد ترك لنا المؤرخ « ديود وروس » وصف مكتبة عثر عليها فى جملة مخلفات الملك « أوسيمند ياس » فى مقبرته على نحو ما كان يفعل الفرانسة فى جمع ما يتوسمون الافادة منه ، بعد انتقالهم الى الدار الآخرة فى المعابد التى تضم أضرحتهم الملكية .

ولقد ذكر « ابن التديم » فى كتابه المعروف (بالفهرست) « أن ملوك الفرس بلغ من عنايتهم بصيانة العلوم ، وحرصهم على بقائها على وجه الدهر ، واتساقهم عليها من أحداث الجو ، وآفات الأرض ، أن اختاروا لها من المكاتب اصبرها وابقاها ، وأبعدها عن التعفن ، والدرس ، وهو لحاء شجر الخدك ، ويسمى « التوز » ، وبهم اقتدى أهل الهند والصين ، ومن يليهم من الامم . . . فلما حصلوا لمستودع علومهم أجود ما وجدوه فى العالم من المكاتب ، طلبوا لها من بقاع الأرض ، وبلدان الأقاليم ، أصحها تربة ، وأقلها عفونة ، وأبعدها من الزلازل والخسوف ، وأهلكها طينا ، وأبقاها على الدهر بناء ، فأودعوه علومهم ، وقد بقى الى زماننا هذا ، ويسمى « ساوويه » (أى القصر المنيف) ، ويتابع ابن التديم قوله : ؟ . . ولما كان قبل زماننا تهدمت من هذه المصنعة ناحية ، فظهرت فيها على أزج معقود من طين الشقيق ، فوجدوا فيه كتبا كثيرة من كتب الأوائل مكتوبة كلها فى لحاء التوز ، مودعة أصناف علوم الأوائل بالكتابة الفارسية القديمة . وكان فيها كتاب منسوب الى بعض الحكماء المتقدمين » . . الخ . .

والذى يبدو لنا من كلام المؤرخين اجمالا عن أمثال هذه المكتبات انها كانت فى جملة الممتلكات الخاصة للملوك ، ومن هم فى حكمهم ، من الامراء وأصحاب الجاه والنفوذ والسلطان ، وانها لم تكن توضع تحت تصرف الجمهور للطباعة الحرة والإفادة العامة .

أما المكتبات العمومية التى يلحظ فيها أن تيسر اشاعة المعرفة بين أفراد الأمة وسائر الأوساط الشعبية ، وفق المفهوم الحديث للمكتبات المعصرية الراهنة ، فانه يمكن القول بأن اليونان ، كانوا بلا شك ، أول من عنى بهذا النوع من المؤسسات الثقافية ، وأنشأوها لتكون منهل عذبا يرتادها الناس للقراءة والمطالعة ، من كل فئة أو طبقة دون أى حجاب أو قيد .

من ذلك المكتبة التى أنشأها البطالسة بالاسكندرية ، وهى المكتبة التى أحرقتها البطريق كيرلس فى القرن الخمس للميلاد ، وجعل محتوياتها التى بلغت ٧٠٠ ألف كتاب طعمة للنيران التى أجبته الاختلافات الكنيسية فى ذلك الحين .

ولما بزغت شمس الرومان ، وازدهرت امبراطوريتهم بعد اليونان ، اكتفوا بالاستيلاء على ما كان هؤلاء الاخيريون قد أنشأوه من المكتبات فى مختلف البلدان ، ومن أشهرها مكتبة « برغاموس » التى نقلوها من مكتوبية الى حاضرة ملكهم روما . ومحتويات هذه المكتبة لم تكن تقل على ما يروى المؤرخون عن ٢٠٠ ألف مجلد فى سنة ١٦٧ قبل الميلاد ، عندما أهداها « مرك انطونيوس » لصديقه « كليوباترا » ملكة مصر ، كما نقل الرومان كذلك مكتبة اثينا الى بلادهم فى سنة ٨٦ قبل الميلاد ، حتى اذا وسد الأمر فى روما الى قسطنطين الاكبر ، صرف هذا الامبراطور اهتمامه الى شؤون العلم والمعرفة ، وأسس مكتبته الكبرى فى عاصمة الامبراطورية سنة ٣٥٥ بعد الميلاد .

على أن العرب على خلاف من سبق ذكرهم من سائر الأمم ، فإنهم لم يتركوا لنا فيها تقدم من جاهليتهم — ويا للأسف — أى أثر يساعدنا على التعرف الى تراثهم المكتبى .

وان المعلومات اليسيرة والمتفرقة عن آثارهم المكتوبة قبل الاسلام ، لا تستهويننا للوقوف عندها كثيرا .

ومن الجائز أن من عاش من مفكريهم فى غمرة الجاهلية ، ونعت بالكاتب ، من الجائز أن يكون هؤلاء قد سجلوا أحوالهم مجتمعة ، وتابعوا أنساب قبائلهم ، ودونوا أخبار العرب وأشعارهم فى الكتب ، غير أن هذه المصنفات لم تصمد أمام تقلبات الزمن ، أو لم تحفظ فى أمكنة معينة ، فلم يصل إلينا منها شئ يفيدنا عنها .

والظاهر أن أمر هذه الكتب العربية ومجامعها قد أهمل بسبب انشغال الناس بالحركة الاسلامية التى انتشرت بمكة المكرمة فى أوائل القرن السابع للميلاد ، فضاعت الكتب ، وعفى أثر المكتبات ووجد الناس فى البعث الفكرى الجديد ما يغنيهم عن تراث الماضى وآثاره .

ولم تكن مثل هذه الظاهرة غريبة لأن المواد التى كانت تستعمل فى حينها للتدوين والمكتبة كانت بدائية وسريعة التلف .

غير أنه بالرغم من سحابة الغموض والابهام التى ضربت رواقها على الحياة العربية فى العصر الجاهلى ، وحجبت كثيرا من مظاهر نشاطاتهم الفكرية يومئذ فى ذلك العصر ، وعلى الرغم من وصف القرآن الكريم العرب بالأميين ، الذين أرسل الله اليهم واحدا منهم ، أى أميا مثلهم ، وعلى الرغم من تحدث النبى محمد صلى الله عليه وسلم عن أمته (الأمية) التى لا تقرأ ولا تكتب ، على الرغم من كل ذلك فقد وردت فى الكتاب والسنة أكثر من إشارة الى أن العرب كانوا يقرأون ويكتبون ، وهذا أمر طبيعى إذ لا يعقل أن يخاطب كل من القرآن الكريم ، والذى أنزل عليه ، قوما ببلاغة القرآن ، وعمق الحديث ، لو لم يكونوا على علم وبصيرة بالقراءة والكتابة ، وذلك مع العلم بأن المصادر القديمة التى تحدثت عن أيام الجاهلية حملت إلينا قصصا عن « مجلة لقمان » « والزير » « وصحيفة لقيط » وغيرها ، وكل ذلك يوحى بالطبع الى أن العرب كانوا على معرفة بالقراءة والكتابة ، وأنهم بلغوا فيها الشأو الذى يمكنهم من التجاوب مع الدعوة الاسلامية الجديدة التى جعلت من الأسلوب القرأنى أداة لتحدى هذه الأمة فى ادعائها للبلاغة والفصاحة والبيان .

وما دما قد تواضعنا على صحة ما نسب للعرب من احاطة معقولة بالقراءة والكتابة ، فليس يضيرنا بعد هذا أن نشير الى اهتمامهم بما يشبع فضولهم الى الاستمتاع بالوان المعرفة ، وضروب الثقافة من خلال الكتاب المسطور . فقد ورد فى الأخبار أن النسابة الراوية هشام بن محمد بن السائب الكلبي كان يقول : —

« كنت استخرج أخبار العرب وأنسابهم وأنساب آل نصر بن ربيعة ، ومبالغ أعمار من ولى منهم لآل كسرى ، وتاريخ نسبهم من كتبهم » بالحيرة . . .
كما ذكر المؤرخون أن النعمان ملك الحيرة ، أمر فنسخت له أشعار العرب فى (الطنوج) (أى الكرايس) فكتبته له ثم دفنها فى قصره الأبيض ، فلما كان

المختار بن عبيد الله ، قيل له : ان تحت القصر كنزا فاحتفزه ، فأخرج تلك الأشعار ، قالوا ...

فمن ثم ، كان أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة .
وكذلك قيل ان النعمان بن المنذر كان عنده ديوان فيه أشعار الفحول ، وما مدح به هو وأهل بيته ، فصار ذلك الى بنى مروان من خلائف الأمويين بالشام .

وننتقل بعد هذا الى الحديث عن الكتب والمكتبات بين الجاهلية وصدر الاسلام

يقول شيخ العروبة أحمد زكى باشا فى دراسة له عن الحفظ والتدوين عند العرب : « قد علمنا أن الأمة العربية فى زمن الجاهلية لم تكن من الكتابة فى شيء ، ونزيد الآن أنها لم تكن منذ برأها الله حتى منبثق فجر الاسلام تعرف من العلوم الا ما تقتضيه أدنى معيشة ، كتربية بعض الدواب ، وانتجاع منازل الغيث ، والعلم بالأنساب ، وبرمى المسهام ، وغير ذلك من الجادى التى لا يسع البدوى جهلها .. غير أن نصيبهم من العلوم كان قليلا فلم يبلغوا فيها اذ ذاك مبلغا يضطرهم الى التدوين ، فكانوا يكتبون بالحفظ ولم يفتنوا للتدوين لقلة حاجتهم اليه ...

ويتابع شيخ العروبة رحمه الله قوله : — « وما كانوا — أى العرب — يعرفون الكتب ، بل كانوا ينهون الطلبة عن النظر فيها ، والاعتداد عليها ، لئلا تتناولها أيدي التصحيف والتحريف والتزوير المقصود ، فيقتعوا فى شر أعمال المفسدين ، أو خوفا من أن يقرءوا همتهم على اللفظ دون المعنى ، أو يعمدوا على الكتب فيهملوا الرواية التى هى عندهم قوام العلوم ، لاسيما الأدبية والثقيلة منها ، ولقد كان العلماء وقتئذ يفاخر بعضهم بعضا بالحفظ ، وقلموا يكون لأحدهم كتاب واحد يعتمد عليه فيما يزاول ، وكان بعضهم يهلك كتبه خوفا من الاتكال عليها » . . . هـ .

غير أننا نجد فى كلام زكى باشا عن موقف العرب فى جاهليتهم من الكتابة والتدوين جنوحا الى الاطلاق والتعميم ، دون أى مبرر ، فجاء حكمه على أسلافنا قبل اسلامهم قاسيا ومتمزتا . لا يخلو فى الواقع من التطرف والغلو والمبالغة . ولو أننا رجعنا الى غيره من المؤلفين والمؤرخين والمؤرخين لوجدناهم فى حديثهم عن أوائل عهد العرب يتدوين المعارف والعلم ، وجعلها فى صفحات ، أكثر اعتدالا ، وأدنى الى الحق والإنصاف . فقد نقل الأديب المصرى أحمد أمين عن ابن خلدون فى مقدمته قوله : —

« ... كان عرب الحيرة أرقى من عرب الجزيرة ، كان منهم من يعرف الفارسية ويجيدها ، وإن عدى بن زيد الحميرى كان من تراجمة أبرويز ملك الفرس ، وأبو زيد ، كان شاعرا وخطيبا وقارئا كتاب العرب والفرس . كما نجد العلامة العراقي جواد على ، فى كتابه « تاريخ العرب قبل الاسلام » يقول : « انه كان بين سكان الحيرة أناس يحسنون الكتابة والقراءة واللغات الأعجمية كالفارسية والسيانية واليونانية وقد ظهر فيهم من ألف فى الموضوعات اللاهوتية ومباحث فى الكتاب المقدس ، وفى الشؤون الطبية واللغوية والتاريخية » .

وفى كتاب « الفهرست » لابن النديم ، أن أول من وضع الكتاب العربى :

نفيش ، ونضر ، وتميم ، ودومة ، من ولد اسماعيل ، وأنه لما هدمت قریش
المكعبة ، وجد فی ركن من أركانها حجر مكتوب فيه : السلف ابن عبقر ، یقرأ
على ربه السلام . ويقول ابن الندیم : انه كان فی خزائنه المأمون كتاب بخط
عبد المطلب بن هاشم فی جلد آدم ، ذكر فيه : حق عبد المطلب بن هاشم من
أهل مكة ، على فلان بن فلان الحمیری من أهل زل صنعاً ، عليه ألف درهم فضة
کیلاً بالحديد ، ومتى دعاه بها أجابه ، شهد الله والمكان .

وإذا صح ما یزعمه بعض المؤرخین من أن حمورابی ، الذى عاش قبل
أربعة آلاف سنة . كان عربياً فإنه یمكننا القول بأن كتابه المعروف بشريعة
حمورابی یمكن اعتباره أقدم كتاب عربی فی التاريخ حتى الآن ، ولقد عثر
على هذا الأثر العلمی سنة ١٩٠١ میلادیه فی السوس من بلاد فارس ، وجد
منقوشاً على مسلة طولها سبعة أقدام من الحجر الصلد ، كتب بالحرف
المسماری ، الذى كان معروفاً عند البابليين ، والمعروف أصلاً من أصول الخط
العربی ، ولغته بابلیة قریبة من اللغة العربیة .

وإذا نحن تجاوزنا ظلام الجاهلیة ، واتبعنا على ضیاء فجر الاسلام ،
فاننا سنجد أنفسنا حيث كنا من قبل فیما یتصل بالكتابة والتدوین ، كما سنجد
حرجاً كبيراً ، بل عجزاً مطبقاً إذا طمعنا فی العثور على كتاب آخر الى جانب
كتاب الله ، القرآن الکریم ، ذلك أن الرسول الأعظم سیدنا محمداً صلى الله
عليه وسلم لم یدخر وسعاً الا وبذله فی سبیل الحفاظ على امتیاز هذا الكتاب
المقدس ، ومستواه السامی ، لما یضم بین دفتیه من تعالیم دینیة تنزلت بها
العناية الالهیة على بنی الانسان من سكان هذه الأرض .

ولقد آزر التوفیق النبى علیه السلام فی بلوغ اریه الى أبعد الحدود ،
واستطاع بما أوتى من درایة ومرونة ولبابة أن یحبط كل محاولة لتدوین كلام
غیر « كلام الله » حتى ولو كان هذا الكلام مما كان یحدث به هو نفسه فی
المناسبات المختلفة التى لم یكن لها صلة بالوحى المنزل .

ولسنا نملك الا اعتماد الرأى التقليدى فیما یتصل بانفراد القرآن الکریم
بالتدوین دون غیره فی عهد النبوة ، وهو رأى یوحى بتحدید غاية النبى صلى
الله علیه وسلم فی الاحتراز من الخلط بین الدستور الأساسى للدين الاسلامی ،
وبین ما یتصل بهذا الدستور من شروح وتفسيرات توضیحیة ، ولعلنا نستطیع
أن نبیح لأنفسنا تفسیر هذا الموقف الحازم ، من خلال رغبة صاحب الرسالة
الجديدة فی أن یحیط كتاب دعوته السماویة بأطار من الفراغ الزمنى والفكرى ،
یحول دون اضطراب هذا الكتاب مع المونوات الأخرى التى یجب أن تبقى دونه
فی الزمان والمكان والقيمة .

وإذا كان النبى محمد صلى الله علیه وسلم امیاً لا یقرأ ولا یتكتب ، فإنه
اتخذ لنفسه نفراً من صحابته الذین كانوا على علم بالقراءة والكتابة لیکونوا
« كتبة الوحى » وبالفعل فإن هؤلاء الكتبة وقفوا أنفسهم على تدوین ما كان
یوحى به الى النبى صلى الله علیه وسلم من الآیات القرآنیة ، واثباته على
ما كان یتقوم یومئذ مقام الورق الیوم من العسب والخاف والرقاع وأحياناً من
الحریر وقطع الادیب ، والاکتاف (عظام الابل) وذلك على عادة العرب ،
حينها ، بالكتابة على هذه المواد التى كانت تطلق علیها اسم : الصحف .

وبلغ من اهتمام النبى محمد صلى الله علیه وسلم وحرصه على تدوین
القرآن وجمعه وتألیفه فی كتاب واحد ، أنه جعل یوصى ابن عمه على بن أبى

طالب رضى الله عنه اذا ازفت ساعته الأخيرة فى هذه الدنيا وواراه فى حفرته
الا يخرج من بيته حتى يجمع كلام الله من جرائد النخل واكتاف الإبل ويؤلفه
(أى يجمعه) فى كتاب واحد .

وهذا الاهتمام الإيجابى بتدوين القرآن الكريم ، وجمع آياته ، وسوره ،
بين دفتى كتاب واحد كان يقابله من قبل النبى صلى الله عليه وسلم اهتمام
سلبى بعدم السماح بكتابة ما يحدث به من غير الوعى الرسمى ، فلقد نزل المينا
الثقة من الرواة أحاديث كثيرة بصرف الناس عن تسجيل الحديث الشريف
بالكتابة والتدوين ، منها ما روى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى
رضى الله عنه أنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : —

« لا تكتبوا عنى ، ومن كتب عنى غير القرآن فليحبه ، وحدثوا عنى فلا
حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار » .

ولقد التزم الصحابة الكرام رضى الله عنهم بما أوصاهم به النبى صلى
الله عليه وسلم ، سواء فى حياته أو بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى ، فلم ينقل
عنهم أنهم تسامحوا بوجود كتاب آخر الى جانب كتاب الله الوحيد ، فى شؤونهم
الدينية ، حتى ولو كان هذا الكتاب وصاة نبوية أخيرة لصالح أمور المسلمين ،
وعدم انحرافهم الى الغى والضلال ، فلقد روى البخارى عن ابن عباس رضى
الله عنه قال : لما اشتد بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعه قال : — ايتونى
بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . قال عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم
غلبه الوجع ، وعندنا كتاب الله حسبنا .

وحين يتصدى عمر بن الخطاب لهذا ، فانما هو يتجاوب مع ما كان النبى
نفسه يدعو اليه ، ويلج عليه فى كل مناسبة من ضرورة الإبقاء على القرآن
الكريم مدونا وحده ، كيلا يتداخل فيه كلام ليس منه من جهة ، ولا يلتبس
بموضوعه ، وهو بعد غرض طرى فى غيره مما هو مدون من جهة ، يؤيد ذلك
ما ذكره صاحب « مختصر جامع بيان العلم وفضله » ابن عبد البر النمري عن
عروة : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يكتب السنن ، وهو على
أمره المؤمنين فاستفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ،
فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله شهرا ، ثم أصبح يوما وقد
عزم الله له ، فقال : انى كنت أريد أن اكتب السنن ، وانى ذكرت قوما كانوا
يكتبون قبلكم كتباً ، فأكبو عليها ، وتركوا كتاب الله ، وانى والله لا أشوب
(وفى نسخة لا أنسى) كتاب الله بشيء أبدا .

ومثل عمر ابن مسعود الذى صحب النبى صلى الله عليه وسلم ، وفقه
رسالته ، ثم أصبح بعد وفاته عليه السلام واحدا من المراجع الموثوقة فى
التشريع والسنة ، فلقد ذكر أنه أخذ من بعض زائريه صحيفة عليها كتابة من
غير القرآن ، وطلب الى جاريته أن تسكب عليها الماء ، ومحاها بيده قائلا : —
ان هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ، ولا تشغلوها بغيره .

بيد أن هذا الحظر الذى أحكم طوقه على الكتاب فترة النبوة ، وما بعدهما
زمن الخلفاء الراشدين ، لم يدم طويلا ، فطبيعة الأمور ، وتطور الحياة ، وتداخل
العناصر الإنسانية المتباينة ، التى ألف بينها الدين الجديد ، كل ذلك أدى فى
النهاية الى انفراج الأفكار بعد تزمها ، واتساع الصدور بعد تحرجها ،

واستعادت الكلمة المكتوبة سبيلها الى الصحف ، وان لم تكن وحيا منزلا في قرآن كريم .

وها هو ابن النديم ، في كتابه الفهرست ، يذكر لنا ان معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه ما ان اطمأن الى استقرار الخلافة في سلطانه وآل بيته ، حتى ارسل الى عبيد بن شربة الجرهمي ان يقبل عليه من صنعاء اليمن ، ليروى بين يديه الاخبار المتقدمة ، وما يتصل بملوك العجم والعرب ، وسبب تبديل الالسنه ، وامر افتراق الناس في البلاد ، وامر موظفيه بان يدونوا ما يرويه عبيد ، وينسب اليه . ثم ان ابن النديم يضيف الى ذلك قوله : - ان لعبيد هذا مؤلفات كثيرة منها (كتاب الامثال) في نحو خمسين ورقة رآها هو بنفسه .

والذي حكاه لنا ابن النديم من امر معاوية رضى الله عنه مع صاحبه اليماني ، يدلنا بما لا يقبل المناقشة والشك ، ان الكتاب العربي وجد له مكانا كريما في رحاب الحاكمين من العرب ، الذين اولوه اهتمامهم ، واقبلوا عليه يلتبسونه من صدور الرجال ليثبتوه في متون الصحف ، ويتخذوا منه مرجعا امينا في معرفة مصادر التاريخ ، والوان العلوم المختلفة .

والناس ، شأنهم في كل مكان وزمان ، على دين ملوكهم ، واهواء هؤلاء الملوك ، يتنافسون في محاكاةهم وتقليدهم في تقاليدهم ، محبة لهم ، اوزلى اليهم ، او تناسبا الى ادراك سويتهم في الجاه والمقام .

فاذا كان امير المؤمنين قد افرد للكتب في مقره مكانا يعمد به كلها آتس من نفسه رغبة بالانصراف عن شؤون الحكم وشجونه ، فانه جدير بواحد من رعاياه ان يتخذ من داره ناديا ، يتداعى اليه الناس لازجاء اوقات فراغهم بالمطالعة في الكتب ، او في محاورة ائجار الشطرنج ، وما الى ذلك مما يكون في النوادي عادة ، فقد حدثنا ابو الفرج الاسبهاني في اغانيه قال : - كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي ، قد اتخذ بيتا يجعل فيه شطرنجين وزادات وفرقات (من ألعاب الصبيان) ودفاتر (كتب) فيها من كل علم . وجعل في الجدار اوتادا فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ، ثم جر دفترا فقرأه ، او بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم .. الخ .

.. اجل ، كان للحرب في ايام مؤسس الدولة الأموية ، دار مستقلة ، فيها غرف متعددة خصص بعضها للكتب يطالع بها من يشاء ، واخرى للالعب التنشلية يتصدها من يشاء ، وقاعة للاستراحة ، وعلى الجدران مشاجب ، وما اليها ، تعلق عليها الحافظ ، وما ينقل كاهل الرواد من رداء أو ثياب ، والذين يطلبون العلم من كل طبقة ، ومن كل لون ، يتوافدون عليها ، ويتداولون على رفوفها ، ليتنا ولوا الكتاب الذي يطلبونه من المكان المخصص له ، بحسب مادته ومؤلفه ، وموضعه ، حتى اذا استوفوا حاجتهم من القراءة ردوه حيث كان من قبل ..

صورة من الماضي طويت دونها مئات السنين ، ليس في حاضرننا ما يختلف عنها غيبا اعتقد الا بعض الفروق والتفاصيل التي فرضتها ظروف الحياة المتطورة ، خلال اربعة عشر قرنا من الزمان .

وبعد ، فلعلنا نستطيع بعد الذي قدمناه أن نزع من العرب كان لهم في جاهليتهم ، وعند انبثاق الاسلام في ربوعهم صلة رجم موصولة مع الكتاب والمكتبات جدية بأن تقنع المؤرخين بأن هذه الأمة لها في تاريخ الفكر نصيب من التقدير والاحترام .

الإنسان ذلك المجهول
تأليف
الكسيس كاريل
تقريب
سيمون انغرفريد



تأليف الدكتور: الكسيس كاريل تقديم الأستاذ: رمضان لاوند

لم يحدث في تاريخ الكتاب المعاصر لجيل الحرب العالمية الثانية أن الرأي العام المثقف والدوائر العلمية ذات العلاقة ، قد تأثرت بكتاب معين بين مؤيد ومعارض كما تأثرت بكتاب الدكتور الكسيس كاريل الذي قدمه بعنوان « الإنسان ذلك المجهول » .

فمن هو الدكتور المؤلف لهذا الكتاب أولا ؟ ولماذا كانت الشهرة الخاصة لهذا الكتاب ثانيا ؟ وما هي المواقف الرئيسية التي تميزت بها مادة الكتاب ثالثا ؟ وهل استطاع المؤلف أن يسلط بمادته العلمية في هذا الكتاب ضؤا على الحقائق النهائية التي يسعى إليها الإنسان منذ عرف نعمة القراءة وقيمة تقليب النظر في خلق السموات والأرض والحياة ؟ .
الإجابة عن هذه التساؤلات تفرض علينا أن نقسم موضوع هذه المقالة إلى أربعة أقسام .

من هو الكسيس كاريل ؟

الدكتور الكسيس كاريل من مواليد قرية قريبة من مدينة ليون الفرنسية

عام ١٨٧٣ . تابع مراحل دراسته كلها حتى بلغ نهاية المرحلة الجامعية في هذه المدينة وحصل على إجازة الطب من جامعتها . ثم انتقل إلى مدينة ديجون الفرنسية أيضا فحصل من جامعتها على إجازة في العلوم . وبعد سنوات انتقل الدكتور كاريل إلى الولايات المتحدة حيث شارك في نشاط العلماء في معهد روكفلر للأبحاث العلمية في نيويورك . ومنح عام ١٩١٢ م جائزة نوبل تقديرا لأبحاثه الطبية الفريدة . وفي عام ١٩٣٩ وكان قد أمضى ثلاثين عاما في معهد روكفلر اعتزل العمل الوظيفي الرسمي وانصرف إلى تعميق أبحاثه المتعلقة (بالقلب الميكانيكي) الذي يقال أن في مكانه توفير أسباب الحياة للمريض بدلا من القلب الأصلي لمدة غير محدودة . في أثناء الحرب العالمية الثانية اشترك مع أطباء آخرين في القيام بمهمات خاصة عهدت إليه من قبل وزارة الصحة في بلاده . وتوفي عام ١٩٤٤ عن عمر ناهز الواحد والسبعين من أعوام قضى أكثرها عابلا من أجل المعرفة . وقبل وفاته بسنوات أصدر كتابه « الإنسان ذلك المجهول » فأحدث بما فيه من النظرات النفذة والأصيلة ضجة واسعة في الرأي العام المثقف وفي عدد من الدوائر العلمية ذات العلاقة .

أسباب شهرة الكتاب :

يبدو لنا أن شهرة كتاب « الإنسان ذلك المجهول » تعود أولا إلى طبيعة الموضوع نفسه . فالملاحظ أن منجزات العلم الغربي منذ بداية النهضة بعد القرون الوسطى حتى اليوم هي منجزات تتصل بالجانب المادي البحت بسبب من سهولة البحث فيه وملاحظة وقائمه واكتشاف القوانين والسنن الثابتة التي تنظم وجوده . من أجل ذلك ابتعد العلم الغربي عن الأبحاث البيولوجية في بداية الأمر واهتم بالإيجاد المادية الجاهدة للوجودات . وبعد أن حقق العلم الحديث قفزات واسعة في ميدان الفيزياء والكيمياء المعدنية وما يتصل بها من موضوعات وحقق اكواما من الاختراعات التكنيكية المدهشة وجد نفسه أمام معميات « الحياة والأحياء » فاضطر لتعبئة جهوده من أجل التعرف إلى أسرارهم واكتشاف القوانين التي تنتظم بها حركاتهم . ولما كان الإنسان هو في طبيعة الكائنات الحية من حيث الأهمية ومن أكثرها تعقيدا وإثارة للاهتمام فقد جاء كتاب « الإنسان ذلك المجهول » بمناسبة الخطوة الكبرى التي حققتها موجة البحوث الإنسانية المعاصرة .

وتعود شهرة الكتاب ثانيا إلى ما يتميز به من الشمول . فالواقع أن المؤلف لم يصدر فيها حقيقه وناقشه عن تجاربه الخاصة وحسب بل لجأ إلى مجموعة الأبحاث والدراسات التي قام بها زملاؤه في المعهد المذكور وهم فئات متخصصة في جملة من العلوم المادية والإنسانية . وقد جاء في مقدمة المؤلف بهذا المعنى ما يلي : « من حسن حظي أن سمح لي مركزي بأن أدرس دون بذل أي مجهود أو الطبع في أي ثناء ظواهر الحياة في تعقيدها المخيف . . ملاحظت كل وجه من وجوه النشاط البشري بصفة عملية . كما أنني أعلم بكل ما يكتنف الفقير والغنى ، الصحيح والسقيم ، المتعلم والجاهل ، ضعيف العقل والمجنون ، الذكي والمجرم الخ » ثم يقول : « لقد ألفت في الظروف في طريق الفلاسفة والفنانيين والشعراء والعلماء ، والمعبرة والقدسين . . كما درست في الوقت

نفسه للتركيب الميكانيكي الثائر في أعماق الأنسجة كتلافيف المخ الذي هو في الحقيقة الأساس المبيق للظواهر العضوية والعقلية . « وأما عن نشاطه في المعهد بخاصة فيقول : « هناك أفكر في ظواهر الحياة حينما يحلها الخبراء الذين لا يبارون أمثال ملترز وجاك لويب ونجيوشي وكثيرون غيرهم الخ » . ولو أتيت لنا عرصة لنقل كل ما ذكره عن المعلومات التي توغرت بغفل جهوده وجهود عشرات من المتخصصين في مختلف فروع المعرفة لاتضحت لنا ظاهرة الشمول التي تميز بها كتابه . فهو إذن لم يعتمد الأبحاث المخبرية وحسب في هذا الكتاب بل لجأ الى كل الدراسات الانسانية من تاريخ وعلم نفس وتربية واجتماع وأخلاق ودين وفلسفة الخ . .

أما السبب الثالث لشهرة كتاب « الإنسان ذلك المجهول » فهو في أنه لم يرتفع في تعقيده الى مستوى الخبراء المتخصصين ولم يهبط في تبسيطه الى تعميمات السطحية الابتدائية . لقد جعل من موضوعاته مادة لا يرفضها المتخصص بل لعلها تثير اهتمامه ولا تستعصي على القارئ المتقف العادي بحيث يمجز عن متابعة قراءته ويقول في تبرير المحاولة التي قام بها لتأليف الكتاب « أنني عالم تالما بالصعوبات التي تتقترن بالإقدام على هذا العمل . . ومع ذلك فقد حاولت أن أودع جميع المعلومات التي تتصل بالإنسان صفحات كتاب صغير . أنني لا أرضى الاخصائيين لأنهم يعرفون أكثر مما أعرف ولن اسر الجمهور لأن هذا الكتاب يشتمل على كثير من التفصيلات الفنية ومع ذلك فانه لم يكن لي مفر من تلخيص معلومات هذه علوم » .

وأما السبب الرابع لشهرة الكتاب فيعود الى جدة الموضوع وطبيعته اللتين فرضتا نفسيهما أمام الاحتمالات الشديدة للتدهور والاحتطاط في حضارة اليوم .

المؤلف يعلن في مقدمة الكتاب قوله « لقد قمتهم « أي ناس اليوم » جمال علوم الجهاد . . انهم لم يدركوا ان أجسامهم ومشاعرهم تتعرض للقوانين الطبيعية وهي قوانين أكثر غموضا ، وان كانت تتساوى في الصلاية ، مع قوانين الدنيا . . كذلك فهم لم يدركوا انهم لا يستطيعون أن يمتدوا على هذه القوانين دون أن يلاقوا جزاءهم » ثم يقول بعد قليل « أن الإنسان يعلو كل شيء في الدنيا فاذا انحط وتدهور ، فان جمال الحضارة ، بسل حتى عظمة الدنيا المادية ، لن تلبث أن تزول وتتلشى » . .

مادة الكتاب :

وهنا نجد انفسنا أمام السؤال الثالث الذي طرحناه مع غيره في بداية هذا الحديث « ما هي المواقف الرئيسية التي تميزت بها مادة الكتاب ؟ » . من الممكن أن نجيب عن هذا السؤال بكلمة واحدة مقتبسة من العنوان نفسه :

ان مادة الكتاب التي تميزه من سواه هي « الإنسان » . ومما يؤكد هذه الحقيقة العناوين التي قدمت بها الفصول الثمانية لكتابنا هذا . انها كلها تدور حول الإنسان نفسه « الحاجة الى معرفة الإنسان معرفة أفضل — علم الإنسان الجسم ووجوه النشاط الفسيولوجي — النشاط العقلي — الزمن الداخلي — الوظائف النفسية — الفرد — إعادة صياغة الإنسان » . .

ولما كانت هذه العناوين اطارات واسعة لجملة كبيرة من المعانى والحقائق التى تتجاوز الآلاف عدا فان أى محاولة لتلخيص الكتاب تبقى محاولة عاجزة عن استيعاب الحقائق الرئيسة فيه ولكن هذا لا يمنعنا من تقديم صورة تقريبية لما يحتويه لا لتفنى القارئ عن متابعة الحقائق فى صفحاته بل لتكون بمثابة الحافز الذى يدفع القارئ الى البحث عنه والتأمل فيها ورد فيه .

معرفة افضل بالانسان :

المؤلف الدكتور الكسيس كاريل يؤكد الحقيقة المتفق عليها وهى أن علوم الطبيعة الجابذة قد سبقت علم الحياة بأشواط كثيرة مما سبب جهلنا الفاضح بحقيقة تكويننا الجسدى والنفسى . وهو يرى أن المنجزات الضخمة التى حققتها الانسان فى الفيزياء والكيمياء والتى بلغ بها قمة التكنولوجيا الحديثة أن فى ميدان غزو الفضاء أو تحليل معادن الأرض وفلذاتها المختلفة ومصنع مركبات جديدة منها أو فى ميدان العقول أو الآلات الحاسبة .

ويرى أن السبب فى ارتفاع الاكوام العظيمة من المعلومات المادية فقط مع جهلنا التام نسبيا بحقيقتنا الانسانية راجع الى طريقة وجود أسلافنا والى تعقد التركيب الانسانى من الناحيتين الجسدية والعقلية . ثم يطرح المؤلف عددا غير قليل من الأسئلة الأساسية المتعلقة بالانسان ويقول انها لم تجد الاجابات الصحيحة لها فى الدوائر العلمية المختصة من مثل .

١ - كيف تتحد جزئيات المواد الكيماوية لكى تكون المركب والامضاء المؤقتة للخلية ؟

٢ - ما هى ، طبيعة تكويننا النفسانى والفسىولوجى ؟

٣ - كيف تقرر الجنس (١) الموجودة فى نواة البويضة الملقحة صفات الفرد المشتقة من هذه البويضة . ؟

٤ - ما هى طبيعة العلاقات بين الشعور والمخ ؟

٥ - كيف تنظم الخلايا فى جماعات من تلقاء نفسها مثل الانسجة والاعضاء ؟

٦ - ما هى مصادر وطبيعة العمليات الميكانيكية الخفية التى تبنى الجسم البسيط والمعد فى الوقت ذاته الخ . .

وهناك أسئلة أخرى كثيرة منها ما ورد فى الفصل الأول من الكتاب وفى الصفحة ١٨ منه بصورة خاصة ومنها ما لم يرد وهى كلها تشكل علامات استنهام يقف العلم الحديث أمامها عاجزا حتى اليوم . ولعل أهم سؤال سمعنا يهمنى نحن البشر هو « كيف نستطيع أن نحول دون تدهور الانسان وانحطاطه فى المدنية العصرية ؟ » .

والمؤلف يرى أن حياتنا الصناعية الحديثة قد حققت تغييرات شديدة فى بيئتنا المادية وفى أنواع أغذيتنا وفى ظروفنا العقلية والنفسية . وقد انهارت بسبب ذلك كل الثقافات القديمة بما فيها المعتقدات الدينية فى الغرب بخاصة .

(١) الجنس ونسبى النافسة وهى المركب العيوى الذى تقرر به وبماداده فكرة الانسان واثوته وخصائصه المختلفة .

المجهود أصبح اقل .. والمتعة أصبحت أوفر .. والتلف على السلع تزايد بصورة تلفت النظر والرغبة في الثراء قد بدأت تتجاهل القيم الاخلاقية .. والاحساس بالنهم يزيد بصورة مخيفة .

اما التقدم الصحى فقد أصبح قادرا على انقاذ الضعفاء والاقوياء من المرضى وبالتالي أصبح قادرا على تهديد حياة الانسان لفترة متفاوت طولا ومقصرا وهي ظاهرة تحول دون أن يلعب قانون بقاء الاصلح دوره فى صنع المجتمع الصحى القوي .

ويعلن المؤلف بعد عرض مطول للظروف العصرية الجديدة أن الحضارة اليوم « تجد نفسها فى موقف صعب لأنها لا تلائمنا ، فقد انشئت دون أية معرفة بطبيعتها الحقيقية ، إذ انها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية ، وشهوات الناس وأوهامهم ونظرياتهم ورغباتهم وعلى الرغم من انها انشئت بجهوداتنا الا انها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشكلنا » .

ثم ينهى المؤلف مناقشته لهذا الموضوع فيؤكد فى ص - ٤١ - وجوب أن يكون الانسان مقياسا لكل شيء . ولما كان غريبا فى واقع أمره عن العالم الذى أبدعه بفضل التقدم الاعباطى للعلوم المادية فقد وجب أن يعاد النظر فى خطة الدراسة القائمة .

ما هو علم الانسان ؟

وينتقل المؤلف الى الفصل الثانى ليقول لنا الحقائق التالية التى نوردتها على صورة عناوين سريعة لا تفى بالفرض المطلوب . يقول :

١ - معلوماتنا عن الانسان كثيرة ولكنها مشوشة غير متجانسة .

٢ - يجب أن نحقق توازنا فى الجهود المبذولة لدراسة نواحي الانسان المختلفة والاهتمام بالظواهر المعقدة تماما كالاهتمام بالظواهر البسيطة .

٣ - علم الانسان يجب أن يجزأ الى علوم فرعية كثيرة وهو فى حاجة الى فنون متعددة . ومن الممكن اعطاء صورة عددية تقريبية لهذه الفنون التى منها بالإضافة الى الالكترونيات والذرات والخلايا والانسجة والاضلاط ووظائف الاعضاء - علوم النفس والاحتماع والتربية والاخلاق والاقتصاد والدين وفلسفة الفنون الجميلة الخ ..

كما يقرر فى ص ٤٨ أن « علماء الفسيولوجيا فى القرن التاسع عشر وتلاميذهم الذين لا يزالون يتسكعون حولنا ارتكبوا مثل هذا الخطأ حينما حاولوا أن يختزلوا الانسان اختزالا تاما الى كيمياء مادية » .

ولا ينسى المؤلف تسليط الضوء على ظاهرة لافتة للنظر عند العلماء . انه يقرر أن هؤلاء العلماء يختارون من بين الوقائع ما يساعدهم على اثبات فرضية لهم خاضعين فى ذلك لاحساساتهم الخاصة وتكوينهم العلمى والفلسفى . انهم يهتمون الموضوع الصعب أو الغامض أو يخفون جزءا من الحقيقة فى الجداول التى ينظمونها ذلك لأن العقل الانسانى بطبيعته يميل الى الحلول الدقيقة الواضحة والمتميزة بالسهولة البالغة .

والمثل على ذلك أن علماء وظائف الاعضاء المصريين هم اشد اهتماما

بالمظاهرات الطبيعية الكهائية عند الحيوانات الحية منهم بالتركيبات الوظيفية المعقدة للأعضاء . يضاف الى ما سبق ان كثيرا من العلماء المتخصصين في علم الانسان يتجاهلون الحقائق التي لا تتفق مع معتقداتهم العلمية أو الفلسفية كما هو شأن جان رومستان الذي توفي منذ عام ونيف في فرنسا والذي كانت أبحاثه العلمية وطريقة اختياره للوقائع خاضعة لفلسفته المادية وللحاده بالحقيقة الإلهية .

ان جان رومستان بالرغم من معرفته وخبرته الكبيرة بأسرار علوم الحياة يبدو متحيزا في تقرير الحقائق لأنه لا يقبل منها بوعي أو بغير وعي منه غير تلك التي تثبت نظرياته الفلسفية السائدة أو المسبقة التي تبناها لنفسه . ومع ذلك فان صاحب كتاب « الانسان ذلك المجهول » لا يلبث ان يقرر حقيقة علمية هامة في قوله ص ٥٤ « تبدو الوسيلة العلمية للنظرة الأولى غير قابلة للتطبيق على تحليل جميع وجوه نشاطنا » .

يتصد بذلك ان الحقائق التي لا بعد لها في المكان والزمان لا يمكن ان تقاس بالاجهزة العلمية . تمهذه الاجهزة مثلا لا تستطيع ان تقيس الغرور والحد والحب والجمال أو الاحلام والالهام ولكنها تسجل بسهولة بالغة الانعكاسات المادية الوظيفية لهذه الحالات النفسية على الاعضاء البشرية .

الدكتور الكسيس يمتد ان في وسع العلم ان يغزو مملكة النفس وميدان الوظائف الاخلاقية والادبية الغامضة ولكن هذا الغزو يتم بطريقة غير مباشرة .

هكذا تتوفر للعلماء معرفة متكاملة بالانسان وبالتالي يتحقق التوازن بين الجانبين المادي والروحي . والخلاصة ان صاحب الكتاب الدكتور كاريل يعلن في نهاية هذا الفصل المهم من كتابه ص ٥٩ « ان علم الانسان يستخدم جميع العلوم الأخرى . وهذا سبب من أسباب بطئه وصعوبته » .

الجسم ووجوه النشاط الفسيولوجي :

وفي فصل آخر ناقش الدكتور موضوع الجسم البشري من خلال نشاطه الوظيفي ، فلاحظ حقيقة أساسية هي احساس الانسان باصالة شخصيته . قال ص ٧٥ « اننا شاعرون بوجودنا ، وبأننا نملك نشاطا خاصا بنا ، أي بشخصيتنا .. ونعلم أيضا اننا نختلف عن الأفراد الآخرين ، ونعتقد ان ارادتنا حرة ، ونشعر بالسعادة أو التماسه .. وهذه البديهيات تعين لكل منا الحقيقة النهائية » .

وفي مقرة أخرى من هذا الفصل يلاحظ وجود علاقة بين طبائع الانسان وشكله وطريقة شد قامته بل وشكل وجهه الخ .. ثم ينتقل الى التفصيل فيبدأ بالحديث عن الجلد الذي يغطي السطح الخارجي للجسم ماذا به يسلط الضوء على وقائع مذهلة معجبة في مميزات الجلد وخصائصه لا يسعنا ان نقلها الى القارئ بسبب من ضخامة المادة وتنوعها . فإذا انتهى من التعرض للجلد أعلن حقيقة أخرى هي ان « جسمنا الداخلي لا يشبه تعاريف التشريح الكلاسيكي . لمعلم التشريح في نظره هو اعجز ما يكون عن اعطاء صورة حقيقية للجسد البشري . ولا ينسى في أثناء العرض الدقيق والمكثف في الوقت نفسه لاستمرار الجسم البشري ، ان يحدثنا عن الاخلاط التي تلعب دورا بالغ

الأهمية لى جمل الحياة مستمرة وفى تحقيق التوازن المطلوب . ثم ينتقل بعد ذلك الى جملة من الموضوعات يأتى فى مقدمتها دور الغدد الجنسية ووظائفها التى تتجاوز حفظ الجنس . انه يقرر انها تزيد من قوة النشاط الفسيولوجى والعقلى والروحى ويعتقد على هذا قائلًا فى ص ١٠٨ « فليس هناك خصى أصبح فيلسوفًا عظيمًا أو عالمًا خطير الشئان أو حتى مجرمًا عاتيا ، لأن للخصيتين والمبايض وظائف على أعظم جانب من الأهمية » .

وتبلغ دهشة الدكتور مبلغًا شديدا حين يتعرض لراى القائلين بتساوى المرأة والرجل . انه يؤكد أن أهمية الجنسين غير متساوية فيما يتعلق بتكاثر الجنس « وأن الاختلافات الموجودة بين الرجل والمرأة لا تانى من الشكل الخاض للأعضاء التناسلية ومن وجود الرحم والحمل أو من طريقة التعليم . إذ انها ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك . انها تنشأ من تكوين الأنسجة ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيميائية محددة يفرزها البويض » ص ١٠٨ — أما الأعصاب وما فيها من عوامل فريية ومدعشات وتعقيدات فى كل جزء من أجزاء الجسم البشرى وبصورة خاصة فى الدماغ فقد تحدث عنها المؤلف حديثا مطولا قرر فيه عجز العلم عن التعرف للكثرة الساحقة من أسرارها الخفية .

النشاط العقلى :

وبعد أن يلخص الدكتور المؤلف قصة الجسم البشرى فى فصل يشغل ستين صفحة من الكتاب ينتقل الى موضوع النشاط العقلى فيناقش فيه الموضوعات التالية :

- ١ — النشاط العقلى وعلاقته بجميع وجوه النشاط الجسدى .
- ٢ — قياس النشاط العقلى وشروط نموه والعقول المنطقية والسريعة الإدراك والبصر المخفاهيسى وتراسل الأفكار .
- ٣ — النشاط الأدبى مع ما يرافقه من التغييرات الكيميائية .
- ٤ — نشاط علم الجمال . الجمال وأهميته العملية .
- ٥ — رأى فى تجارب ما لا يدركه العقل .
- ٦ — التناسق بين الاحساسات العقلية والأخلاقية والذوقية .
- ٧ — العلاقة بين وظائف الأعضاء والنشاط الذهنى .
- ٨ — التفكير والعمل والصلاة والمعجزات .
- ٩ — تأثير البيئة الاجتماعية على وجوه النشاط العقلى .
- ١٠ — الأمراض العقلية والبيئة الاجتماعية .

والملاحظ أن هذه الموضوعات ليست مما يسهل تقديم صورة عنه الى القارئ .

أن كلا منها فى حاجة الى عدد من الصفحات فى اقل تقدير . ولذلك فائنا نقتصر عرضنا هنا على تقرير الحقيقة التالية التى قررها المؤلف فى أثناء تعرضه لظاهرة الصلاة وتأثيرها فى تحقيق تغيرات أساسية فى بناء الجسم . وبعد أن يستعرض عددا من هذه التغيرات التى حصلت بالفعل يقول ص ١٧٣ « أن لمثل هذه الحقائق مفرى مغلها فانهما تدل على حقيقة علاقات معينة ذات طبيعة ما زالت غير معروفة ، بين العمليات السيكولوجية والعضوية . . وتبرهن على

الأهمية الواضحة للنشاط الروحي الذي أهمل علماء الصحة والمربون ورجال الاجتماع دراسته أهـالا يكاد يكون تاما . . هذه الدراسة تفتح للناس عالما جديدا .

الزمن الداخلي :

وهنا نبلغ أعمد الفصول في الكتاب وأكثرها إثارة للاهتمام . ذلك أنه يحاول فيه أن يدرس علاقة الزمن بالحياة البشرية . أنه يعرف الزمن الداخلي في ص ١٨٩ كما يلي : « ان الزمن الداخلي هو تعبير عن تغييرات الجسم ونشاطه ايان الحياة . . وهو مساو لذلك المتتابع المستمر لحالاتنا التركيبية والاضلاطية والفسيولوجية والعقلية التي تكون شخصيتنا » .

ثم يستشهد المؤلف بفقرة مما كتبه ويلز في كتابه « آلة الزمن » فيقول نقلا عنه « ان صورة الانسان في سن الثامنة والخامسة عشرة والسابعة عشرة والثالثة والعشرين وهلم جرا هي اجزاء ، او بالاحرى صورة في ثلاثة ابعاد لخلق ثابت غير قابل للتعديل ومكون من اربعة ابعاد . والبعد الرابع هنا هو الزمن » .

ولننقل رأيا آخر لبرغسون الفيلسوف الفرنسي استشهد به المؤلف أيضا في ص ١٩٠ قال : « ان العمر ليس لحظة تأخذ مكان أخرى . فالعمر هو التقدم المستمر للماضى الذى ينهش المستقبل ويتورم كلها تقدم . . وتكدس الماضى فوق الماضى يستمر دون تراخ . وفي الحقيقة ان الماضى يحفظ نفسه آليا ومن المحتمل ان يتبعنا بكليته في كل لحظة . . ولا شك في أننا نفكر بقسم صغير فقط من ماضينا . بيد أننا نرغب ونصمم ونعمل بكل ماضينا بما في ذلك الجيل الاصلى لروحنا » .

ويعقب المؤلف على كلام برغسون فيقول في الصفحة نفسها : « اننا تاريخ . . وطول هذا التاريخ ، يعبر عن غنى حياتنا الداخلية أكثر مما يعبر عنه عدد سنوات حياتنا . ونحن نشعر بشكل غامض أننا لسنا اليوم مثلما كنا بالأمس .

اذ يبدو كسان الأيام تطير بسرعة أكثر فأكثر . الا أنه لا يوجد بين هذه التغييرات ما هو دقيق أو مستمر الى درجة كافية بحيث يمكن قياسه » .

مما سبق يتبين لنا ان الانسان يحتفظ بوحده لا في فترة معينة ثابتة بل عبر حياته كلها . أنه يحس بهذه الوحدة مهما تغير في مظهره الخارجى رغم احساسه بوجود تطورات نفسية في اعماق ذاته . هذه الوحدة المستمرة تتمثل في حركة أعضائه من ناحية وفي تتابع مشاعره واحساساته من ناحية أخرى . وفي كلتا الحركتين تبرز حقيقة الزمن الداخلي عنده .

الوظائف التنسيقية :

هل يعلم الكثيرون بأن العمر مشروط بوظائف التنسيق في داخل الجسم البشرى ؟ وهل يعلمون أن التكيف مع الأحداث والوقائع في كل عضو من الأعضاء هو الذى يرمز الى وجود الوظائف التنسيقية ؟ وهل يعلمون أن عملية

الانسيسق هذه يجب أن تواجه كل تغيير وكل طارئ بحيث تخلق المناعة فى الجسم ضد كل الأخطار ؟ وهل يعلمون أخيرا بأن الحضارة الحديثة بما حققته من التغييرات العنيفة فى نظام العيش فى التنقل وطبيعة السكن والعمل والأغذية والتعليم وغيرها قد أحدثت عجزا ظاهرا فى قدرة الوظائف التنسيقية على النهوض لمسؤولياتها التى تحتفظ معها باستمرار الحياة ؟ كل هذه الأسئلة يجد القارئ إجابات واضحة عنها فى الفصل السادس من الكتاب تحت عنوان « الوظائف التنسيقية » .

الفرد وإعادة صياغته :

كيف نظر الدكتور الكسيس كاريل الى الفرد ؟ ما هى حقيقة الدور الذى يقوم به ؟ وما علاقته بالبيئة الاجتماعية أو الطبيعية ؟ هل نجح المجتمع الحديث فى بناء هذا الفرد واعداده الأعداد الذى يتيح له فرصة ممارسته لحياة قوية سميذة ؟ وإذا لم ينجح فما الذى يجب أن يفعله العلم المعاصر ؟

يجيب المؤلف عن هذه التساؤلات بتقرير الوقائع والملاحظات التالية :

- ١ — الإنسان نتيجة الوراثة والبيئة وعادات الحياة والتفكير .
- ٢ — أنه عاجز عن تكيف نفسه مع البيئة التى خلقتها التكنولوجيا .
- ٣ — مصيره هو الإحتلال فيما إذا استمرت هذه البيئة بظرونها القائمة .
- ٤ — نحن مسؤولون عن هذا المصير لا الميكانيكا ولا العلم .
- ٥ — الإنسان المعاصر نقض القوانين الطبيعية فاستحق العقوبة الحتمية .
- ٦ — أن مبادئ الدين العلمى والآداب الصناعية سقطت تحت وطأة غزو الحقيقة البيولوجية .

٧ — الحضارة آخذة فى الانهيار لأن علوم الجسد قادتنا الى ميادين ليست لنا . فاصبح الفرد بها ضيقا متخصصا عاجزا غيبيا غير قادر على التحكم فى نفسه وفى مؤسساته .

٨ — هناك أمل فى بعث قوة الأجداد وجراتهم فى إرادة الإنسان المعصرى الخ .

ويتساءل المؤلف بعد ذلك قائلا : ترى هل ما يزال هذا الإنسان قادرا على تحقيق مثل هذا البعث ؟ ويجب عن هذا السؤال فى فصل أخير وطويل بعنوان « إعادة صياغة الإنسان » خلاصته المطالب التالية التى يعتبرها المؤلف ضرورية التحقيق . أنها :

- ١ — ضرورة تغيير مظهرنا العقلى بحيث نتخلص من تفوق الكم على النوع والمادة على الروح .
- ٢ — أعداد نوع من العلماء قادر على استيعاب أحدث النتائج التى تم الحصول عليها فى كل العلوم الإنسانية .
- ٣ — انشاء معاهد جديدة قادرة على تحرير الإنسان من مذاهب الحضارة الصناعية والبدائية التى يرتكز عليها كيان المجتمع المعصرى .
- ٤ — يجب تكوين ثقافة بغير راحة وجمال بغير ترف وآلات بغير مصانع

مستعبدة للإنسان وعلم بغير عبادة للمادة .. وهذه كلها تعيد الى الإنسان ذكاه واحساسه الأدبي وحيويته .

ويحاول المؤلف من بعد أن يكشف عن مواطن الضعف في مختلف فئات المجتمع وينتهى الى تقرير الصورة التي يتخيلها لانتان المستقبل القادر على تحمل المتاعب والارتفاع الى مستوى المسؤولية ومواجهة الهزيمة والنصر يقول في ص ٣٤٤ « نالعدو فوق أرض خشنه ، وتسلق الجبال ، والمصارعة ، والسباحة والعمل في الغابات والحقول ، والتعرض لتقلبات الطقس ، والمسؤولية الأدبية المبكرة ، وتقسوة الحياة بصفة عامة تؤدي الى تناسق العضلات والعظام والاعضاء والشعور » .

وبعد أن يقرر سلسلة من الوقائع والملاحظات يعلن في الفقرة الأخيرة من الصفحة الأخيرة ما يلي :

« لأول مرة في تاريخ الإنسانية ، تستطيع حضارة متداعية ان تميز اسباب انحلالها ولأول مرة تجد مثل هذه الحضارة قوة العلم الهائلة تحت تصرفها .. ترى هل ستستخدم هذه المعرفة وتلك القوة ؟ انها أملنا الوحيد في الفرار من المصير المشترك لجميع حضارات الماضي العظمى .. ان مصيرنا بين أيدينا .. فيجب ان نسير قدما في الطريق الجديد » .

هل نجح المؤلف في التشخيص ووصف الداء ؟

الواقع أن الحقائق التي سجلها المؤلف في كتابه « الإنسان ذلك المجهول » هي من الأصالة والقوة بحيث أنها تفرض علينا إعادة النظر فيها وتدبر ما فيها من الوضوح والواقعية . ولكن هذا كله لا يمنعنا من أن نقرر بعض الملاحظات الخاصة بنتجه في عرض الموضوع ومناقشته .

١ - أعلن المؤلف أن المنهج العلمي المتبع حتى اليوم قد فشل في فهم الإنسان وبالتالي في إنقاذه .

٢ - الاقتراحات التي يقدمها لتحرير الإنسان من المضاطر نابعة من المنهج العلمي نفسه .

٣ - أنه بالرغم من اهتمامه بالجوانب الأخلاقية والأدبية واعتباره إياها ذات أهمية أساسية يجهل المصدر الأساسي للوعي الأخلاقي والأدبي الذي لم يعترف به العلم الغربي وهو الدين .

٤ - أهمل الكسيس كاريل للجانب الديني نابع من فشل الكنيسة الغربية في مواجهة أخلاقيات الحضارة الجديدة واستيعاب مشكلاتها الإنسانية .

٥ - أننا بالرغم من موافقتنا على جوانب التشخيص في كتابه واستفادتنا البالغة من الوقائع العلمية التي أوردها ما نزال نؤمن بأن الحس الأخلاقي الذي يحقق التوازن في الحياة الإنسانية مع النمو العلمي المادي في حاجة الى الإسلام الذي هو وحده من دون كل الأديان قد اعتبر حركة الحياة في ضوء قوانينها الطبيعية الميدان الأساسي لمسيرة الوعي الديني . وقد أعلن عن جوهره هذا حين رفض الكهانة وجعل من تشريعاته وأدابه وأخلاقياته توكيدا لقوانين الطبيعة والحياة .



الرسالة والرسول

للأستاذ: عبد اللطيف فزايد

جلس امير المؤمنين « عمر بن الخطاب » يفكر بعد ان فتح الله على المسلمين بلادا كثيرة ، ودخل اهلها في دين الله افواجا .. فمن قبل ، وعلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، دانت جزيرة العرب كلها للدين الحق .. وايام خلافة ابي بكر ، دكت جيوش المسلمين حصون الفرس والروم في العراق وفي الشام ، وانضمت جموع جديدة تحت راية الايمان ، كلها تعلن اعتناقها لدين التوحيد .. والآن ، وخلال الأعوام الزاهرة التي انقضت من خلافة عمر ، تم القضاء على سلطان الكاسرة ودخل الفرس في الاسلام افواجا .. وما هو ذا عمر يفكر في اجابة « عمرو بن العاص » على رايه في فتح مصر ، وما هي الا فترة قد تطول قليلا او تقصر حتى تفرج جيوش المسلمين مصر من ظلم الروم وعسفهم وجبروتهم ، وسيجد اهلها من سماحة دين الاسلام ما يدفعهم الى الدخول فيه مؤمنين به ممتقين له ..

مرت هذه الغواطر بفكر عمر بعد ان فرغ من صلاة الجمعة بالمسلمين ذات يوم من ايام العام السابع عشر للهجرة ، وقد ازدحم مسجد الرسول بالمؤمنين حتى ضاق بهم على سعته .. وتساءل : كيف يتسع هذا المسجد للوفود الجديدة التي آمنت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالإسلام ديننا ، ولأن سيشرح الله صدورهم بعد ذلك ، وبخاصة في موسم الحج ، والمسجد ليس مكانا للصلاة فحسب ، ولكنه منتدى المسلمين يتخلقون فيه فيقرأون القرآن ويتدارسون آياته ويفقهون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مكان المثبورة في الرأي بين المسلمين ومقر الحكومة !!

وسرعان ما وجد امير المؤمنين المخرج .. لقد زاد النبي في المسجد ايام حياته ، فقد مكث هذا المسجد على حاله منذ اقام جدران رسول الله

والمسلمون لأول مرة ست سنوات كاملة .. ولما فتح الله على المسلمين « خير » في السنة السابعة من الهجرة ، واصبحت مدينة الرسول كلها خالصة للمسلمين ، ووفد عليها كثير من هداهم الله للإسلام واعتنقوه دينا ، يتخذونها سكنا ومقاما وظهرت الحاجة الى توسعة المسجد حتى يجد فيه هذا العدد الكثير من المسلمين مكانا حينما يؤدون فرائضهم أو يسمعون من النبي أو يتشاورون في امر من أمور دينهم ودنياهم ، فوسع النبي لهم مسجده بمقدار نصف مساحته الاولى أو أقل قليلا .. وعمر يذكر عنه انه قال بعد ان دانت له جزيرة العرب كلها : « ينبغي ان نزيد في المسجد » .. وقطع هذا القول حين ذكره عمر ، ما كان قد راوده من تردد قبل ذلك : هل يترك مسجد الرسول كما تركه الرسول ؟ ام يزيد فيه ليتسع للجميع التي تعد الى ارض النبي وتقبل على هذه البقعة الطاهرة من الديار ، تحج البيت المعتيق ، وتؤدي المناسك ، وترور المسجد النبوى وتصلى في الروضة الشريفة .

★ ★ ★

لكن كيف له ان يوسع رقعة المسجد ويخرج بجدرانه الى ما وراها ، ودور جماعة من المسلمين تتحلق المسجد من عدة جوانب . الا ان هذه الدور لم تكن عائقا امام فكر عمر ورايه وعزمه ، فجمع اصحابها واعلن فيهم قراره ، وانه ليس هناك بد من ازالة دورهم ليتسع مسجد الرسول للمسلمين .. ولكل منهم الخيار بين ثلاث : اما ان يبيعه داره فيرسل اليه من يقدر قيمتها ويعطيه الثمن من بيت مال المسلمين ، واما ان يقدمها هدية فله الشكر على ما اهدى ، واما ان يتصدق بها على مسجد رسول الله ، ومثل هذه الصدقة عند الله جزاؤها ..

وارتفعت الاصوات بالموافقة .. هذا في عسر من امره ويحتاج الى المال يبني به دارا اخرى ياتى اليها ويظل تحت سقفها عياله ، وهذا في بسطة من الرزق ، وسيجد عند الله ثواب ما يبذل من دار لمسجد النبي .

صوت واحد ارتفع يرفض ما عرض عمر من خيار .. لم يكن صوت شخص بعيد القرابة من النبي ، او مسلما تأخذه التنبهة في دينه او في بلائه عن هذا الدين بالنفس والمال ، وانما كان قريبا من النبي قرابة تجعله اول من يقدمون دورهم لمسجد الرسول عن نفس طيبة ، وقلب مطمئن وحسب لان تتسع رقعة المسجد كثيرا وكثيرا على حساب دورهم ومسا يملكون .. انه « العباس بن عبد المطلب » عم النبي .. ان داره تقع على يمين المسجد ، ولا بد منها لتضم الجدران الحديدية الرقعة الفسحة ، التي رسمها عمر في ذهنه لواحد من المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها ..

وعلى عادة عمر فيما يصدر من قرارات واجه هذا الرفض فورا بما يستحق . قال للعباس : « اذا اهدمها » .. وقلن عمر انه بهذا القرار

واصل الى بغيته ، فالمسجد للمسلمين جميعا ، ليس حكرا على عمر ، ولا على من سبلى شئون المسلمين بعده ، ولا على واحد من هذه الامة التي وصفها الله بانها خير امة اخرجت للناس .. وهو حينما يقضى بهدم دار « العباس بن عبد المطلب » ، ان يجد احدا يطعن في قضائه ، او ينكر عليه ما يفعل .. لكن « العباس بن عبد المطلب » واجبه قرار عمر ، واصرارها على تنفيذه ، باصرار على الاعتراض يصل الى حد الرفض ، قائلا له : انها دارى ، اشتريتها من مالى ، ولا حق لك في اخراج اهلى منها ، وهدمها على كره منى ، ولو كان ذلك لتوسعة مسجد الرسول ..

★ ★ ★

واخذ المحب من منطق العباس على عمر كل جوانب نفسه .. كيف يحدث هذا من عم النبي ! .. وكيف يضمن بداره على المسلمين ، يوسع بها عليهم مسجدهم ! ان عمر والمسلمين يذكرون له مواقف الطيبة من النبي واتباعه وهو لا يزال على دين آباءه واجداده :

يذكرون له حمايته لابن اخيه من ايداء قريش له ولضجبه ..

ويذكرون له انه شهد مع النبي بيعة العقبة الكبرى ، حين اقبل الحجاج من يثرب في عام البيعة ، وفيهم من المسلمين ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان ، ودبر النبي امر اللقاء بهم عند العقبة ، ليساعوه على التأييد والنصرة ان هو قدم اليهم مهاجرا ، فذهب اليهم مع عمه هذا « العباس ابن عبد المطلب » ، وقبل ان يتكلم النبي او يتكلم احد من اهل يثرب ، تكلم هو .. فقال : « يا معشر الخزرج ، ان محمدا منا حيث قد علمتم ، وقد منعنا من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، وهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وقد ابى الا الانحياز اليكم ، فان كنتم ترون انكم وافون له فيما دعوتوه اليه وامنعوه ممن خالفه ، فانتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم مسلميه وخالفه بعد خروجه اليكم فمن الآن فدعوه » ..

ويذكرون له بعد ان منيت قريش بالهزيمة في غزوة بدر واعتزامها الانتقام من المسلمين فيما سمي بعد ذلك بغزوة احد — انه بعث في سر الى النبي بكتاب مع رجل من قبله يطلب اليه فيه ان يأخذ حذره ، فقد تهيات له قريش تطلب الثار ، وخرجت اليه في ثلاثة اوية ، كل لواء من الف رجل ، وعلى راسهم سادتها وتقباؤها يستحسنون مائتي فارس ، ويستمنون في القتال والرمي بثلاثة آلاف بعير ، ومعهم من العدة والسلاح كثير وكثير ، وقد صحبوا نساءهم يدفعنهم الى القتال ، ويهددنهم بالعار ان قروا مهزومين ..

ويذكرون له انه كان صاحب المشورة على النبي في زواجه من ميمونة شقيقة زوجه « ام الفضل » ، بعد ان شرح الله صدرها للاسلام حينما شاهدت عظمة المسلمين في عمرة القضاء .. لم ينكر عليها اسلامها ، وانما اغتبط لها ، ودفعها الى هذا الشرف العظيم الذي اصبحت به من

أمهات المؤمنين ، وهذه من خصوصيات حياة النبي لا يشير بها إلا صاحب مكانة من قلب النبي ..

ويذكرون له أن النبي قبل جواره لإبى سفيان ليلة فتح مكة وكانت سيوف المسلمين تؤشك أن تضرب عنقه ، بل أن النبي زاد لإبى سفيان بعد اسلامه وبناء على رأى العباس ، فوضع على صدره شارة الفخر حينما قال : « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابها فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » ..

يذكرون له ذلك كله . وغير ذلك كله ، وهو لم يدخل بعد في دين الاسلام ، ويذكرون له الأخيرة وهو في ساعات اسلامه الأولى ..

ويذكرون له بعد اسلامه أن النبي ولاء من مناصب البيت الحرام سقاية الحجيج من زمزم ..

ويذكرون له صيحته المدوية في جيش الاسلام يوم حنين حين تفرقت جموعه في أول المعركة وكانت الهزيمة أن تلحق بهم بعد انصرافهم عن النبي .. لقد صاح العباس يومها في المسلمين : « يا معشر الأنصار الذين آووا ونصروا ! .. يا معشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة ! .. ان محمدا حي فهللوا ! » وكرر هذه الصيحة حتى سمعتها جنات الوادي ، واستعاد المسلمون في لحظات ذكريات أمجادهم وشرغفهم ، فاجتمعوا بعد تفرق ، وكانت هذه الصيحة هي صيحة النصر ، وكروا على العدو ، فاعزهم الله بنصره بعد أن كان الخذلان سيلحق بهم عقب الجولة الأولى ..

ويذكرون له مكان الشرف والصدارة بين الصحابة المستشارين في عهد الخليفة الأول « أبى بكر الصديق » وفي عهد الخليفة الثاني « عمر بن الخطاب » الذي يرغب الآن خياره في اعطائه داره لتدخل أرضها في ساحة مسجد الرسول بعد توسيعه ..

★ ★ ★

ماذا في نفس « العباس بن عبد المطلب » من وراء هذا الرضى .. ان المسلمين لا يزالون يذكرون مع ما يذكرون من المواقف الطيبة للعباس ابن عبد المطلب ، ان النبي أعلن حمايته للعباس يوم بدر ، فأصدر أمرا بالآ يتعرض له واحد من أصحابه وأن لقيه احدهم فلا يقتله .. وهم يذكرون كذلك أن النبي صعد على منبره ذات يوم حين علم أن بين بعض الناس وبين العباس شيئا ، وهم يريدون ايذائه ، فقال يا أيها الناس : أي اهل الأرض أكرم على الله ؟ .. قالوا : أنت .. قال : فإن العباس منى وأنا منه ، لا تؤذوا العباس فتؤذوني ، ومن سب العباس فقد سبني » .. ان هذه القرابة للعباس من النبي ، وهذه الحماسة من النبي له حتى لا يتعرض له أحد بفعل يؤذيه أو قول يسيء اليه من شأنهما أن يدفعهما العباس الى أن يكون من السابقين الى وضع دورهم بين يدي عمر أمير

المؤمنين ، ليوسع بها مسجد الرسول ، حتى يتسع للمسلمين بعد أن فتح الله عليهم بلادا كثيرة .. ولكن العباس اتخذ موقف الرضى !!

★ ★ ★

عمر لا يرضى بأن يكون هذا الموقف من العباس خاتمة لفكرته في توسيع مسجد الرسول ، فاختصم العباس وأبى أن يسركه حتى يجعل بينهما واحدا من اصحاب رسول الله يحكم بينهما ، فاختار العباس صحابيا جليلا هو « أبى بن كعب » ليقول رايه في القضية .. وما كان عمر ليرضى

اختيار « أبى بن كعب » حكما ، وما كان ليرضى له قضاء ، فأبى بن كعب هو الملقب بسيد المسلمين ، وهو واحد من اصحاب بيعة العقبة الكبرى وهو كاتب وحى النبي ، وهو الذي أمر الله رسوله أن يقرأ عليه القرآن ، وهو الذي وصفه النبي بأنه أقرأ أمته للقرآن ، وهو صاحب أكبر حلقة في مسجد بدرأ واحدا والخندق والمشاهد كلها ، وهو صاحب أكبر حلقة في مسجد الرسول لتعليم القرآن وتفقيه المسلمين في دينهم .. لقد رهب عمر بتحكيم هذا الصحابي الجليل بينه وبين عم النبي ، وأثقا من أن الحكم سيكون في جانب رايه بهدم دار العباس لاندخال أرضها في المسجد ..

غير بعيد تقع دار « أبى بن كعب » .. وما هي الا حلقات حتى كان عمر والعباس يطرقان باب الدار .. ويلقاها سسيد المسلمين بالفرش والثرجاء ، ويقضى عليه عمر قصة موقف العباس ، فيقول أبى : أن تسئنا حديثكما بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. واخذ يقول : « أن الله أوحى الى داود أن ابن لى بيتا أذكر فيه . فخط داود خطة بيت المقدس ، فإذا تربيعه بيت رجل من بنى اسرائيل ، فسأله داود أن يبنيه اياه فأبى . فحدثت داود نفسه أن يأخذه فأوحى الله اليه أن يا داود امرتك أن تبني لى بيتا أذكر فيه فأردت أن تدخل فى بيتى الفصب وليس من شأنى الفصب . أن عقوبتك الا تبنيه . قال : يا رب فمن ولدى ؟ ، قال : فمن ولدك ، وبناه سليمان بن داود » فآخذت الدهشة بكل قسمات وجه عمر بينما ارتسمت على وجه العباس ابتسامة ساخرة .. لقد أراد خليفة المسلمين أن يرغم العباس على أمر ليس من حقه أن يفعله دون أن يدري ، فأبى عليه العباس ، ليس كعم للنبي ، وإنما كواحد من عامة المسلمين ، جادله فيما يريد ، ومن حقه أن يجادل ، وأن يرفع صوته بكلمة الرضى ما دام على حق ، حتى ولو كانت تتعلق باندخال دار في مسجد الرسول .. وقال « أبى بن كعب » كلمة الحق في القضية ، ومن واجبه أن يقول كلمة الحق لا يخشى فيها أمير المؤمنين حتى ولو كان هذا الأمير « عمر بن الخطاب » نفسه ، فقد كان المسلمون وقتئذ يؤمنون بالحق وحده ، يلقون كلمته في وجه من يجحد عنه أو يتحيف فيه ، ولا يخشون سطوة خليفة أو وال عليهم ، فالخلفاء والولا اتفهم كانوا يسترفون بالحق لأصحابه حتى ولو خالف هوى في نفوسهم أو راي سبق لهم أن اعتنوه بين عامة المسلمين أو خاصتهم ، مؤمنين بأن الرجوع الى الحق فضيلة ، وأنه

أساس لاستمرار عزة الأمة ، وقد أعلن هذا الجدا عمر نفسه ذات يوم حينما قال بأعلى صوته من فوق منبر الرسول « أصابت المرأة وأخطأ عمر » ..

وبقى العباس وأبى بن كعب في جانب ، بينما أمير المؤمنين في الجانب الآخر لا يستطيع أن يفعل شيئا ، لكنه أخذ بمجامع ثياب « أبى بن كعب » ، وأبى رجل ضعيف البنية ، هزيل الجسم ، لا يقوى على مقاومة جبهة من يد عمر .. وقال له : « يا صاحب رسول الله ، ويا سيد المسلمين ، جئت بك بشيء فجئتني بما هو أشد منه » . وجعل يقوده حتى أدخله المسجد ، فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشهد عليه الناس .. ونادى عمر في أصحاب النبي أن يذكر منهم

من سمع حديث بيت المقدس عن رسول الله ، فأجابه عدد منهم بأنهم سمعوه عن رسول الله نفسه .. فالتفت على الفور قبضة عمر عن مجامع ثياب « أبى بن كعب » ، فالتفت إليه وقال : يا عمر ! انتهمني على حديث رسول الله ! .. قال عمر : والله يا أبا المنذر ما اتهمتك ، ولكني أردت أن يكون الحديث عن رسول الله ظاهرا .. ثم قال للعباس : اذهب فلا أعرض لك في دارك ..

« العباس بن عبد المطلب » واقف الى جوارهما كالملاق ، ليس بالقامة الطويلة التي اشتهر بها في أوصافه الجسدية ، ولا بعرض منكبيه اللذين يتميز بهما في زحام لا يبين فيه وجهه ، ولا بقرابته من النبي ، وإنما بالحق الذي رفض به رأى أمير المؤمنين ..

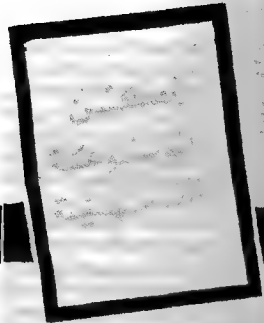
★ ★ ★

مشكلة توسعه مسجد الرسول لا تزال قائمة .. وما كان العباس ليقيم هذا الموقف ويضن بداره لتبقى المشكلة قائمة ، فهو يعلم كما يعلم جميع المسلمين أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، وأنه وداره الى زوال ، وأن مكانا في مسجد الرسول يعد توسعته لواحد من عامة المسلمين ، خير من داره بما شملت من أرض وسقف وجدران ، وبما ضمت من أهل ومال .. وهنا على عمر مريتا على كتفه ، وقال له : في وقت الخصومة لا تستطيع بسلطانك أن ترغمني ما دام الحق في يدي ، ولقد أردت برفضي تأكيد ذلك بين المسلمين في أمر من أهم أمورهم وهو توسعة مسجد رسولهم .. أما الآن فداري صدقة للمسلمين ، أوسع بها عليهم في مسجدهم ..

وانطلق المسلمون يهدمون الدور التي تحلقت المسجد وعمر بينهم يغمره تراب انقاضها ، وكان أول معول يضرب في جدار دار عم النبي يحمله بنفسه « العباس بن عبد المطلب » ..

★ ★ ★

تحرره : إدارة الموسوعة



أثبت محل معجم لكتاب « المغنى لابن قدامة » في الفقه الحنبلي والمقارن ، كما سبق لموسوعة كلية الشريعة في جامعة دمشق أن أنجزت معجم كتاب « المحلى لابن حزم » في الفقه الظاهري والمقارن . ومجهرس «حاشية ابن عابدين » في الفقه الحنفي ، والفرق بين التعجيب والفهرسة أن الفهرست يقتصر على بيان موضع الحكم المبحوث عنه في كتابه الأصلي، بينما يزيد المعجم بالاضافة الى ذلك ببيان موجز الحكم لمن أراد الاكتفاء بالمعجم عن الرجوع الى الكتاب الأصلي .

فالفهرسة ، وهي الخدمة المشتركة في النظامين ، ضرورة أساسية لكتب الفقه الكبيرة التي تبلغ عدة مجلدات ، خاصة وأن كثيرا من أبحاثها تقع في غير المكان التي تخطر على بال الباحثين ، مما يمجزون معه عن معرفة حكم المسألة التي يبحثون عنها .

ثانيا - كثير من كتب الفقه الكبيرة هي شروح وحواشي على متون ومختصرات ، وكان أصحاب الحواشي يكتبون ببيان أول الجملة التي يريدون

الحاجة الى الموسوعة الفقهية على الصعيد الاسلامي

تناولنا في العدد الماضي فكرة تدعيم وحدة الأمة الاسلامية كوجه من وجوه الحاجة الى الموسوعة الفقهية على الصعيد الاسلامي . ونبحث اليوم وجها آخر من وجوه الحاجة الى الموسوعة ، وهو تيسير معرفة الفقه المنتثر في أمهات الكتب القديمة .



يمكننا أن نعدد الصعوبات الرئيسية التي يجدها الباحث في أمهات كتب الفقه في النواحي التالية : أولا - لم يكن الكتاب المتقدمون يرفعون طريقة الفهارس التحليلية التي تعين القاري على سرعة الوصول الى ما يبتغيه في لحظات قليلة ، وقد خلت أمهات الكتب الفقهية من هذه الفهارس .

ب- كذلك تحرص إدارة الموسوعة على فهرسة أمهات هذه المراجع في كل مذهب تسهيلا للباحثين ، وقد

ثالثا - غالبية الكتب القديمة طابع أسلوبها التركيز الشديد (وهذا واضح من المثال السابق) ، وهى بهذه الصورة لا يفهمها الا من اعتاد قراءة هذه الكتب ، ولا يخلو الامر مع ذلك بالنسبة للعلماء الدارسين من الاختلاف فى فهم النصوص المركزة .

رابعا - بعض الكتب القديمة تعتمد على اصطلاحات ورموز يتعذر معها فهم المقصود ولا بد من الرجوع الى قائمة المصطلحات والرموز - ان وجدت - وان لم توجد بقى الكتاب لغزا مستعصى الفهم على غير العلماء . والاهلة على ذلك متوافرة عند مراجعة أى نص قديم ، فمثلا يكاد القارئ يجاوز جملة او اثنتين حتى يتعثر بكلمات مختلة اثير بها الى أسماء المراجع أو المؤلفين مثل (در ، بحر ، قبة ، هندية) وأحيانا بحروف (ط ، سم ، ز ، ح) ويريدون بالكلمات المفردة تلك أسماء مراجع من المسير على الأكثرين أن يدركوا ذواتها ، أما الحروف فلهذا دلالات ، ربما بينها المؤلفون فى أول كتبهم وربما أغفلوا ذلك . وأحيانا يرمزون بحروف مثل (ط ، سم ، ز ، ح) والمراد بذلك الحروف على التتالى (الطحاوى ، أبو يوسف ومحمد ، زفر ، الطبى الإدارى وللحاء اصطلاح آخر عند المالكية فهم للحطاب ، ولهم (بن) للبنانى ، كما للشافعية (ع ش) على الشبراملى (شب) للشبرخيتى وهكذا .

ونضرب لذلك مثلا آخر مفصلا من كتاب البحر الزخار من كتب الفقه الزيدى والمقارن (الجزء ٥ ص ٥٦ فى الوكالة) : « مسألة » (ي ه تين) ولا تصح فيها عظمت جهالته ، كوكلتك فى كل قليل وكثير ، وصامت وناطق ، ومنقول وغيره لما مر (لى) تصح .

الكلام عنها من الشرح ثم ينصرفون الى شرحه أو التعليق عليه ، ولم يهتم الناشرون لهذه الشروح والحواشى بربط تعليقاتهم الحواشى بما تتصل به من المتن أو الشرح بالاستعانة بالأرقام التى تربط أول كل تعليقة بما يتصل بها من النص الاصلى ، وبدون هذا يجد الباحث نفسه أمام نصوص متفرقة لا يجمعها سياق واحد ، ويصعب على معظمهم العثور على الحكم الذى يبحثون عنه ، هذا على فرض توافر العزيمة والمثابرة على البحث .

ونورد على سبيل المثال نصا من حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير ، وهو أحد المراجع الأساسية لفقه المالكي : (والمثال من باب الدماء ص ٢٥٢ جزء ٤) بصدد عدم القصاص إذا لم يتماثل محل الجناية ومحل الابتصاص ، فينتقل السنى العوض المالى . قال : (كذى شلاء عمدت النفع) فجنى عليها فيؤخذ عقلها (بصحيحة) أى من ذى صحيحة جنى عليها (وبالعكس) أى جنى صاحب الشلاء عادمة النفع على الصحيحة فلا قصاص ويتعين العقل ، ويجوز أن يكون المعنى كذى شلاء عمدت النفع جنى على صحيحة فلا يقتص منها بالصحيحة ، وظاهره ولو رضى .

- أضاف هنا الدسوقي : (قوله ويجوز أن يكون النخ) حاصل هذا الاحتمال جعل الباء فى قوله بصحيحة بمعنى على . وحاصل الاول جعلها بمعنى من ، وفى الكلام حذف مضاف (قوله وظاهره ولو رضى النخ) أى ظاهره أنه لا يقتص من الشلاء بالصحيحة ولو رضى النخ .. والكتاب كله على هذه الوتيرة ..

قلت : وهو قريب (لهب) كما مر
وتتناول الحفظ الا حيث عين العمل ،
كوكلك ببيع كل كثير وقليل من مالى
ونحوه ...

ولا بد من الرجوع الى قائمة الرموز
فى اول الجزء الاول لتعرف ان **ي**
تعنى « حكى يحيى القول عن صاحب
الرمز (المقر) » وان **ق** تعنى
« للريقتين الحنفية والشافعية » وان
لى تعنى « عبد الرحمن بن ابي ليلى »
وان **لهب** تعنى « نسبة احمدهم
للمذهب » .. وهكذا .



اما المصطلحات فاقرب امثلتها من
كتب الحنفية : الامامان أو الشياخان
وهما أبو حنيفة وأبو يوسف
والصاحبان وهما أبو يوسف ومحمد
والطرفان وهما أبو حنيفة ومحمد ،
والثاني : أبو يوسف ، والأئمة الاربعة
المروغون ، والأئمة الثلاثة أبو حنيفة
وأبو يوسف ومحمد . والامام الاعظم
أبو حنيفة ، وعند الشافعية يراد
بالامام امام الحرمين ابن الجوينى .
أما فى كتب التفسير والاصول فالامام
هو الرازى ، وغير ذلك كثير ...

خامسا — وهناك نوع آخر من
المصطلحات يؤدى عدم الملم القارىء
به ، وبالاختلاف بين المذاهب فى
مضبوته الى الخطأ فى فهم الحكم
نفسه ، مثال ذلك اصطلاح الفساد
والبطلان عند الحنفية اذ يميزون بين
الفساد والباطل فالاول يقابله الصحة
والثاني يقابله عدم الاعتقاد — وغير
الحنفية يجعل الفساد كالباطل ،
وكالوجوب عند الحنفية فهو بين
الفرض والسنة أما غيرهم فهو
والفرض شيء واحد . وكذلك الكراهة

فهى حيث تطلق عند الحنفية تحمل
على المكروه تحريما القريب للحرام .
ومثل عبارة (لا بأس به) عندهم فهى
لخلاف الاولى غالبا ، وليس لغيرهم
هذا التمييز . وبالمقابل نجد للمذاهب
الآخرى مصطلحات ينفرد بها كسل
مذهب .

سادسا — كثير من امهات الكتب
لم يصنف على منهج الكتب وانما صدر
من مؤلفيها على صورة فتاوى افتوا
بها فى وقائع عرضت عليهم ، ثم
جمعت هذه الفتاوى فى عصرهم أو
بعد وفاتهم . ومن أوضح الامثلة على
ذلك « الفتاوى المهدية » حيث يجرى
الكتاب فى سبعة مجلدات كبار على
نسق واحد : مسئ فى كذا فأجاب
بكذا ...

سابعا — كما ان غالبية الكتب
الفقهية القديمة — عدا كتب الفتاوى
المشار اليها — تعرض احكام الفقه فى
صورة فروع ومسائل تطبيقية ، لا فى
صورة أبحاث ومبادئ تاتى المسائل
تطبيقا لها أو مثالا عليها .

ولا يخرج عن هذا الاتجاه سوى
كتب قليلة لعل أروعها كتاب « بدائع
الصنائع » للكاسانى حيث جرى على
سفن التأليف الحديثة من تجريد
الأحكام عن الفروع والامثلة ،
وعرضها فى صورة تحليلية توضح
فيها الأركان والشرائط والعامل
والادلة ...

ثامنا — جمع معظم الناشرين لهذه
الكتب القديمة من عدة كتب فى آن
واحد بوضع احدها فى داخل اطار ،
والكتساب أو الكتب الأخرى فى
الحواشى خارج هذا الاطار . بل
ان بعضهم وصل به الأمر الى جمع

حادى عشر — بالاضافة الى المصطلحات والاختلالات الكلية لدى فقهاء كل مذهب للدلالة على المراجع أو المؤلفين ، قد تكونت مصطلحات فى القيمة الاعتبارية لفئة من الكتب أو لون من المؤلفات ، بسبب أسلوبها الموهل فى الاختصار (كالتسون ،) غمى لا يغنى بما فيها الا بعد مراجعة شروحها وحواشيها (أو تبعا لاعتماد مؤلفيها وطبقتهم فى الترتيب المذهبي لفقهاء المذهب (اجتهاد فى المذهب ، أو تخريج ، أو ترجيح ، أو اختيار الخ ...) وهذه المصطلحات توجد متاثرة ومتداخلة بالمادة الفقهية غالبا وربما عنى بعض الفقهاء بانفرادها فى كتب تحت اسم (مدخل الى مذهب كذا) أو (رسم الفتى) ونحو هذه العناوين .



هذه هي أهم الصعوبات التى يجدها الباحث فى كتب الفقه القديمة ، والتى تكون حائلا بينها وبين استفادة الباحثين منها .

لذلك تقوم الموسوعة الفقهية على أساس علاج هذا الموقف وتفادى هذه الصعوبات حتى يمكن للشخص العادى فضلا عن المتخصص ان يعرف الآراء الفقهية — فى المسائل المختلفة التى تعرض له — ببساطة ويسر ، ودون حاجة الى وسيط يقوم « بترجمة » هذه الكتوز القديمة الى أسلوب حديث .

أما كيف تقوم الموسوعة بهذه المهمة ، فمحل تفصيل ذلك عند الكلام على منهج الموسوعة وخطبة الكتابة فيها فى مقالات قادمة بإذن الله .

خمسبة كتب فى الصفحة الواحدة ثلاثة داخل الاطار يفصل بينها خطان واثنان فى الحاشية خارج الاطار يفصل بينهما خط آخر ، كما حدث فى طبعة الحلبي لشرح فتح القدير لابن الهمام ، مع تكملة فوائج الأفكار لقاضى زاده على الهداية للمرغيناني مع الكفاية للكرلاني وذلك فى صلب الصفحة مفصولا بينهما بجدولين ، وبهامشها شرح العناية على الهداية للبايرتى ، وحاشية سمعدى حلبي مفصولا بينهما كذلك بجدول .

تاسعا — معظم الفقهاء الأقدمين لا يعززون الآراء التى يوردونها الى الكتب السابقة عليهم التى نقلوا عنها هذه الآراء ، فمجد الناظر فيها مادة فقهية جبة لا يدري من أين أخذت مسائلها لكى يتاح له استئناف النظر فيها من خلال مراجعها الأصلية . وهذا الملحظ هو الطابع الغالب على الكتب القديمة ، وقد تسد عنه صنيع بعض المتأخرين فى حدود لا تخرج من الندرة .

عائرا — لا يعنى المؤلفون فى الفقه — من أصحاب المذاهب — بذكر الأدلة — فيها عدا صدور الأبواب الفقهية — ثم انهم اذا أوردوا الدليل لم يحاولوا أن يحصوا أمره ، وخاصة الأدلة من الحديث ، فيسردون عديدا من الأحاديث بعضها لم يستجمع شروط الصحة أو الثبوت ، بل يقع عندهم أحيانا بعض الأخبار الموضوعة أو التى لا أصل لها ، (ومن أجل هذا نشط المحدثون فى تأليف كتب التخارج لنمحيص الأخبار الواردة فى المراجع الفقهية ، كنصب الرابسة لأحاديث الهداية ، والتلخيص الحبير وغيرهما) .

الفتاوى

الطبيب الشرعى

السؤال :

توفيت امرأة ، واشتبته فى وفاتها احدى بسبب جنائى أم بغيره ، ولا تعرف الحقيقة الا بواسطة كشف الطبيب عليها ، فهل يجوز الكشف عليها من طبيب اجنبى ؟
نرجو بيان حكم الشرع .

على خالد - القاهرة .

الجواب :

من القواعد المقررة فى التشريعة الاسلامية ان الضرورات تبيح المحظورات ومعرفة سبب الوفاة فى هذه الحالة شأن ضرورى تهتم به التشريعة ، وبناء على ذلك يجوز للطبيب ان يرى المتوفاة ويكشف عليها فى هذه الحالة لمعرفة سبب الوفاة .

فى الميراث

سؤال :

رجل توفى وترك اخا لأب واختين شقيقتين وبنتين وزوجة ، لها نصيب كل مع ان المرأة لها مؤخر صداق ؟

هسين جاسم - البصرة .

الجواب :

اولا يخرج مؤخر الصداق من التركة ويعطى للزوجة ثم يقسم الباقي على النحو التالى الثلثان للبنتين ، والثلث للزوجة ، والباقي للاختين الشقيقتين ، ولا شيء للأخ لأب .

التبرج

السؤال :

يجوز للمرأة ان تكتشف وجهها وكفها ، فهل يبنى هذا الجواز اذا كان الوجه والكفان مصبوغان بالاصباغ المعروفة .

هند العليزى - عمان

الجواب :

كشف الوجه واليدين مزينة بالأصباغ المعروفة نوع من التبرج الذي يحقته الشرع ، ويشدد في التكبر عليه ، والكشف المباح إنما هو للوجه واليدين على طبيعتهما التي خلقها الله عليها خالية من الأصباغ والألوان .

تركة اليهودى

السؤال :

تسمى يهودى فى بلد اسلامى ، ولم يترك من يرثه ، وترك مالا كثيرا ، فهل يحل بناء مسجد فى هذه البلد من تركة هذا اليهودى ؟
اسماعيل بكداش - الجزائر .

الاجابة :

تركة هذا اليهودى تؤول الى الخزانة العامة للدولة ، ولا يجوز لاهل البلد التصرف فيها ولو ببناء مسجد .

فى الزكاة

السؤال :

عندى مائة جنيه ادخرها لعواقب الايام ، فهل تلزمنى زكاتها كل عام ؟
سيد بكر - ج . ع . م

الاجابة :

هذا المبلغ كما يبدو من السؤال فاضل عن حاجات السائل الأصلية ، وإذا كان كذلك وجب على مالكه أن يخرج زكاته عن كل سنة وهى ربع العشر .

الاكتحال فى الاحرام

السؤال :

هل يجوز لى فى حال الاحرام بالحج أو العمرة أن اكتحل ؟
سعيد جلول - طرابلس

الاجابة :

روى عن ابن عمر أنه قال - يكتحل المحرم بأى كحل شاء ما لم يكن فيه طيب ، وقالت عائشة لا مرة سألتها - اكتحلى بأى كحل شئت غير الأئد ، أما أنه ليس بحرام ولكنه زينة ونحن نكرهه .
وعلى ذلك يجوز للمحرم استعمال القطرات والمراهم لمعالجة العيون ، وليس عليه شيء فى ذلك ما دامت جميعها ليس طيبا ولا زينة والله أعلم .

بأقلام القراء

فى رحاب الحرم

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ حسين أبو هاشم يقول :

« والله انك لخير ارض الله ، واحب ارض الله الى الله، ولولا انى اخرجت منك لما خرجت » بهذا الحديث الذى أودعه الرسول صلى الله عليه وسلم شوقه وحبه لهذا البلد الطيب التى اخصها الله بأول بيت وضع للناس ، وكرمها بأن جعلها مجالا لأداء فريضة الحج ، ذلك الركن الأساسى من أسس الاسلام الثابتة ، والذى اشترط الله لتحقيقه أداء مناسكه فى هذا البلد الأمين مع أن سائر الفروض لا يشترط لها مكان معين ، وبذلك يظهر فضل هذا البلد ، إذ أنه تتم فيه كل أركان الاسلام بخلاف غيره من أرجاء الدنيا . . ولهذا الشرف العظيم والتقدير الكبير أقسم الله عز وجل به فى موضعين من كتابه الكريم إذ يقول جل شأنه « لا أقسم بهذا البلد » « وهذا البلد الأمين » .

ولا يوجد فى غير مكة من هذا العالم موضع يشرع استلامه وتقبيله ، وتغفر الذنوب عنه . إلا الحجر الأسود والرحن اليبانى ، ولا يوجد بلد اشترط الله لدخوله الاحرام الا هذا البلد ، كما أن هذا البلد يضم المسجد الحرام الذى جعله الله مقابا للناس وأمانا والذى قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام . . وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة » رواه ابن حبان فى صحيحه .

وفى كل مكان . . فإن من هم بسيئة ولم يفعلها لم يحاسب عليها ، ولكن فى الحرم — لقداسته وعظمته — فإن الله تعالى يعاقب من يهمل بفعل سيئة فيه على مجرد الهم بقوله تعالى « ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم » .

ولا اذل على فضل هذا البيت من اضافته اليه سبحانه فى قوله « وظهر بيقيس » وبالباقى فى معظم هذا المكان جعلت له حدود فى أطرافه البعيدة لا يتجاوزها الا مسلم . . وهذه الحدود تحيط به من جميع جهاته فمن الشرق نجد الجعرانة التى تبعد عن مكة ١٢ كم ، ومن الشمال الشرقى وادى نخلة ويبعد مسافة ١٤ كم وتقع أجناء فى حدها الجنوبى ويفصلها عن مكة ١٢ م ، أما شمالى مكة فحد الحرم التميمى وبينه وبين مكة ٦ كم والحد الخامس الشمس وهى بكان قريب من الحديدية التى تم عندها الصلح الذى عقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقريش وهو صلح الحديدية .

وبذلك كان المسجد أفضل مكان فى الأرض على الإطلاق .

وكتب الأستاذ عبد الرحمن أحمد شادى تحت هذا العنوان يقول :

ذكر الأبشييهى المولود عام ٧٩٠ والمتوفى سنة ٨٥٠ هـ فى كتابه « المستطرف من كل فن مستظرف » أنه تتلمذ على شريحة أبى بكر بن عمر الطرينى المالكى خمسة عشر عاما ، فلم يقطع بره يوما واحدا عنه فى هذه المدة حتى ظن أنه أخص تلاميذه ، ثم اكتشف أنها عافته مع جميع تلاميذه ، وقد عاش هذا المدرس نيفا وستين سنة ، وتوفى ليلة الجمعة الحادى عشر من ذى الحجة عام ٨٢٧ هـ ، فحضر غسله والصلاة عليه بجامع الخطبة بالمحلة ، ودفن يزاويته التى انشأها بسندفا مع والده عمر الطرينى (١) .

فليقارن القارئ النصف بين عمل هذا الشيخ طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه ، وبين غيره من المدرسين والمعلمين الذين يغالون فى أجور الدروس الخصوصية ، ويتخذونها مغنما ، والذين يرفعون أثمان الكتب الدراسية ، ويتخذونها متجرا ، ويؤدون أعمالهم فى المدارس والمعاهد والجامعات أداء شكليا يرفع اللوم والعتاب والمأخذة فقط أمام المدرس الأول والناظر والمتش والمعيد وأن وجد المدرس ظهرا من هؤلاء أو من غيرهم ترك عمله ، واكتفى بالطوبى فى غرفة المدرسين والثروة مع الزملاء بعيدا عن الفصل ، واجتهد فى تحويل التلاميذ اليه فى البيت ليزيد الأجر الذى يقبضه من كل تلميذ من الحصة التى يأخذها مع زملائه .

أما الصلة الروحية بين الأجيال التى تلقن العلم والتى تتلقاه فى شىء فى حكم العدم ، والتلميذ أو الطالب يرى نفسه شيئا ضائعا وكما مهملا كقطرة الماء فى البحر أن التقط المعلومات التقاطا غيبا ونعمت ، وأن لم يستطع فشل وخاب وسلك طريقا آخر فى زحمة الدنيا .

أما الشيخ أبو بكر فلم يكتف بالتعليم المجانى طوال خمسة عشر عاما ، وإنما كان ينفق على طلاب العلم ، فأى فرق ضخم بين أداء العمل كعبادة ، وبين أدائه كاكل عيش وتجارة ، الفرق شاسع بينه وبين آلاف المدرسين والمعلمين الذين يحرمون على التلجنة والغسالة والسيارة والمذياع والتلفاز والهاتف والروحة أكثر من حرصهم على المعانى الكبيرة الخالدة فى صدور الأجيال الفضة التى يتلقون إليها العلم ومسطور المؤلفين الذين يقتبسون عنهم ، وما داموا سيحققون ربحا ماديا فلنذهب الأجيال التى تتلقى العلم ولتذهب المعانى إلى الجحيم ، ولو جعلوا فى مركبهم شيئا لله وحشسوا فيها اليتيم والفقير الذى أوتى الفطنة ، ولكن يده قصيرة لا تستطيع أن تسابق زملاءه فى دفع الأجر لأدوا زكاة العلم .

ولو كانت العلة هى القوت لكان الأمر ولوسعهم العذر ، ولكن العلة هى التعميم الموتوت والمستوى العالى والغنى المفرط والتسابق مع الظل ، ولا بد من حمد الحسن وشم القبيح ..

جعل الله للشيخ أبى بكر بن عمر الطرينى المالكى لسان صدق فى الآخرين فاصبح من التهادج البشرية .

« عبد المعطي بيومي »

التكرار .. في القرآن الكريم

لماذا اشتغل القرآن الكريم على تشابه كثير من الآي المسبوقة لمعنى واحد ، وعلى تكرار كثير من القصص في كثير من السور ؟

فتحى عبد العظيم - ج . ع . م

ليس كل تكرار يؤدي الى الملل اذ قد يكون التكرار صورة بلاغية يحسن بها الكلام وتأخذ به المعاني زينتها ، بل قد يكون التكرار ضرورة يفرضها المقام حيث يتأكد به المعنى ولا يتأكد حينئذ بغيره . وفيما يتعلق بالتكرار الذي وقع في القرآن الكريم .

أ) في مجال القصة فقد كان التكرار فيها من أجل المظاهر في بلاغة التكرار وأرتهاها على الإطلاق ، فالقصة الواحدة تكرر عرضها في صور متنوعة بعضها موجز وبعضها شارب وبعضها يركز على جانب معين من جوانب العبرة ليترك بعضها هذا الجانب الى جانب غيره يلائم السياق ويضيف الى القصة معنى جديدا أو صورة جديدة مع إيراد لفظ بعينه أو مع تغيير طفيف ليعيد الى نفس السامع أو القارئ جو المناسبة السابق وملابساته ليظهر المعنى الجديد ظهورا بيّنا أو لتؤكد بعض التفاصيل الهامة مع ملاحظة أن القصة لا تتكرر كلها .. بجميع الفاظها ومجانيها .

فعلى سبيل المثال والتعليل لما نقول فإن قصة آدم تعرض لأول مرة في سورة البقرة فنرى تركيز هذا العرض على استخلاف الله لآدم وتعليمه الأسماء كلها ، ثم تعقب على عصيان إبليس لله وخروجه من الجنة وتوبته دون أن تعرض السورة للشبهة التي تعلل بها إبليس في رفضه السجود أو تعرض للخطأ التي عزم إبليس على تنفيذها في المستقبل لتأتي بعد ذلك القصة في سورة الأعراف لتستكمل من موضوع الاستخلاف والتعليم اللذين ذكرا في سورة البقرة لتركز على معصية إبليس لربه .

وتذكر الشبهة التي تعلل بها « أنا خير منه خلقني من نار وخلقته من طين » ثم تبين السورة زيادة على ما سبق ذكره في سورة البقرة - الخطأ التي أعلن الشيطان عن محاولة تنفيذها « لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » كما بينت طرد الله ولعنته لإبليس « قال أخرج منها مذموماً مدحوراً لأن تبعد منهم لاملان جهنم منكم أجمعين » .

ولكن سورة الأعراف لم تبين بعد المادة التي خلق منها آدم غير إشارة جاءت عرضاً لا قصداً وفي خلال شبهة إبليس لتأتي سورة الحجر لتبين هذه المادة وكيفية تكوينها في مراحلها المتتالية « ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون » ثم تضيف هذه السورة معنى جديداً لم يسبق إليه من قبل

وهو اعلان عجز الشيطان عن اغواء المخلصين من عباد الله « ولاغوينهم اجمعين . . الا عبادك منهم المخلصين » « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان » ولكن مادة الخلق فى مراحلها الاولى لم تبين بعد حتى تأتى سورة « المؤمنون » لتبين المراحل الاولى للخلق حيث يقول الله « ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين . ثم جعلناه نطفه فى قرار مكين » .

اما سورة طه — وهى تسبق سورة « المؤمنون » فانها تركز على جانب آخر غير ما سبق فتذكر ان الله عهد الى آدم ولكن آدم نسى عهد الله « ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما » وتلقى السورة بعض الضوء على هذا العهد « ان لك الا تجسوع فيها ولا تعرى . وانك لا تقظم فيها ولا تضحي » .

وهكذا كل قصص القرآن بلا استثناء تبدو للنظرة المجلى كأنها مكررة بكل تفاصيلها ، ولكن الواقع أنها لا يتكرر فيها الا المشاهد التى تعيد الى ذهن الصورة العامة لتضيف كل سورة معنى جديدا لم يسبق اليه فى السور السابقة بما يتلاءم مع السياق والغرض الذى سميت من أجله القصة .

فهو تكرر اذن من نوع خاص يبرز اعجاز القرآن وبلاغة فى عرض الصور بأشكال متنوعة لا يستطيعها الا الله وحده سبحانه .

. . اما التكرار فى بعض الآيات أو الالفاظ فهو تكرر اثنى به فى كل الأحيان لتضيف وتعا خلاصا وقد ذكر الألوسى أنه تكرر فى المعنى وأن تكررت الالفاظ فى مثل قوله تعالى « فبأى آلاء ربكما تكذبان » وقوله تعالى « ويل يومئذ للشركيين » لا تختلف المتعلق فى كل واحدة عن الأخرى .

ففى سورة الرحمن مثلا يركز الله عز وجل خلق الانسان وتعليمه القرآن والشمس والقمر والنجم الخ ثم تذكر اللازمة التى تتكرر بعد ذلك « فبأى آلاء ربكما تكذبان » أى فبأى نعم الخلق أو التعليم أو الشمس الخ تكذبان ثم يقول الله بعد ذلك « خلق الانسان من صلصال كالفخار . وخلق الجان من مارج من نار . فبأى آلاء ربكما تكذبان » أى فبأى النعم تكذبان خلق الانسان من صلصال أو خلق الجان من مارج من نار فالمتعلق فى الآيتين هنا مختلف وهكذا فى كل آيات السورة فلا تكرر اذن الا فى اللفظ .

ومن صور البديع تكرر اللفظ دون المعنى — كما يقول الاسم الباتلانى — كقول الشاعر .

هلا سألت جموع كئدة يوم ولوا أين ايننا .

ماذا كان الكلام على هذه الصورة من صور البديع — تكرر اللفظ دون المعنى مكررا للتأكيد والتقرير — كما يقول الامام الفخر الرازى — كان الكلام حينئذ بديعا ومؤكدا .

وقد جرى ذلك كثيرا فى كلام العرب — دون مستوى القرآن طبعا — ومن ذلك قصيدة طويلة للمهلهل بن ربيعة يرثى اخاه كليب .

على ان ليس عدلا من كليب	اذا مناضيم جيران المجير
على ان ليس عدلا من كليب	اذا خرجت مخبأة الصدور
على ان ليس عدلا من كليب	اذا خيف المخبوف من الثغور

قالت صحف العالم

امتنا بخير

نشرت صحيفة جوهر الاسلام التونسية كلمة تقول فيها ..

ما تزال هذه الأمة بخير تتحاماها الخطوب وتتجطم على صخورها النوائب ما تمسكت بكتاب الله وأحيت سنة رسوله ، تلقت اليها كلها اطولكت الاجواء ، وتلبدت القيوم لتجد منهما المشاعل التي تنير الطريق ، وتزق الفيهب ، وتحقق المغنم والسلامة ، فخلق بها أن توليها من الاهتمام والعناية ما يناسب مقامها الرفيع ، ويليق بأمة وعت رسالتها الانسانية ، وقدرت دورها الحضارى الذى اناطته الاقدار السبائية بمنقها .

ولقد مرت بالأمة الاسلامية حقب رأت عيها كثيرا من الهزات العنيفة واللطفية ، مرت كلها دون أن تصيب منها العظم أو تهشم الرأس لأن بقية صالحة من ابناءها ما تزال ممسكة بحبل الله المتين وأخذة بحظها من الآيات والذكر الحكيم .

وانه لمن السلم به لدى ذوى الانصاف من أهل البحث العلمى الذين عنوا بتاريخ الشعوب ، أن النافذة الوحيدة التي تطل منها النوائب على المسلمين لم تكن غير نافذة الابتعاد عن الهدى القرائى والارشاد المهدى أو محاولة الاستغناء عنها بما لا يسد الفراغ ولا يحقق المرغوب ، ولقد أعلت التجارب المتكررة عبر العصور أن امتنا الاسلامية كلها حاولت الخلاص مما حل بها أو حلت به من ضيق ومكروه لم يكن خلاصها أبدا الا عن طريق العودة الى القرآن ولغته وعلومه وأحكامه ، ففيه وفى السنة النبوية الطاهرة تجمعت جميع عناصر المنعة والخلود بما حققاه من مزج والثام بين القوتين المتحكمتين فى مسائر الكون والانسان ، قوة المادة بجمع ما فى الكلمة من معنى ، وقوة الروح بما فيها من ملائكية وعفاف وطهر .

وانه لمن العتة والجنون أن يقوم غير المتبصرين من أبناء هذه الأمة بحملات تشكيكية سافرة على صلاحية القرآن ولغة القرآن ونجاعة أسلوبها فى مواجهة مشكلات الحياة ، لكن الذى يثلج الصدر ، ويبعث على الاطمئنان هو أن نرى جبهة طيبة من الراسخين فى العلم . من أبناء الاسلام ومن غير ابناءه أوقفتم حقائق العلوم والمخترعات على مدى سبق القرآن وأعجازه التى لا تحد ولا تعد ، وأعلنوا على رؤوس الأشهاد ايمانهم بالقرآن وبين جاء به من عند الله وبأنه « لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » فهو الذى قال منزله يخاطب البشرية قاطبة « يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا » ..

سر الانتصار

وتحت هذا العنوان تقول مجلة التربية الاسلامية البغدادية ..

لكل أمة في تاريخها انتصارات وهزائم ولكل عواملها ، والأمة الاسلامية قد حققت انتصارات عظيمة في تاريخها الطويل ، هذا التاريخ الذي اختطه القائد العظيم محمد صلى الله عليه وسلم ، ووقف ليبرهن للعالم أن الايمان يصرع الالحاد ، وأن القيم ستنتصر مهما صال الباطل وجال في الميدان .. والتفاته قصيرة الى الحروب الصليبية تكشف لنا عن مدى انتصار الايمان متى ما رجعنا اليه .. تلك الحروب التي دامت زهاء قرن واحد ، والتي كانت رحاها تدور على نفس الأرض التي تدور عليها الآن رحا حرب أخرى بين الكفر والايمان .. تلك الحروب الصليبية التي هيا الله فيها للمعسكر الاسلامي يومذاك قيادة مؤمنة واعية شديدة الصلة بربها وبيدتها استعداد المسلمون بها عزتهم ومجدهم وغيروا وجه التاريخ .

وكانت معركة حطين والمسلمون قد عادوا لا جئين الى ربهم ، فالقائد يقضى ليلته قبل يوم حطين في نبتل وخشوع وابتهاال الى الله ، ويصبح يوم المعركة صائبا وقد تلا من القرآن مساتلا والجنود بين قائم يصلى وآخر يدمو الله وثالث يقرأ القرآن .

وهكذا كان الجنود والقائد في تلك العبق الروحي والصلة الربانية . وبذلك جعلوا روابي حطين يومها تشهد انتصارا نفسيا دقيقا في معانيه ومقاصده قبل الانتصار الساحق الذي ذهب مثلا في التاريخ .. تلك كانت سر الانتصار في حطين سر انتهاء التمرد على الله والرجوع اليه مع اغداد القوة المتكافئة روحيا .. ويمضي الزمن .. ويأتي على المسلمين نتيجة تفككهم وتمردهم على الله ، يأتي عليهم داهية اعظم حين وقعت معركة التتار التي احتلت الشرق الاسلامي الا ما شاء الله ويصحو المسلمون وهم في وسط النكبة وكان صحتهم جاءت على دوى الآية الكريمة .. « **وَأَنْ عَدِمْنَا** » .. وتأتي معركة عين جالوت تلك المعركة التي تحالفت فيها الوثنية المتقدمة مع الصليبية المهزومة للاغارة على العالم الاسلامي والقضاء على الاسلام .. فالحملة المغولية تتقدم بعد أن قضت وطرها من الدولة العباسية الى أن اقت مشارف البحر الابيض المتوسط في بلاد الشام غير متعرضة للمناطق التي كانت في حوزة الصليبيين آنذاك بل متواطئة معهم على المسلمين فالوضع الداخلي كان في العالم الاسلامي آنذاك وضعاً متفككا انتهكت الحروب مع الصليبيين وضع كل ضعف وهوان وتفكك يدمي لها القلب .. ويشاء الله أن قبض للمسلمين في وسط هذه الظروف قيادة مؤمنة .. بقيادة « قطز » الذي أدرك تبعه الدور الذي أهله الله تبارك وتعالى للقيام به خاصة بعد أن أشبعت روحه بنفحات الايمان والجهاد التي كانت تنبع من أعماق شيخ الاسلام في مصر في تلك الأيام العز بن عبد السلام .. وأخيرا يأتي النداء ألا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليخرج لملاقاة الأعداء .. وتطلق الحملة لتقضي على مهزلة التحالف الوثني الصليبي . وهكذا تأتي قيادة عين جالوت صدى لقيادة حطين .. سر الانتصار فيها واحد الهدف من المعركة واحد .. ولكن هل للتاريخ أن يعيد نفسه حيث الأدوار اليوم نبتل على المسرح مع اختلاف بسيط حيث تحالف الصليبي الحاقد مع اليهودية المجرمة الحاقدة محل التحالف مع الصليبي .. الوثني .. ولنا في الله الأمل القوي في انتهاء مهزلة الالحاد على الايمان .

إعداد الأستاذ عبد المحسن بيومي

- الكويت :** تناولت المباحثات التي أجراها الرئيس السوداني مع المسؤولين قضية الشرق الأوسط، والملاقات الثنائية بين البلدين ، وذلك أثناء الزيارة الرسمية التي قام بها سيادته للبلاد بدعوة من صاحب السمو أمير البلاد المعظم ، واستغرقت أربعة أيام .
- قررت وزارة التربية دعم مادة التربية الدينية ، وتنظيم مسابقة لحفظ القرآن الكريم ، وقد خصصت جوائز للفائزين .
- أجرى وزير الشؤون الإسلامية في موريتانيا مباحثات مع المسؤولين تناولت وسائل تدعيم الدعوة الإسلامية في موريتانيا وذلك أثناء زيارته للبلاد بدعوة من معالي وزير الخارجية الكويتي .
- صرح معالي وزير التجارة والصناعة الشيخ عبد الله الجابر الصباح بأن أهم قرارات المجلس الاقتصادي العربي الذي عقد مؤخراً بالقاهرة هي إنشاء صندوق أثناء درسي براسمال قدره مائة مليون دينار تساهم الكويت فيها بحوالي الثلث .
- أعربت وفود البلاد الإسلامية التي مرت بالكويت في طريقها إلى الحج عن شكرها لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على سبل الراحة التي هيأتها لهم في مدينة الحجاج .
- قررت لجنة المساعدات الإسلامية الخارجية رفع توصياتها إلى مجلس الوزراء لاتخاذ قرار بامداد بعض الجهات الإسلامية بالمعونة اللازمة لها .
- ستقوم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بطرح مناقصة لبناء ١٠ مساجد جديدة في الجهات التي تنفق إلى المساجد .
- تجرى المباحثات بين الكويت والمعهد الألماني الفزي للابحاث الشرقية حول تبادل التراث الإسلامي الذي تنو الوزارة احياءه .
- تلقت الأوقاف والشؤون الإسلامية عن طريق وزارة الخارجية النصي المعرفي لقرارات مؤتمر رابطة العالم الإسلامي الذي انعقد في شهر ١٠ / ٧٠
- القاهرة :** استقبل الرئيس السادات في الشهر الماضي رئيس اتحاد المسلمين في توجو ، وقد أجرى المسئول التوجي مباحثات في القاهرة لتدعيم الدعوة الإسلامية في توجو .
- قام رئيس الوزراء الدكتور ميمود غوزي بزيارة شيخ الأزهر حيث تم التشاور في عدة أمور إسلامية هامة .
- قام وفد إسلامي مصري بحضور مؤتمر الدعوة الإسلامية في ليبيا كما قام بجولة في القلبيين والباكستان وبعض الدول الإسلامية .
- يقوم وفد من علماء الأزهر برئاسة الدكتور عبد الحليم ميمود بزيارة إلى تسع دول إفريقية . هي : تشاد ، مالي ، موريتانيا ، داهومي ، توجو ، السنغال ، سيراليون ، النيجر ، فولتا العليا ، .
- أجرى فضيلة الشيخ محمد خاطر مفتي الجمهورية اتصالات مع الهيئات الإسلامية العالمية لتحديد بدايات الشهور العربية وخاصة ما يتعلق منها بالعبادة .
- تم بحث تعديل قانون تطوير الأزهر وسوف تعزل خطط الدراسة في بعض كليات الجامعة .
- السعودية :** أصدر معالي وزير الإعلام قراراً يمنع ظهور المغنيات في التلفزيون السعودي ، وشكلت لجنة لفحص الأغاني لمنع الأذاعة أي أغنية تتعارض مع الدين أو الأخلاق .
- وضعت عدة عقوبات مشددة على الشباب الذين يقدون الخفافس .
- أصدر أمير منطقة مكة المكرمة أمراً بتشكيل لجنة لراقبة الحرم الشريف ورعايته من جميع النواحي ، وسيشرف الأمير بنفسه على أعمال اللجنة .

● قام الأمير تنكو حيد الرحمن أمين عام منظمة الدول الإسلامية بزيارة المملكة بعد انتهاء جلسات مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الذي انعقد في كراتشي في الشهر الماضي .
الأردن : صرح السيد حسين الشافعي نائب رئيس هيئة الاغاثة العربية للأردن بأن ما جمعتة الهيئة حتى الآن ١٢ مليون دولار بينما الحد الأدنى للاغاثة هو (٢٠) مليوناً .
● أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً بالاعتراف — لأول مرة — بحقوق الشعب الفلسطيني وخاصة في تقرير مصيره .

● صرح السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لجهة « المجتمع » الإسلامية الكويتية أنه لم يدع إلى دولة علمانية كما نسب إليه ، وقال أننا سائررون في طريقنا ولن يتبين أي شيء عن الجهاد حتى النصر .

العراق : قال الرئيس العراقي في الذكرى الخمسين لتأسيس الجيش العراقي أن تهسينات اقتصادية وتعليمية وصناعية وزراعية ستتم بالبلاد عن قريب .

سوريا : صرح نائب رئيس الوزراء بأن اقامة جبهة وطنية بعد من المهام الرئيسية في هذه المرحلة ، وقال ليس من شك في أن قتال الحكم الجديد في سوريا سيقرب اليوم الذي يتحقق فيه قيام الجبهة الشرقية لتؤدي دورها في خدمة الحركة .

لبنان : عقد في يناير الماضي في بيروت المؤتمر العربي الأول لمحو الأمية تحت رعاية جامعة الدول العربية ومنظمات وهو الأمية في الدول العربية .

اليمن : تم في الشهر الماضي تأسيس جمعية يمنية لتشجيع التعاون وإبداء المشورة لليمن اقتصادياً وثقافياً وعلمياً وأثرياً ، وقد بعث القاضي الأيراني إلى الجمعية بعدها بأن يقدم مزيداً من تشجيعه الشخصي .

ليبيا : عقد في الشهر الماضي في طرابلس مؤتمر للدعوة الإسلامية ، وقد حضره مندوبون عن معظم الدول الإسلامية حيث ناقشوا مشكلات الدعوة ووسائل تعزيزها .

● وجه سفير ليبيا في المتحدة الدعوة إلى فضيلة شيخ الأزهر لزيارة ليبيا ، وقد قبل فضيلته الدعوة التي سيحدد موعداً قريباً .

تونس : وجه مجلس الوزراء التونسي في الشهر الماضي نداء يناشد فيه النشطاء والجيش الأردني الالتزام بالثقلين القاهرة ودمشق على الأخوة والدم العربي .

المغرب :

● قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإعادة بناء وتجديد عشرة مساجد في مدينة مراكش وبناء مسجدين بضواحيها .

● امتنع المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط مكتبة للمعلوم تضم أكثر من أربعة آلاف كتاب باللغة العربية في مختلف العلوم .

تركيا : أجرى وزير التعليم التركي مباحثات في مصر تناولت موقف تركيا من قضية فلسطين .

باكستان : اتخذ مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي قرارات هامة منها : المطالبة بانسحاب إسرائيل فوراً من الأراضي العربية المحتلة ومساعدة شعب فلسطين ، وإنشاء وكالة أبناء إسلامية في طهران ، وعهد المؤتمر إلى مصر بإعداد مشروع بنك إسلامي .

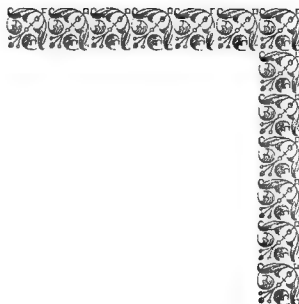
الهند : قرر بعض كبار الزعماء المسلمين في ولاية بيهار الهندية تشكيل منظمة إسلامية تحت اسم (هوامي تنظيم) تكون مهمتها رعاية شؤون المسلمين التعليمية والاقتصادية .

أفغانستان : سيقصد المؤتمر الإسلامي القادم في كابول في سبتمبر القادم ١٩٧١ م .

أخبار متفرقة :

لوس أنجلوس : دعا الدكتور ميري الفراء رئيس المؤسسة الإسلامية في نورث كاليفورنيا إلى تعزيز الدعوة الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأعلن أن مؤتمر الجاليات الإسلامية سيعقد في لوس أنجلوس في ٢ - ٥ يوليو القادم .

سان يواكيم : تم التباحث بين وفد الجمعية الخيرية الإسلامية في براناجا وبين مدير المركز الإسلامي بالبرازيل والمثرف على الدعوة الإسلامية في أمريكا الجنوبية بشأن وضع حجر الأساس للجامع والمدرسة في براناجا .



فَهْزَيْنِ عَامِلِي الْمَجَلَّةِ
فِي عَامِهَا السَّادِسِ
١٣٩٠ هـ ١٩٧١/٧٠ م
يَشْتَلِ عَلَى الْمَوْضُوعَاتِ وَالْأَعْلَامِ

حديث الشهر

للشيخ رضوان رجب النبلي

الموضوع	العدد/الصفحة
أعيادنا الإسلامية	٤/٧٠
حدود غير آمنة	٤/٦٥
الدعوة والدعاة	٤/٦٨
ضيف السبأ	٤/٦٧
عام جديد	٤/٦١
الكلية والرماسة	٦/٦٢
من الهلال الى الهلال	٤/٦٩
ميزان القوى	٦/٦٦
نبي المحبة	٤/٦٢
الهدى في الحج	٦/٧١
اليهود والاسلام	٤/٦٤
الذخيرة	٤/٧٢

من عدي السنة

للكتور علي عبد الحميد عبد الحميد

الموضوع	العدد/الصفحة
الى أين نحن مسوقون (١)	١٥/٦١
الى أين نحن مسوقون (٢)	١٠/٦٢
الى أين نحن مسوقون (٣)	١٣/٦٣
حول النبوة	٢٠/٦٤
الدعاة الى الله	٨/٧٠
السنة والبدعة (١)	٨/٦٨
السنة والبدعة (٢)	٨/٦٩
الكلم الطيب	٨/٧١
الحج والجهاد	٨/٧٢
هذا بصائر من ربكم (١)	١٧/٦٥
هذا بصائر من ربكم (٢)	٢٤/٦٦
هذا بصائر من ربكم (٣)	٨/٦٧

دراسات قرآنية

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اقرأ باسم ربك تخرصات بعض سفهاء المستشرقين	الدكتور عبد الحلیم محمود الاستاذ محمد عزة دروزة	١٢/٦٩ ٨/٦١
جوانب من أخطاء المستشرقين العقل في تفسير النار كتاب المصاحف (١) لغة القرآن	الدكتور عبد العال سالم مكرم الدكتور أحمد الشرباصی الشیخ محمد صادق عرجون الدكتور علی محمد حسن العبارى	٥٦/٦٩ ٤٥/٦٦ ١٩/٧٢ ١٤/٦٨
مع الدكتور صاحب التفسير المصرى	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطی	٢٨/٦٢
من دراسات المستشرقين	الدكتور عبد العال سالم مكرم	٤٢/٦٤

عقيدة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاسلام أولا	الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجی	٣٥/٧٢
حوار	الشیخ محمد الغزالی	٣٥/٦٥
فليُنظر الانسان مم خلق (١)	الدكتور محمد سلام مذكور	٤٠/٦٥
فليُنظر الانسان مم خلق (٢)		٣٥/٧٠
فليُنظر الانسان مم خلق (٣)		٥٤/٧١
تنبيه الايمان بالغيب	الاستاذ محمد كامل حنة	٣٦/٦٤
المادية في مظاهرها وآثارها (١)	الدكتور محمد البهى	٢٠/٦٢
المادية في مظاهرها وآثارها (٢)		٨/٦٣
المادية في مظاهرها وآثارها (٣)		٨/٦٤
المادية في مظاهرها وآثارها (٤)		٨/٦٥
منهج الايمان والحكمة	الدكتور عبد الحلیم محمود	٢٨/٦٧
نظرة فاحصة في داخل التوراة	الاستاذ محمد صبيح	٤٢/٦٣
هؤلاء ابتغوا الاسلام ديناً	الاستاذ محمد نعيم	٧٨/٦٨

فقه وتشريع واقتصاد

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اثر الفقه الاسلامي الاحاديث الضعيفة والمقبولة	الدكتور محمود محمد قاسم الاستاذ محمد ناصر الدين الالباني	١٥/٦٢
بين المسائل والفقيه التامين في الشريعة والقانون	الاستاذ سعد صادق محمد	١٩/٧١
التشديد في العقوبة على الخطرين	الاستاذ احمد فتحي بهنسي	١٩/٦٢
تفصيل بعض الورثة على بعض الجهاد	الشيخ عبد الجليل عيسى الدكتور محمد البهي	٥١/٦١
حوار حول الجهاد الاكبر حول مقال الاحكام الاسلامية	الاستاذ احمد محمد جمال الدكتور سليمان دنيا	٤٦/٦٢
دليل نجاسة الخبر من السنة المطهرة	الاستاذ عبد الفتاح أبو غدة	٢٨/٦١
الشورى في الاسلام العبرة في رمضان	الاستاذ عبد الكريم الخطيب التحرير	١٠/٦١
الفتاوى المالكية (١)	الاستاذ انور أحمد قادري	٣٦/٦٨
الفتاوى المالكية (٢)	الاستاذ انور أحمد قادري	٦٦/٦٦
مبادئ المسؤولية الجنائية (١)	الدكتور وهبة الزحيلي	٩٢/٦٦
مبادئ المسؤولية الجنائية (٢)	الدكتور وهبة الزحيلي	٤٠/٦٩
المعتدون على الفقه الاسلامي مميزات المساواة الاسلامية	الدكتور وهبة الزحيلي الاستاذ الغزالي حرب	٩١/٦٩
منزلة العبادة في المسجد الحرام نشأة الفقه الاسلامي وأصول مذاهبه (١)	الشيخ محمد سليمان الأشقر الاستاذ مناع القطان	٨٧/٧٠
نشأة الفقه الاسلامي وأصول مذاهبه (٢)	الاستاذ مناع القطان	٧٠/٧١
النظم الدبلوماسية في الجاهلية الهدى في الحج	الاستاذ حسن فتح الباب الشيخ رضوان البيلى	٣٥/٦٢
		٤٥/٦٥
		٣٢/٧١
		٥٠/٧٠
		٤٨/٧١
		٢٨/٦٨
		٤٠/٧٠
		٢٤/٦٩
		٦/٧١

تاريخ وحضارة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاسلام ومنهج المعرفة	الاستاذ البهي الخولسى	٢٠/٦٦
تجار الحروب	الاستاذ عبد الله النفل	٦٧/٦٧
التوازن والتركييب	الاستاذ رمضان لاوند	٥٦/٦٦
الجانب المبرانى فى الحضارة الاسلامية	الدكتور محمود محمد قاسم	٢٦/٦٤
الحضارة والفنون	الاستاذ محمد الحسينى عبد المعز	٦٠/٦١
الحقوق المزمومة لليهود فى فلسطين	الشيخ عبد الحميد السائح	٥١/٦٧
الدين والدولة فى اسرائيل	الدكتور محمد البهي	١٤/٦٧
السيرة النبوية والملمسة الاسلامية	الدكتور زكى المحاسنى	٢٨/٦٣
عاهل الوقت مع العرب على اسرائيل	اللواء محمود شيت خطاب	٤٠/٦٧
العرب والحضارة	الاستاذ محمد الدسوقي	٥٨/٦٥
فتح خيبر	الاستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى	٦٨/٦١
الفكر الاسلامى ومراكز الابحاث	الاستاذ فاروق منصور	٧٧/٦٧
قائد معركة نهاوند	التحرير	٢٥/٦٣
ماذا يراد بالمسجد الاقصى	اللواء محمود شيت خطاب	٤٠/٦١
المآذن والمحاريب والمآبر الاسلامية	الاستاذ محمد الحسينى عبد المعز	٩٢/٦٩
من سجلات تاريخ الصهيونية	الاستاذ سعد صادق محمد	٥١/٦٨
موقعة عين جالون	الاستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى	٥٩/٧٢
نشأة دور الكتب	الشيخ طه الولى	٧٦/٧٢
النشاط الصهيونى (١)	لطالع كبير	٦١/٦٧
النشاط الصهيونى (٢)	لطالع كبير	٤٣/٧١
ومية لقائد الجيش الاسلامى	التحرير	٦٧/٦١
اليهود فى فلسطين وخارجها	الدكتور احمد شلبى	٢٤/٦١

مسابقات اسلامية

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أبعاد الهجرة	معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية	٤/٦٢
حديث عن رمضان	الشيخ أحمد حسن الباتوري	٣٥/٦٩
شهر رمضان	الشيخ عبد العزيز بن باز	٤٨/٦٩
ضيف النساء	الشيخ رضوان البيلى	٤/٦٧
فى ذكرى مولد الرسول	الاستاذ محمد الدسوقي	٢٦/٦٣
فى حجرة الرسول	الشيخ عبد الحميد السايح	١٩/٦١
من الهلال الى الهلال	الشيخ رضوان البيلى	٤/٦٩

ركن الموسوعة

تحرره ادارة الموسوعة

الموضوع	العدد/الصفحة
أخبار الموسوعة	١٠٢/٧٠
الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى (١)	٦٦/٦٢
الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى (٢)	٧٦/٦٣
الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى (٣)	٧٦/٦٤
الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى (٤)	٧٢/٦٥
الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى (٥)	٨٧/٦٦
الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى (٦)	٩٠/٦٧
الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى (٧)	١٠١/٧٠
الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى (٨)	٨٣/٧١
الحاجة الى الموسوعة الفتية للتدعيم وحدة الامة الاسلامية	٨٣/٧١
الحاجة الى الموسوعة للفتية على الصعيد الاسلامى .	١٠١/٧٢
خطة الكتابة فى الموسوعة	٩٢/٦٧
رسالة من الاستاذ السيد وهيب دياب	٧٨/٦٤
رسالة من الاستاذ عبد القادر الميسى	٨٥/٦٩
رسالة من الشيخ عبد الجليل عيسى	١٠٣/٧٠
الشريعة الاسلامية بين مصادر القانون العلم	٦٦/٦٢
المذاهب وتعرض الموسوعة لآرائها	٩٠/٦٦
من اخبار الموسوعة	٧٤/٦٥

تربىة واجتماع

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
التربية الدينية أولا	الشيخ محمد الغزالي	٥٦/٦٧
التطبيق العملى للجهاد (١)	اللواء محمود شيت خطاب	١٨/٦٢
التطبيق العملى للجهاد (٢)	اللواء محمود شيت خطاب	٢٨/٦٥
توجيهات عبر للقائد والجنود	التحرير	٦٧/٦٥
التوكل على الله	الاستاذ أحمد مختار قطب	٧٨/٦١
الحج	الدكتور محمد اليبهى	١٢/٧٠
حياة الحجيج	الدكتور محمد كامل الفتى	٥٠/٧٢
درس فى بناء الرجال	اللواء محمود شيت خطاب	٢٨/٦٦
سألك يا بنى	التحرير	٦٨/٧٠
الصبر	الاستاذ أحمد مختار قطب	٧٨/٧١
الضمير	الدكتور أحمد الحوى	١٢/٧١
ضوء على بعض المشكلات	الشيخ محمد الغزالي	٢٢/٦١
النفرة والكون	الاستاذ اليبهى الخولى	٢٤/٧٠
ما هى لغائكم يا شباب	الاستاذ أحمد محمد جمال	٤٢/٦٢
ما هى لغائكم يا شباب	الاستاذ أحمد محمد جمال	٢٤/٦٥
المحبوسون فى سجن المادة	الشيخ محمد الغزالي	١٣/٧٢
محنة الضمير الدينى هناك	الشيخ محمد الغزالي	٤٦/٦٢
مشكلة التربية والثقافة	الدكتور محمد غلاب	٥٢/٦٥
المنهج الاجتماعى فى الاسلام	الدكتور مصطفى عبد الواحد	٥٩/٦٨
وامتصاصه	التحرير	١٢/٦٧
الوجدان المسلكى	الدكتور وهبة الزحلى	٤٦/٦٨
يا شباب الاسلام	الاستاذ أحمد العنانى	١٠٤/٦١

أدب

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اثر القرآن والحديث فى الخطابة	الدكتور محمد محمد خليفة	٥٢/٦٢
الرؤى والاحلام	الاستاذ عاصم الانقوى	٦٩/٧٢
السيرة النبوية فى الادب الحديث	الاستاذ محمد عبد الفتى حسن	٣٣/٦٢
السيرة النبوية والحممة الاسلامية	الدكتور زكى المحاسنى	٣٨/٦٣
نظرات فى الادب	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٦٩/٧٢

طَبَّ وَعِلْمُوم

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أعراض الصيف	الدكتور محمد محمد أبو شوك	٧٦/٦٥
نفخ الروح غير تكاثف الخلية	الدكتور حسن هويدى	٤٩/٦٤
الوهم القاتل	الدكتور محمد محمد أبو شوك	٩٩/٦١

الفتاوى

الموضوع	الاعداد	العدد/الصفحة
استئصال القبلة	التحرير	١٢١/٦١
الاكتحال في الاحرام	التحرير	١٠٥/٧٢
التبرج	التحرير	١٠٥/٧٢
تركة اليهودى	التحرير	١٠٥/٧٢
النزوح بالمحمد	التحرير	١٠٦/٦٩
التطبخ الصناعى	الاستاذ مصطفى أحمد الزرقا	١٠٣/٦٦
تنظيم التمسك	الشيخ محمد سليمان الاشقر	١٠٥/٦٧
ثقب الأذن	الاستاذ مصطفى أحمد الزرقا	٨٨/٦٢
الحج أولا أو الزيارة	الشيخ حسين محمد مخلوف	١٠٤/٧٠
حد المرقعة	الشيخ على البولاقى	٨٩/٦٣
حديث باطل	الشيخ محمد سليمان الاشقر	١٠٤/٦٦
حكم الصلح مع اسرائيل	التحرير	١٠٨/٦١
حقوق الناس	التحرير	١٢٢/٦١
الحلف في الانتخابات	التحرير	١٠٥/٦٩
الخطبة بغير العربية	الشيخ محمد سليمان الاشقر	١٠٤/٦٧
دواجن المزارع	الاستاذ مصطفى أحمد الزرقا	٨٨/٦٢
دين اليسر	التحرير	١٠٦/٧٢
زكاة الأسهم	الشيخ محمد أبو زهرة	٨٩/٦٤
زكاة العمارات والآلات	الاستاذ مصطفى أحمد الزرقا	٨٧/٦٣
زواج التحليل	الشيخ السيد سابق	١٠٢/٦٨
سفر العورة	التحرير	١٠٤/٧١
سن اليأس	التحرير	١٠٣/٧١
صندوق التوفير والانقاذ	التحرير	٨٦/٦٥
الطبيب القرعى	التحرير	١٠٦/٧٢
الطلاق لا يقع	التحرير	٨٦/٦٥
طلب العلم	الشيخ محمد سليمان الاشقر	١٠٦/٦٧
العادة الشهرية	الشيخ محمد سليمان الاشقر	٩٠/٦٤

تتمة الفتاوى

الموضوع	الاعداد	العدد/الصفحة
فوائد المصارف	الاستاذ مصطفى أحمد الزرقا	١٢٠/٦١
فى الرضاع	التحرير	١٢١/٦١
فى الزكاة	التحرير	١٠٥/٧٢
فى الميراث	التحرير	١٢٠/٦١
فى النسب	الاستاذ مصطفى أحمد الزرقا	١٠٥/٧٠
فى الوكالة	الشيخ على البولاتى	٨٩/٦٢
قتل المصور	التحرير	١٠٤/٧١
قدر المهر	التحرير	١٠٢/٧١
الكتب الجنسية	التحرير	١٢٢/٦١
لس المرأة	الشيخ على البولاتى	٩٠/٦٤
مهر المهر	التحرير	١٠٢/٧١
مؤخر الصداق	الشيخ على البولاتى	١٠٦/٦٩
ميراث ذوى الارحام	الشيخ على البولاتى	١٠٥/٦٩
نجاسة الخمر	الاستاذ مصطفى أحمد الزرقا	٨٥/٦٥
النسب	الشيخ محمد سليمان الأشقر	٩٠/٦٢
نقل الزكاة	التحرير	١٠٥/٧٢
وقت العمل	الشيخ على البولاتى	٨٩/٦٢

تحقيقات وموضوعات عامة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
آراء لرشيد رضا	الدكتور أحمد الشرباصى	٦١/٧٠
التأمين التعاونى	الاستاذ محمد الدسوقى	٥٢/٧٢
حقائق وأرقام (١)	التحرير	٦٦/٧٧
حقائق وأرقام (٢)	التحرير	٨٤/٦٨
رحلة الى سيراليون	الاستاذ سليمان مطا	٧٨/٧٠
الصومال	ادارة الشؤون الاسلامية	٨٨/٧١
قرارات مجمع البحوث الاسلامية	التحرير	٥٨/٦٢
المسلمون فى الفلبين	ادارة الشؤون الاسلامية	٦٤/٦٩
مع الاسرة	الاستاذ عبد الستار محمد	١٠٠/٦٨
المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الاسلامية	فيض	٦٨/٦٣
مؤتمر علماء المسلمين	الاستاذ صلاح عزام	٧٩/٦٢
مؤكب الشهداء	الاستاذ عبد المعطى بيومى	٥٤/٦٦
وثيقة اسلام جورج	التحرير	٧٧/٦٨

مكتبة المجلة

اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد خضر.

اسم الكتاب	الؤلف	العدد/الصفحة
الابحاث النافعة في التربية والاخلاق	الاستاذ محمد سعيد أحمد الشبيب	٥١/٦٣
أبو ذر الزاهد	الاستاذ محمد سعيد ربه	٥١/٦٢
أوراق من دفتر مسافرة	الاستاذة هداية سلطان السالم	٥١/٦٣
بدع التفسير في الماضي والحاضر	الدكتور رمزي نعمانسة	٩٣/٧١
خصائص اجتماعية	الشيخ عبد الوهاب الأعطى	٩٣/٧١
الدبوان	الاستاذ الموصى الوكيل	٨٢/٦٧
الربا ودوره	الدكتور عيسى عبيد	٩٣/٧١
الرسالة المحمدية وشواهدا	الشيخ محمد عبد الوهاب نايد	٥١/٦٢
عالم الفكر	مجلة وزارة الارشاد والاثام الكويت .	٩٣/٧١
مببر من دمشق	الشاعر هذام مرمم بك	٨٢/٦٧
الفكر الاسلامي	مجلة لجنة الفتوى بلبنان	٥١/٦٢
قطرات من نور الهداية	الاستاذ محمد أبو مجوة مبد المطلب	٨٢/٦٧
من أصلام العارفين	الاستاذ صادق محمود الجميلي	٥١/٦٣
من الفكر والقلب	الدكتور محمد سعيد رمضان البيوطى	٥١/٦٣
الملكمة العربية السعودية	الاستاذ فهد خالد الصديري	٩٣/٧١
المؤتمر والمهرجان	الاستاذ الموصى الوكيل	٨٢/٦٧
نظرية الضمان	الدكتور وهبة الزحيلي	٩٣/٧١

مائدة القارئ

اعدادها : أبو نزار	العدد/الصفحة
٧٠/٦٩	٩٢/٦٥
٧٦/٧٠	٦٤/٦٦
١٠٠/٧١	٨٨/٦٧
٤٨/٧٢	٩٥/٦٨
	٣٨/٦١
	٦٤/٦٢
	٦٠/٦٣
	٥٢/٦٤

قصائد

العنوان	المشاعر	العدد/الصفحة
ابراهيم خليل الله	الاستاذ محمد هارون الحلو	٦٨/٦٨
اسطول المغرب	ابن هانيء الاندلسي	١٠٠/٦٣
بنى الاسلام	الاستاذ محمد علي مكي	٢٦/٦٢
الرجل السعيد	أمير الشعراء أحمد شوقي	١٠٠/٦٥
شاعر الاسلام اقبال	الاستاذ انور العطار	٦٨/٦٦
علمتي الحياة	الاستاذ أحمد مخيمر	٤٨/٦١
عيد المولد النبوي	الاستاذ يوسف حسن نوفل	٦٦/٦٣
قصة مساء	الاستاذ محمود سلطان	٤٠/٧٢
مع الاسراء	الاستاذ المثنى الجبرائي	٧٤/٦٧
مفاتيح الجنة	الاستاذ الربيع الفزالي	٢٢/٦٤
من آيات الوجود	الاستاذ حسن فتح الباب	٢٢/٧٠
من وحى اللقاء	الاستاذ بكر موسى	٢٢/٦٥
نداء	الاستاذ محمد أحمد العزب	٣٠/٧١
يبحث الشاعر عن سيف وحرف		٥٤/٦٩

قصص

عنوان القصة	الكاتب	العدد/الصفحة
أجناديين	الاستاذ أحمد محمد مصطفى السفاري	٩٤/٦٧
ثم نسفوا أثبتت	الاستاذ أحمد حسن القضاة	١٠٠/٦٩
الدار والمسجد	الاستاذ حسين الطوشي	٩٤/٧٢
رجل في التيه	الدكتور نجيب الكيلاني	٩٤/٦٨
مسيب الله	الاستاذ أحمد العناني	٩٤/٧١
الصابدون في الارض	الاستاذ أورخان محمد علي	٨٠/٦٣
المعقاب (أبو ليلي)	الاستاذ ممد المقصود حبيب	٨٠/٦٥
كرسي المتغيرات	الدكتور نجيب الكيلاني	٨٢/٦٢
المجنوب	الاستاذ محمد لبيب البوهي	٨٠/٦٤
مخاوف ابليس	الاستاذ حسين الطوشي	٩٦/٧٠
المأمرة		٩٦/٦٦
يوم الوشاح	الاستاذ علي أحمد باكثير	١١٢/٦١

سَرِيدُ الْوَعْيِ

العدد/الصفحة	الأعداد	الموضوع
١٠٦/٦٨	الاستاذ فارس المالكى	أخطاء فى ترتيب صفحات بعض المصاحف
١١٢/٧١	التحرير	أدوية الطب
١٠٨/٦٩	التحرير	أصحاب السبت
١٠٥/٦٨	الدكتور حسن هويدى	بين الشريعة والطب
١١٠/٧١	الشيخ السيد سابق	التبرج
٨٨/٦٤	الاستاذ ابراهيم عبد الرحمن البليهى	تمثيل على مقال (الاسلام الصراط المستقيم)
١٠٩/٧٢	التحرير	التكرار فى القرآن الكريم
١١٠/٧٢	التحرير	ثمانى سنوات ونصف
١٠٨/٦٦	التحرير	توزيع المجلة
٩٤/٦٢	اللواء الركن محمود شيت خطاب	الجهاد فى الاسلام
١٠٧/٦٧	الشيخ محمد سليمان الاشقر	حديثان موضوعان
٨٦/٦٤	الدكتور محمد عثمان خليل	حول تحضير الارواح
١٠٥/٦٦	الاستاذ عبد الفتاح عزت سالم	حول تحضير الارواح
٩٦/٦٣	التحرير	رأى طبيب فى قراءة الكتب الجنسية
١٠٨/٧٠	الدكتور محمد سلام مذكور	رد على تعليق حول مقال (فلينظر الانسان ..)
٨٩/٦٤	الشيخ محمد ابو زهرة	زكاة الاسهم
٩٤/٦٣	الدكتور أحمد عبد المنعم البهى	زواجك افضل
٩٠/٦٤	الشيخ محمد سليمان الاشقر	المادة الشهرية
١٢٤/٦١	الشيخ محمد شعبان	المطامير فى المعركة
٩٥/٦٣	التحرير	مهر الشيطان
٩٥/٦٣	التحرير	غلاء المهور ثنائية
١٠٧/٦٩	التحرير	القرآن
٩٠/٦٤	الشيخ على البولاتى	لس المرأة
٩٣/٦٢	الدكتور أحمد عبد المنعم البهى	الحماية
٩٤/٦٢	التحرير	المصحف ، المصحف
١٢٣/٦١	الشيخ زكريا البرى	ملابس النساء
٨٧/٦٥	الاستاذ مصطفى الزرقا	مفهوم مثوق الوالدين
١٠٧/٦٩	التحرير	هدايا المجلة

الإعلام

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
ابن باديس	الاستاذ عبد الحليم مويس	٨٣/٦٧
ابن رشد	الدكتور محمد عاطف البرقوتى	٥٢/٦٣
أبو حنيفة	الدكتور محمد محمد أبو شعبة	٧٠/٧٠
أبو الريحان البيريونى	الاستاذ عبد المعطى بيومى	١٠٠/٦٤
أبو العباس المبرد	الاستاذ العوفى الوكيل	١١٦/٦٦
أحمد بن حنبل	الاستاذ عبد الستار محمد ليمى	٩٩/٧١
جدا الله الزمخشري	الاستاذ العوفى الوكيل	١٠٠/٦٢
حسان بن ثابت	الاستاذ أحمد حسن قضاة	٥٩/٧١
صلاح الدين الأيوبي	الاستاذ عبد المعطى بيومى	٩٩/٦٨
مبدالله بن عتيك	التحرير	٣٥/٦٤
عمر بن عبدالعزيز	الدكتور مهدي الدين خليل	٧٠/٦٨
الفاضل بن عاشور	الاستاذ أنور الجندي	٦٨/٦٥
طبقة بن قتادة السدوسي	اللواء محمود شيت خطاب	٤٤/٧٢
محب الدين الخطيب	الاستاذ أنور الجندي	٨٣/٦١
محمد أقبال	الاستاذ أنور المطار	٨٤/٦٦
محمد مبدالله العربي	الاستاذ أنور الجندي	٦٥/٦٤
محمد فريد وجدي	الاستاذ محمد الصالح آل إبراهيم	٦٠/٦٢

كتاب الشهر

الكتاب	المؤلف	الناقد	العدد/الصفحة
الاسلام الصراط المستقيم	مجموعة من الأساتذة	الاستاذ عبد العزيز شرف	٧٢/٦٢
الانسان ذلك المجهول	الكسيس كاريل	الاستاذ رمضان لاوند	٨٤/٧٢
الخليج العربي .	سيرارنولدت . ويلسون	الاستاذ عبد المعطى بيومى	٦٢/٦٣
دائرة المعارف الإسلامية	مؤسسة الشعب	الشيخ كمال أحمد هون	٥٤/٦٤
الدين بحوث مبهدة	الدكتور محمد عبد الله دراز	الاستاذ حمدي متولى مصطفى	٨٩/٦١
الفتاوى المالكية (١)	مجموعة من علماء الهند	الاستاذ أنور أحمد قادري	٨٧/٧٠
الفتاوى المالكية (٢)			٧٠/٧١
المطالب العالية	الحافظ بن حجر	الاستاذ عبد الحميد محمد البسيوني	٧٢/٦٩
الوحدة العسكرية العربية	اللواء محمود شيت خطاب	الدكتور محمد بدیع شرف	٨٥/٦٨

قالت صحف العالم

الموضوع	الصحيفة	العدد/الصفحة
الأثرياء عندنا ومندهم الاسلام والعالم أعظم ثروة أمتنا بخير أوليات العصر بشائر معركة المصير بيان الثورة الفكرية حضارة الانسان الحلال والحرام (رد من الأزهر) الدين والشباب سر الانتصار	مجلة الهدف الكويتية جريدة الاهرام المصرية مجلة هدى الاسلام الاردنية مجلة جواهر الاسلام التونسية مجلة هدى الاسلام الاردنية مجلة جواهر الاسلام التونسية مجلة الفكر الاسلامي اللبنانية مجلة هدى الاسلام الاردنية مجلة الفكر الاسلامي اللبنانية مجلة صباح الخير المصرية مجلة دعوة الحق المغربية مجلة الفرية الاسلامية العراقية مجلة الدراسات الاسلامية العراقية مجلة الرائد الهندية مجلة الفكر الاسلامي اللبنانية مجلة حضارة الاسلام السورية مجلة المجتمع الكويتية جريدة الاخبار المصرية جريدة الراى العالم الكويتية مجلة حضارة الاسلام السورية . جريدة الاهرام المصرية مجلة البلاغ الكويتية مجلة دعوة الحق المغربية مجلة البيان الكويتية	٩٣/٦٣ ١١٢/٧٠ ١١٠/٦٩ ١١١/٧٢ ٩٢/٦٣ ٩٥/٦٤ ٩٥/٦٢ ١٠٠/٦٦ ١٠٨/٧١ ١٢٥/٦١ ١١١/٦٧ ١١٢/٧٢ ١١١/٦٨ ١١٢/٦٨ ١١٢/٦٧ ١١١/٦٦ ١١١/٦٧ ١١١/٧٠ ٩٤/٦٤ ١١٢/٦٩ ١٠٨/٧١ ١١١/٦٩ ٩٤/٦٥ ٩٥/٦٥

بأفلام القراء

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
ابواب شريفة	الاستاذ عبد الرحمن أحمد شادى	١٣/٦٤
أخوان شقيقان		١٠٧/٧٠
الاستاذ الوالد		١٠٧/٧٢
الإسلام ومعضولية الفرد	الشيخ جهاد محمد حماد	١٠٦/٧٠
الظنود دستور الصهيونية	الاستاذ محمد العبد المصرى	١٠٩/٦٦
جهاد النفس	الاستاذ على على عباد	٩٠/٦٣
حاجتنا الى الدين	الاستاذ ابراهيم الحسانت	١١٠/٦٩
رسالة الدين	الاستاذ على سيد حسن	١٢٧/٦١
شريعتنا الغراء	الاستاذ مختار عبد العليم	١٠٨/٦٨
شهر شعبان	الشيخ مشهور شامين	١٠٩/٦٨
مريضة	الاستاذ ابراهيم أحمد هندى	٩٢/٦٢
الصهيونية والاعتقاد القديمة	الشيخ سليمان حسن عبد الوهاب	١٠٥/٧١
عادات ومفترعات شريفة	الاستاذ عبد الرحمن أحمد شادى	١٢٨/٦١
العربية لغة عالمية	الاستاذ محمد بلى الفتوى	١٠٧/٦٦
فى رحاب الحرم	الاستاذ حسين أبو هاشم	١٠٨/٧٢
الكاسيات الحاريات (تصيدة)	الاستاذ عبد الخالق محمد يونس	١٠٦/٧١
كلية المسلم	الاستاذ عبد الرحمن أحمد شادى	١٠٩/٦٩
نظرة جديدة الى التبشير بالاسلام	الاستاذ محمود حنفى كساب	١٠٩/٦٧
منطق الاسلام	الاستاذ مصطفى يوسف راجع	٩٢/٦٤
واجب الدعاة فى مجتبع اليوم	الاستاذ محمد سيد أحمد المسير	٩١/٦٢
الهدايا	الاستاذ عبد الرحمن أحمد شادى	٩٠/٦٣
هذا هو حيانا	الاستاذ محمد سيد أحمد المسير	٨٩/٦٥

كلمات وأحاديث

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أبعاد الهجرة	معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية	٤/٦٢
بيان سياسي خطير	لمسؤولي العهد ورئيس مجلس الوزراء	٤/٦٦
حديث مع الشيخ الباقوري	الاستاذ عبد المعطي بيومي	٧٠/٦٤
وقل رب زدني علما	التفط السامي الكريم في حفل الجامعة	٤/٧١

الأغلفة

المصدر	موضوع الغلاف
٦١	لوحة (إلا تصروه فقد نصره الله) .
٦٢	مسجد باد شاهی بلاهور
٦٣	لوحة (بحمد رسول الله) .
٦٤	مسجد الفاضل بالمنامة
٦٥	مسجد أبي مندور برشيد
٦٦	مسجد الشيوخ بالدوحة
٦٧	الصخرة المشرفة من الداخل
٦٨	مسجد السلطان أحمد باستانبول
٦٩	مسجد الشعلان بالكويت
٧٠	مسجد الاشرافية بعمان
٧١	مخمل الحرم المكي
٧٢	الكعبة المشرفة عند الشروق

الكتاب

العدد/الصفحة	الموضوع	الكاتب
١١٠/٦٩	حاجتنا الى التدين	ابراهيم الحننات
٩٢/٦٢	صرخة	ابراهيم حمد ابراهيم هندي
٨٨/٦٤	تعقيب على مقال (الاسلام الصراط المستقيم)	ابراهيم عبد الرحمن البليهي
٣٥/٦٩	حديث عن رمضان	احمد حسن الباتوري
١٠٠/٦٩	ثم نسفوا البيت (قصة)	احمد حسن قضاة
٥٩/٧١	حسان بن ثابت	
١٢/٧١	الفسير	احمد الحوفي
٤٥/٦٦	العقل في تفسير المنار	احمد الشريامي
٦١/٧٠	آراء لرشد رشدا	
٣٤/٦١	اليهود في فلسطين وخارجها	احمد شلبي
٩٣/٦٢	الحياة	احمد عبد المنعم البهي
٩٤/٦٣	زواجك افضل	
١٠٤/٦١	يا شباب الاسلام	احمد الغنائس
٨٠/٦٣	الصامدون في الارض (قصة)	
٤٦/٦٣	التشديد في العقوبة على الخطيرين	احمد فتحي بهنسي
٤٢/٦٢	ما هي ثقافتكم يا شباب	احمد محمد جمال
٢٤/٦٥	ما هي ثقافتكم يا شباب	
٣٦/٦٨	حوار حول الجهاد الاكبر	
٩٤/٦٧	أجنادين (قصة)	احمد محمد مصطفى السفاريني
٧٨/٦١	التوكل على الله	احمد مختار قطب
٧٨/٧١	الصبر	
٦٦/٦٣	ميد المولد النبوي (قصيدة)	احمد مخير
٨٧/٧٠	الفتاوى المالكية (١) كتاب الشهر	أنور أحمد قادري
٧٠/٧١	الفتاوى المالكية (٢) كتاب الشهر	
٧٣/٦١	محبة الدين الخطيب	أنور الجندي
٦٥/٦٤	محمد عبد الله العربي	
٦٨/٦٥	الفاضل بن ماثور	
٤٨/٦١	علمتي الحياة (قصيدة)	أنور المطار
٦٨/٦٦	شاعر الاسلام أقبال (قصيدة)	
٨٠/٦٥	المقالب (قصيدة)	أورخان محمد علي (ابو ليلى)
٣٠/٧١	نداء (قصيدة)	بكر موسى

الكتاب	الموضوع	العدد/الصفحة
اليحيى الخولي	الاسلام ومنهج المعربة	٣٠/٦٦
	الظرة والكون	٢٤/٧٠
حسن فتح الباب	من وحى الغداه (قصيدة)	٢٢/٦٥
	النظم الديبلوماسية في الجاهلية والاسلام	٢٤/٦٩
حسن هويدي	نفخ الروح غير تكاثر الخلية	٤٩/٦٤
	بين الشريعة والطب	١٠٥/٦٨
حسين محمد مخلوف	الحج أولا أو الزيارة	١٠٤/٧٠
حسين أبو هاشم	في رحاب الحرم	١٠٨/٧٢
حسين الطوشي	المؤامرة (قصة)	٦٦/٦٦
	الدار والمسجد (قصة)	٩٤/٧٢
حماد محمد حباد	الاسلام ومسئولية الفرد في المجتمع	١٠٦/٧٠
هيدى متولى مصطفى	الدين بحوث مبهدة (كتاب الشهر)	٨٩/٦١
الربيع الغزالي	من آيات الوجود (قصيدة)	٢٢/٧٠
رشوان رجب الببلي	حديث الشهر - مائدة القاريه	جميع الاعداد
	التوازن والتركيب	٥٦/٦٦
رمضان لوند	الانسان ذلك المجهول (كتاب الشهر)	٨٤/٧٢
زكريا المري	ملابس النساء	١٢٢/٦١
زكي الماسني	المسيرة النبوية والمحنة الاسلامية	٢٨/٦٢
سعد صادق محمد	التابن في الشريعة والمقاتون	٥١/٦١
	من سجلات تاريخ الصهيونية	٥١/٦٨
سليمان حسين عبد الوهاب	الصهيونية والاحقاد القديمة	١٠٥/٧١
سليمان ذنير	حول مقال الاحكام الاسلامية	٦٦/٦٦
سليمان قطا	رحلة الى سيراليون	٧٨/٧٠
السيد سابق	زواج التليل	١٠٢/٦٨
	التخرج	١١٠/٧١
صلاح هزام	المؤتمر الخامس لجميع البحوث الاسلامية	٦٨/٦٢
طه الولي	نشأة دور الكتب	٧٦/٧٢
عاصم الانقوي	الرؤى والاصلام	٦٦/٧٢
عبد الجليل عيسى	تفضيل بعض الورثة على بعض	٢٨/٦١
عبد الحلیم عويس	ابن باديس	٨٢/٦٧
عبد الجليل محمود	منهج الايمان والحكمة	٢٨/٦٧
	اقرأ باسم ربك	١٢/٦١

الكتاب	الموضوع	العدد/الصفحة
عبد الحميد السائح	فى حجرة الرسول الحقوق المزعومة لليهود فى فلسطين	١٩/٦١ ٥١/٦٧
عبد الحميد محمد البسيونى عبد الخالق محمد يونس	المطالب العالية (كتاب الشهر) الكاسيتات المزريات (قصيدة) عادات ومختصرات شرقية الهدايا	٧٢/٦٩ ١٠٦/٧١ ١٢٨/٦١ ٩٠/٦٣
عبد الرحمن احمد شادى	ابواق شرقية كلية المسلم أخوان شقيقان الاستاذ الوالد	٩٣/٦٤ ١٠٩/٦٩ ١٠٧/٧٠ ١٠٧/٧٢
عبد الستار محمد قيسى	مسح الأسرة مكتبة المجلة أحمد بن حنبل	١٠٠/٦٨ جميع الاعداد ٩٩/٧١
عبد المال سالم مكرم	من دراسات المستشرقين حول القرآن الكريم جوانب من اخطاء المستشرقين	٤٢/٦٤ ٥٦/٦٩
عبد العزيز بن باز عبد العزيز شرف	شهر رمضان الاسلام الصراط المستقيم (كتاب الشهر)	٤٨/٦٩ ٧٢/٦٢
عبد الفتاح ابو قدة	دليل نجاسة الخمر من السنة المطهرة	٩٢/٦٦
عبد الفتاح عزت سالم عبد الكريم الخطيب عبد اللطيف فايد عبد الله التل	حول تحضير الارواح الشورى فى الاسلام الدار والمسجد (قصة) تجار الحروب أعياد الهجرة	١٠٥/٦٦ ٤٠/٦٩ ٩٤/٧٢ ٦٧/٦٧ ٤/٦٢
عبد الله المشارى الروضان عبد المعلى ببيوى	مؤتمر علماء المسلمين الخليج العربى (كتاب الشهر) حديث مع الشيخ الباقورى صلاح الدين الايوبى	٧٩/٦٢ ٦٢/٦٣ ٧٠/٦٤ ٩٩/٦٨
عبد المقصود حبيب عبدان خليل مهاد الدين خليل على أحمد باكثير على البولاتى	كرسى المقفحات (قصة) حول تحضير الارواح عمر بن عبد العزيز يوم الوشاح (قصة) فتوى فى الوكالة وقت العمل حد السرقة لمس المرأة	٨٢/٦٢ ٨٦/٦٤ ٧٠/٦٨ ١١٢/٦١ ٨٩/٦٢ ٨٩/٦٢ ٨٩/٦٣ ٩٠/٦٤

العدد/الصفحة	الموضوع	الكاتب
١٢٧/٦١	رسالة الدين	على سيد حسن
جميع الاعداد	من هدى السنة	على عبد النعم عبد الحميد
٩٠/٦٢	جهاد النفس	على على مباد
١٤/٦٨	لغة القرآن	على محمد حسن العمري
٥٠/٧٠	مميزات المساواة الاسلامية	الغزالي حرب
١٠٦/٦٨	اخطاء في ترتيب صفحات بعض المصاحف	عائس المالكي
٧٧/٦٧	الفكر الاسلامي ومراكز الابحاث	هاروق منصور
٥٤/٦٤	دائرة المعارف الاسلامية (كتاب الشهر)	كمال احمد عون
٨٩/٦٤	زكاة الاسهم	محمد أبو زهرة
٥٤/٦٩	بحث الشاعر عن سيف وحرث (قصيدة)	محمد احمد العزب
٨٥/٦٨	الوحدة العسكرية العربية (كتاب الشهر)	محمد بديع شريف
١٠٧/٦٦	العربية لغة عالمية	محمد بلى الفتوى
٢٠/٦٢	المادية في مظاهرها وآثارها (١)	محمد البهي
٨/٦٢	المادية في مظاهرها وآثارها (٢)	
٨/٦٤	المادية في مظاهرها وآثارها (٣)	
٨/٦٥	المادية في مظاهرها وآثارها (٤)	
١٠/٦٦	الجهاد	محمد الحسيني عبد العزيز
١٤/٦٧	الدين والدولة في اسرائيل	
١٢/٧٠	الصبح	
٦٠/٦١	الحفارة والفنون	
١٢/٦٩	التأذين والمحارب والمناير الاسلامية	محمد الدسوقي
٢٦/٦٢	في ذكرى مولد الرسول	
٥٨/٦٥	العرب والحفارة	
٥٢/٧٢	التأمين التعاوني	
٦٨/٦١	فتح خيبر	محمد رجاء حنفي عبد الفتاح
٥٩/٧٢	موقعة عين جالوت	
٢٨/٦٢	مع الدكتور صاحب التفسير العمري	محمد سعيد رمضان البوطي
٢٦/٧٢	نظرات في الانب	
٤٠/٦٥	فلينظر الانسان مم خلق (١)	محمد سلام مذکور
٣٥/٧٠	فلينظر الانسان مم خلق (٢)	
١٠٨/٧٠	فلينظر الانسان مم خلق (تعليل)	
٥٤/٧١	فلينظر الانسان مم خلق (٣)	

العدد/الصفحة	الموضوع	المكتاتب
٦٠/٦٢	النذر	
٦٠/٦٤	المادة الشهرية	
١٠٤/٦٦	حديث باطل	
١٠٧/٦٧	الخطبة بغير العربية	
١٠٤/٦٧	حديثان موضوعان	محمد سليمان الاشقر
١٠٦/٦٧	طلب المعلم	
١٠٥/٦٧	تنظيم النسل	
٤٨/٧١	منزلة العبادة في المسجد الحرام	
٩١/٦٢	واجب الدعاء في مجتمع اليوم	محمد سيد أحمد المسير
٨٩/٦٥	هذا هو جيتا	
١٢٤/٦١	الطعام في المعركة	محمد شعبان
١٩/٧٢	كتاب المصاحف	محمد صادق مرجون
٦٠/٦٢	محمد فريد وجدى	محمد الصالح آل ابراهيم
٤٢/٦٣	نظرة فاحصة في داخل القوارة	محمد صنيح
٥٢/٦٣	ابن رشد	محمد عاطف العراقي
٣٣/٦٣	السيرة النبوية في الادب الحديث	محمد عبد الفتى حسن
١٠٩/٦٦	الظهور دستور الصهيونية	محمد العبد المصرى
٣٥/٧٢	الاسلام اولا	محمد عبد المنعم خفاجى
٨/٦١	تخرصات بعض سفهاء الجشدين	محمد مزة دروزة
٢٦/٧٢	نبى الاسلام (قصيدة)	محمد على مكى
٢٢/٦١	ضوء على بعض المشكلات	
٤٦/٦٢	محنة الشخير الدينى هناك	محمد النزالى
٣٥/٦٥	حوار	
٥٦/٦٧	الفرية الدينية اولا	
٥٢/٦٥	مشكلة التربية والثقافة (٣)	محمد غلاب
١٢/٧٢	المحيوسون في سجن المدة	
٣٦/٦٤	قضية الايمان بالفيث	محمد كامل حنة
٥٠/٧٢	حياة الحجيج	محمد كامل الفتى
٦٦/٧٠	مخاوف ايليس (قصة)	محمد ليبيج البوهى
٦٩/٦١	الوهم القتال	محمد محمد، أبو شوك
٧٦/٦٥	أمراض الصيف	
٧٠/٧٠	أبو حنيفة	محمد محمد أبو شهبة
٥٢/٦٢	اثر القرآن والحديث في الخطابة	محمد محمد خليفة
١٩/٧١	الاحاديث الضعيفة والقوية	محمد ناظر الدين الاباى
٧٨/٦٨	هؤلاء ايتفوا الاسلام ديننا	محمد نعيم
٦٨/٦٨	ابراهيم خليل الله (قصيدة)	محمد هارون الحلو

المعدد/ الصفحة	الموضوع	الكاتب
١٠٩/٦٧	نظرة جديدة الى التبشير بالاسلام	محمود حنفي كساب
٧٤/٦٧	مع الاسراء (قصيدة)	محمود سلطان
٤٠/٦١	ماذا يراد بالمسجد الاقصى	
١٨/٦٣	التطبيق العملى للجهاد (١)	
٢٨/٦٥	التطبيق العملى للجهاد (٢)	
٢٨/٦٦	درس فى بناء الرجال	محمود شيت خطاب
٤٠/٦٧	عامل الوقت مع العرب على اسرائيل	
٤٤/٧٢	قطبة بن قتادة المدوسى	
١٥/٦٢	اثر الفقه الاسلامى	
٢٦/٦٤	الجانب العمرانى فى الحضارة الاسلامية	محمود محمد قاسم
١٠٨/٦٨	شريعتنا الفراء بين التشريعات الحديثة	مختار عبد المليم
٦٢/٦٤	منافع الجنة (قصيدة)	الذى الحيراوى
١٠٩/٦٨	شهر شعبان	مشهور ضامن
١٢٠/٦١	غوائد المصارف	مصطفى احمد الزرقا
٨٨/٦٢	ثقب الاذن	
٨٨/٦٢	دواجن المزارع	
٨٧/٦٣	زكاة المزارع والآلات	
٨٧/٦٥	ملهم عقوق الوالدين وصوره	
٨٥/٦٥	نجاسة الخبر	
١٠٣/٦٦	الطنيج الصناعى	
١٠٥/٧٠	فتوى فى النسب	
٥٩/٦٨	المنهج الاجتباعى فى الاسلام	مصطفى عبد الواحد
٩٢/٦٤	منطق الاسلام	مصطفى يوسف راجح
٤٣/٧١	النشاط الصهيونى (١)	مطلع كبير
٦١/٦٧	النشاط الصهيونى (٢)	
٢٨/٦٨	نشأة الفقه الاسلامى (١)	مناع قطان
٤٠/٧٠	نشأة الفقه الاسلامى (٢)	
٨٠/٦٤	المجذوب (قصة)	
٩٤/٦٨	رجل فى القبه (قصة)	نجيب الكيلانى
٩٤/٧١	سيف الله (قصة)	
٣٥/٦٢	مبادئ المسؤولية الجنائية (١)	
٤٥/٦٥	مبادئ المسؤولية الجنائية (٢)	وهبة الزحيلي
٤٦/٦٨	الوجدان المسلكى	
٣٣/٧١	المعتدون على الفقه الاسلامى	
٤٠/٧٢	قصة مماء (قصيدة)	يوسف حسن نوفل

مؤسسة فهد المرزوق الصحفية



« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتغاديا لمصايح المجلة في البريد ، وايضا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع مقدم التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتقدمين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة .

الدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة - شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة .

جدة : الدار السعودية للنشر - ص.ب (٢٠٤٣)

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - السيد محمد سعيد بابيضان .

بغداد : المؤسسة العامة للصحافة والنشر .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها - المنامة - السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد .

حضر موت : مكتبة الشعب - ص.ب (٢٨) المكلا .

دبي : مكتبة دار الحياة ص.ب ١٨٨٤ .

مسقط : المكتبة الحديثة / يوسف فاضل .

صنعاء : مكتبة المنار الاسلامية - السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع - بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع - بيروت - ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

مراكش : الدار البيضاء - مكتبة الوحدة الوطنية - السيد احمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب - ص.ب (١٣٢) - السيد محمد بشير الفرجاني

بنغازي : مكتبة الوحدة الوطنية - ص.ب (٢٨٠) - السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع (٢١) شارع عهد السلام ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاطداد السابقة من المجلة

اقراء في هذا العدد

٤	حديث الشهر	للمدير إدارة الدعوة
٨	من هدى السنة (الحج والجهاد)	للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد
١٢	المحبوسون في سجن المادة	للشيخ محمد الغزالي
١٩	كتاب المصاحف لابن ابي داود (١)	للشيخ محمداً عرجون
٢٦	نظرات في الأدب	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
٣٥	الاسلام أولا	للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
٤٠	قصة مساء (قصيدة)	للاستاذ يوسف حسن نوغل
٤٤	قطبية بن قتادة السدوسي	للواء محمود شيت خطاب
٤٨	المائدة	
٥٠	حياة الحجيج	للدكتور محمد كامل الفقي
٥٣	التأمين التعاوني	للاستاذ محمد السدوسي
٥٩	موقعة عين جالوت	للاستاذ محمد رجاء حنّى عبد المتجلى
٦٩	الرؤى والأحلام	للاستاذ عاصم الأدهوى
٧٦	نشأة دور الكتب	للشيخ طه الولى
	الانسان ذلك المجهول (كتاب	
	الشهر)	عرض ونقد : للاستاذ رمضان لاوند
٩٤	الدار والمسجد (قصة)	للاستاذ عبد اللطيف فايد
١٠١	ركن الموسوعة	نعمه : ادارة الموسوعة
١٠٥	الفتاوى	التحرير
١٠٧	باقلام القراء	التحرير
١٠٩	بريد الوعى	التحرير
١١١	قالت الصحف	التحرير
١١٣	الاخبار	اعداد الاستاذ عبد المعطى بيومى
١١٥	الفهرس العام لسنة ١٣٩٠ هـ	(١٩٧٠ ، ١٩٧١ م)